Al al-Bayt University

جامعة آل البيت

عمادة الدراسات العليا

الزنادقة والحديث النبوي

دراسة تاريخية

Heretics and the Prophet's Hadith

Historical study

إعداد الطالب

حكمت ياسين عناد الدليمي

الرقم الجامعي : (١٦٢٠١٠٥٠١٠) .

إشراف

الدكتورة : خلود محمد سويلم الحسبان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

عمادة الدراسات العليا
جامعة آل البيت

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

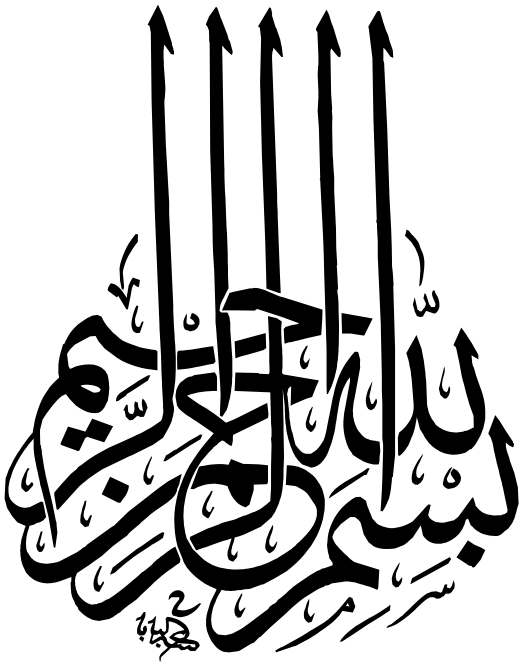
بسم الله الرحمن الرحيم

الزنادقة والحديث النبوي

دراسة تاريخية

Heretics and the Prophet's Hadith

Historical study

إعداد الطالب

حكمت ياسين عناد الدليمي

الرقم الجامعي : (١٦٢٠١٠٥٠١٠) .

إشراف

الدكتورة خلود محمد سويلم الحسبان

قرار اللجنة Committee Decision

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
١- الدكتورة خلود محمد سويلم الحسبان	(مشرفاً)	.....
٢- الأستاذ الدكتور بكر مصطفى طعمه بني ارشيد	(عضواً)	.....
٣- الدكتور محمد مختار ضرار المفتي	(عضواً)	.....
٤- الدكتور خالد محمد الشرمان	(عضواً خارجياً)	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين في جامعة آل البيت – الأردن .

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : ١٠ / ٣ / ٢٠١٩ م .

التفويض

أنا الطالب حكمت ياسين عناد الدليمي

أفوض جامعة آل البيت بتزويد نُسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة .

التوقيع :

التاريخ : / / ٢٠١٩م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان :

الزنادقة والحديث النبوي دراسة تاريخية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص , باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد , إن هذه الرسالة ككل لم تقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

الطالب : حكمت ياسين عناد الدليمي

الرقم الجامعي : (١٦٢٠١٠٥٠١٠) .

التوقيع :

التاريخ : / / ٢٠١٩م

الإهداء

أهدي ثواب بحثي هذا إلى من غابا عن عيني ولم يغيبا عن قلبي إلى " أرواح والدَيّ الطاهرين " رحمهما الله رحمةً واسعة وجمعني الله بهما في مستقر رحمته في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا إنه سميع مجيب . آمين يارب .

▪▪▪

إلى سندي في الملمات , وعضدي في النائبات " إخوتي الأوفياء مدحت وحكيم وسمير " , وإلى الأخ العزيز والصديق الوفي " أبي عبد العزيز شاهين غازي كمال شاهين الذي كان – حفظه الله – خير عون لي – بعد الله عز وجل – في إتمام هذه الدراسة , زادهم الله من الطاعات والخيرات والبركات عليهم وعلى أزواجهم وذرياتهم . آمين يارب .

▪▪▪

إلى من أوفت بحقوق الزوجية , وتعبت على راحتي زوجتي الغالية " أم عبد الرحمن " حفظها الله , وزادها إيماناً وتقوى وعفافا . آمين يارب .

▪▪▪

إلى إبني " عبد الرحمن " أقر الله عيني بصلاحه وحفظه لكتاب ربه وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم - . آمين يارب .

▪▪▪

إلى جميع المسلمين والمسلمات الذين شرفهم الله بهذا الدين العظيم .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علَّمَ بالقلم , علَّم الإنسان مالم يعلم , الحمد لله ولي المتقين , القائل في محكم التنزيل : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧] , وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان: ١٢]، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم – ((مَنْ لم يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَّ))[١].

فعملاً بهذه النصوص لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتضرع إلى الله - عز وجل - وأتوجه إليه سبحانه بالحمد والثناء والشكر على ما منَّ به عليّ من نعمه الكثيرة، من بينها أن سهّل عليّ سبيل طريق العلم، كما أشكره سبحانه على توفيقه لإتمام هذه الرسالة؛ فله الحمد والشكر أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان والتقدير إلى سعادة الدكتورة / خلود الحسبان التي تفضلت بالإشراف على هذه الرسالة، رغم انشغالها وما أنيط بها من الأعمال، فقد بذلت معي الكثيرَ من أوقاتها الثمينةِ في الاستماع إلى هذه الرسالة، وأسدَت إلي كثيراً من توجيهاتها الرشيدة , وملاحظاتها القيمة التي كانت لها الأثر البالغ في إنجاز هذه الرسالة على هذا الوجه. وما حالي إلا كما قال الشاعر :

أرُوح بأفضالٍ وأغْدُ بأنْعُمٍ --- وتَمْنحُني ورْدَ المحبَّة صافيَا

وفُزتُ بعلمٍ منها عزَّ اكتسابُه --- وأصبَحتُ من حَلْيِ الفضائل حالِيَا

إذا ما دَجَى بحثٌ وأظلمَ مُشكلُ --- أضاءَت بنور الفكرِ منها الدياجيَا [٢]

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة آل البيت التي احتضنتني طيلة فترة دراستي فيها حتى وصلت إلى هذه المرحلة - ولله الحمد -، فأشكر القائمين على أمر هذا الصرح العلمي وأساتذته وأخصّ بذلك كلية الشريعة قسم أصول الدين على ما تقدمه لطلابها من تسهيلات ورعاية وتوجيهات في سبيل العلم والمعرفة .

١()- أخرجه الإمام أحمد ,مسند أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه- ٣٨٠/١٧ , برقم (١١٢٨٠) وغيره وهو حديث صحيح لغيره كما قال عنه شعيب الأرنؤوط . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٣/٨ وقال: إسناده حسن.

٢) - أنظر : محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي (١٠٦١هـ - ١١١١هـ) , نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة , تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو , الطبعة الأولى , دار أحياء الكتب العربية , مصر , سنة : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م , ٤٠٠/٢ . والأبيات لعبد اللطيف بن بهاء الدين بن عبد الباقي البعلي البهائي, توفي سنة ١٠٨٢هـ . انظر : الأعلام للزركلي ٥٨/٤ , ومعجم المؤلفين ٦/ ٨ .

وأتقدم بالشكر الجزيل وفائق الامتنان للجنة المناقشة الأساتذة الفضلاء الذين أشكر إليهم ملحوظاتهم وتوجيهاتهم .

كما أشكر كل من قدّم لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذه الرسالة سواء بإعارة كتاب أو إرشاد أو تصحيح أو غير .

فجزى الله الجميع خير الجزاء, وأجزل مثوبتهم وسدّد خطاهم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ح

شكر وتقدير ..... خ

فهرس المحتويات ..... ذ

ملخص الرسالة ..... ش

المقدّمة ١

مشكلة الدراسة : ٢

أهداف الدراسة : ٢

الدراسات السابقة : ٢

منهج الدراسة : ٣

خطة البحث : ٤

الفصل الأول : مفهوم الزندقة ونشأتها وأهدافها وأساليبها ١٠

المبحث الأول : مفهوم الزندقة ١١

المطلب الأول : تعريف الزندقة لغةً واصطلاحاً ١١

المطلب الثاني : الألفاظ ذات الصّلة : ١٤

المطلب الثالث : الفرق بين كلٍّ من الزّندقة والنّفاق والدّهريّة وبين الإلحاد : ١٦

المبحث الثاني : نشأة الزندقة : ١٧

المطلب الاول : الزنادقة في عصر ما قبل الإسلام (المانوية والمزدكية والديصانية) : ١٨

المطلب الثاني : الزنادقة في عصر صدر الإسلام (الفترة المكية) : ٢٨

المطلب الثالث : الزنادقة في عصر الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – وما بعدهم من الأمويين والعباسيين : ٣٠

المطلب الرابع : الزنادقة في العهد الأموي : ٣٢

المطلب الخامس : الزنادقة في العهد العباسي : ٣٣

المبحث الثالث : أهداف الزنادقة : وفيه خمسة مطالب : ٣٨

المطلب الأول : هدم الإسلام، وتدمير دولته والقضاء على المسلمين : ٣٨

المطلب الثاني : بعث الديانات الفارسية القديمة : ٣٩

المطلب الثالث : الهدف الثالث / الوصول إلى الخلافة الإسلامية : ٤٠

المطلب الرابع : تشويه الدين الإسلامي بالطعن فيه، والدسّ عليه، والتشكيك فيه..... ٤١
المطلب الخامس : الانحلال الاخلاقي ونشر الرذيلة والإباحية :..... ٤٤
المبحث الرابع : أساليب الزنادقة :..... ٤٦
المطلب الاول : التستر بحب آل البيت والدفاع عنهم :..... ٤٦
المطلب الثاني : ادعاؤهم النسب النبوي :..... ٤٧
المطلب الثالث: الوضع في الحديث النبوي الشريف :..... ٥٠
المطلب الرابع : الحِيَل والخداع والكذب والمكر والشعوذة لجذب الناس والتدليس والتلبيس عليهم :..... ٥٣
المطلب الخامس : أظهار الصلاح والغيرة على الدين :..... ٥٤

الفصل الثاني : الزنادقة والوضع في الحديث النبوي ٥٧
المبحث الاول : تعريف الوضع في الحديث لغةً واصطلاحاً ٥٨
المطلب الأول : تعريف الوضع لغةً واصطلاحاً..... ٥٨
المطلب الثاني : تعريف الحديث في اللغة والاصطلاح..... ٦١
المبحث الثاني : الألفاظ النقدية في وصف الأحاديث الموضوعة والوضاعين , والزنادقة ومراتبهم:..... ٦٣
المطلب الاول : الألفاظ النقدية في وصف الأحاديث الموضوعة :..... ٦٣
المطلب الثاني : الألفاظ النقدية في وصف الوضاعين :..... ٦٤
المطلب الثالث: مرتبة من وصف بالزندقة في مراتب الجرح, وهل يقبل حديثه ؟ :..... ٦٩
المبحث الثالث : أسباب ظهور الوضع في الحديث وانتشاره :..... ٧٢
المطلب الاول : أسباب ظهور الوضع في الحديث :..... ٧٤
المطلب الثاني : في أسباب انتشار الوضع :..... ٨٣
المبحث الرابع : تاريخ الوضع في الحدبث ٩٧
المطلب الأول المذهب الاول : أن الوضع ابتدأ في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ٩٨
المطلب الثاني المذهب الثاني :أن الوضع ظهر في النصف الثاني من خلافة عثمان – رضي الله عنه - ١٠٥
المطلب الثالث المذهب الثالث :أن أول الوضع كان في سنة أربعين للهجرة ١١١
المطلب الرابع المذهب الرابع : أن الوضع ابتدأ في الثلث الأخيرمن القرن الأول ١١٢
المبحث الخامس : الآثار السيئة للوضع التي رَسَبَت في العالم الإسلامي..... ١١٤
المبحث السادس : الاساليب التي اتبعها العلماء في القضاء على حركة الوضع ١٢٣
١) طلب الإسناد :..... ١٢٤

٢)المبادرة إلى جمع الأحاديث : ١٢٥
٣)الرحلة في طلب الحديث والتثبت في الرواية :..... ١٢٧
٤) تأليف الكتب في الأحاديث الموضوعة : ١٢٩
٥) تأليف كتب المصطلح وأصول الحديث : ١٣١
٦) تأليف كتب التخريجات (التخريج) :..... ١٣١

الفصل الثالث : الأثر السيء للزندقة في العصر الحديث..... ١٣٣
المبحث الأول : الزنادقة وطعوناتهم بحملة الحديث النبوي : ١٣٤
المطلب الأول : الطعن براوي السنة الأول أبو هريرة - رضي الله عنه -: ١٣٦
المطلب الثاني : الطعن بإمام المحدثين ابن شهاب الزهري :..... ١٤٧
المطلب الثالث : آثار موقف المستشرقين من الصحابة - رضي الله عنهم - على الزندقة المعاصرة :..... ١٥٤
المبحث الثاني : إخضاع السنة للعقل عند الزنادقة :..... ١٦١
المطلب الأول : شبهات من جعل العقل حاكماً على السنة :..... ١٦٢
المطلب الثاني : أمثلة من الأحاديث التي أنكروها لادعاء مخالفتها للعقل ومناقشتها : ... ١٦٧
المطلب الثالث : العقل السليم لا يخالف النقل الصحيح :..... ١٦٩
المبحث الثالث : أبرز شبهات الزنادقة للطعن بالحديث النبوي الشريف (حسن حنفي نموذجاً)..... ١٧٢
المطلب الأول : شبهة تقسيم السنة النبوية إلى سنة العادة , وسنة العبادة : ١٧٣
المطلب الثاني : الشبهة التي تتعلق بشروط صحة الحديث :..... ١٧٤
المطلب الثالث : شبهة الطعن بالطب النبوي (وحديث " صدق الله وكذب بطن أخيك " نموذجاً):..... ١٧٥
المطلب الرابع : احتجاج حسن حنفي بالأحاديث الضعيفة و المكذوبة: ١٧٧
المبحث الرابع : أثر الغزو الفكري في شيوع الزندقة :..... ١٧٩
المطلب الأول : تعريف الغزو الفكري في اللغة والاصطلاح :..... ١٨١
المطلب الثاني : وسائل الغرب في الغزو الفكري لضرب الإسلام من الداخل :..... ١٨٤
المطلب الثالث : أساليب الغرب في الغزو الفكري وآثار هذا الغزو :..... ١٨٨

الخـاتمـــة ١٩٣

فهرس الآيات القرانية..... ١٩٥

فهرس الأحديث النبوية..... ١٩٨

فهرس الاعلام المترجم لهم..... ٢٠٢
فهرس المصادر والمراجع ٢٠٦
Essay summary..... ٢١٩

ملخص الرسالة

تناولت الدراسة موضوع (الزنادقة والحديث النبوي , دراسة تاريخية) وهو موضوع في غاية الأهمية وتأتي أهميته من جهة بيان خطر الزندقة وأثرها السيء على السنة النبوية والحديث الشريف مما كان له الأثر الخطير جداً على الأمة والعالم الإسلامي في عصرنا الحاضر, ولذا جاءت هذه الدراسة .

ناقشت الدراسة مفهوم الزندقة لغةً واصطلاحاً , وخرجت بأن الزندقة إذا أُطلقت إنما يراد بها عدةُ معانٍ : منها القائلون بألوهية النور والظلمة , ومنها الملحد الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر , ومنها المنافق الذي أسَرَّ الكفر وأظهر الإسلام , وكذلك على الذي لا ينتحل ديناً , ومنها أهل المجون والخلاعة , ومنها على الذين يؤوِّلون القرآن والسنة تأويلاً فاسداً , وبينت الدراسة نشأة الزنادقة من عصر ما قبل الإسلام ثم مرورها بصدر الإسلام , وعصرِ الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – وما بعدهم من عصر الأمويين إلى عصر العباسيين .

ثم تكلمت الدراسة في أهداف الزندقة الدينية من هدم للإسلام والقضاء على أهله , وبعث الديانات الفارسية القديمة , والوصول إلى الخلافة الإسلامية بالتشويه والطعن والدسّ والتشكيك في الدين, وكذلك من أهدافها الاجتماعية وصولاً للأهداف الدينية نشرُ الانحلال الخُلُقيِّ والرذيلة والإباحية . وناقشت الدراسة أساليبَ الزنادقة في الوصول إلى أهدافهم منَ التستر بحب آل البيت , وادعاءِ النسب النبوي , والوضع في الحديث , وسلوك طريق الحِيَل والخداع والكذب , وإظهار الصلاح والغيرة على الدين .

ثم اعتنت الدراسة في بيان وضع الزنادقة للحديث النبوي , وعرَّفت الوضع لغةً واصطلاحاً , وبينت الألفاظ النقدية عند العلماء في وصف الأحاديث الموضوعة , ووصف الوضاعين , وجتهدت في تحديد مرتبة من وصف بالزندقة من مراتب الجرح , وكذلك ناقشت الدراسة أسباب ظهور الوضع في الحديث , وبينت المذهب الراجح في تاريخ الوضع , والآثار السيئة للوضع على العالم الإسلامي , وجهود العلماء والأساليب التي استخدموها في القضاء على حركة الوضع وذلك من خلال : طلب الإسناد , وجمع الأحاديث , والرحلة في طلب الحديث , وتأليف الكتب في الأحاديث الموضوعة , وفي المصطلح , وفي التراجم , وفي العلل , وغيرها من القضاية الحديثية .

وانتهت الدراسة بمناقشة امتداد الأثر السيء للزندقة قديماً في العصر الحديث ,وذلك من خلال مناقشة طعونات بعض المعاصرين المتأثرين برواسب الزندقة من حيث يشعرون أو لا يشعرون في رواة الحديث النبوي, كطعنهم براوية الحديث الصحابي الجليل أبي هريرة – رضي الله عنه - , وطعنهم بإمام المحدثين ابن شهاب الزهري – رحمه الله - , وبيان هذه الطعونات والشبهات والرد عليها وإبطالها .

ثم رد نزعة إخضاع السنة للعقل وجعله حاكماً عليها , مع كشف أباطيل وشبهات أخرى أثارَها بعض الزنادقة للطعن بالحديث , وبينت الدراسة أهم الأسباب لشيوع الزندقة في العصر الحديث ألا وهو: الغزو الفكري وأثره , وأن لهذه الدعوات الفكرية (الزندقية) أصولاً ترجع إليها , وقامت الدراسة بالتعريف بالغزو الفكري لغةً واصطلاحاً , وبيان الأساليب التي استخدمها الغرب في غزوهم الفكري, وقبل الختام جاءت الدراسة ببيان آثار الغزو الفكري على المسلمين , ثم خُتمت بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث . والله الموفق للصواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

لما كانت السنة النبوية قد وصلت إلى درجة عالية في الكمال والشمول وخلت أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله من كل ما يكدر صفو الرسالة, أو يشوه الصورة المثالية لمكانة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم- فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها, وتألفت به القلوب بعد شتاتها , وامتلأت به الأرض نورا وابتهاجا , ودخل الناس في دين الله أفواجا, فأكمل الله تعالى به الدين , وأتم به النعمة على المؤمنين , مما أغاظ أعداء الدين من أولئك الذين آمنت به ألسنتهم , وكفرت به قلوبهم من الزنادقة وغيرهم حيث لجأوا إلى أساليب ماكرة، حاولوا فيها إبعاد المسلمين عن دينهم، وتفكيكهم وتفريقهم، وتأخيرهم، ، وقذف الشُّبه في نفوسهم .وهؤلاء مهما كادوا للمسلمين فلن ينالوا خيراً , قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُّ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ , هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (1).

" أتطفئُ نورَ اللهِ نفخةُ فاجرٍ **** تعالى الذي بالكبرياء تفردا " (2)

وعلى هذا جاءت هذه الدراسة لإظهار مكائد الزنادقة , وأساليبهم , وأهدافهم , في التشكيك بالسنة النبوية , وكشف زيفهم , وليكون المسلمون منها على حذرٍ , ولئلا ينخدعوا بها وبدُعاتها .

أهمية الموضوع وأسباب أختياره :

١- بيان معنى مصطلح " الزندقة " وتعيين المعنى الذي أُدخل تحت هذا اللفظ .

٢- إظهار دور الزنادقة في وضع الحديث .

1- سورة الصف , الآية ٨- ٩ .

2- هذا البيت للشاعر وليد عبد الكريم الأعظمي , ديوان وليد الأعظمي , ص٢٥ . وهو شاعر عراقي ولد في الأعظمية عام ١٩٣٠ م , من أعلام الدعوة الإسلامية. المستشار عبدالله العقيل, **علماء أعلام عرفتهم** ، الطبعة الثامنة , دار البشير ،القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، ٢/ ١٢٢٩.

٣- إبراز جهود أئمة المسلمين و العلماء في محاربة الزنادقة من أجل حفظ الحديث النبوي .
٤- إن هذا الموضوع - حسب علمي – لم يسبق أن بحث على هذا المنوال .

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في معرفة الأثر السيء للزندقة على الحديث الشريف , وللأجابة عن الأسئلة التالية :

١- ما مفهوم " الزندقة " , وما أسباب ظهورها ؟
٢- وكيف كان وضع الحديث عند الزنادقة ؟
٣- وما أهداف الزنادقة وما أساليبهم ؟
٤- وما هو أثر الزندقة المعاصرة ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى الأمور الآتية :

١- بيان مفهوم الزندقة , واسباب ظهورها .
٢- التعرف على دور الزنادقة في وضع الحديث.
٣- بيان أهداف الزنادقة وكشف أساليبهم .
٤- إظهارأثرالزنادقة المعاصرين .

الدراسات السابقة :

بعد البحث في فهارس الجامعات والمجلات المحكمّة والشبكة العنكبوتية ، وسؤال أهل الاختصاص.

لم يقف الباحث –في حدود إطلاعه- على دراسة تناولت هذا الموضوع بشكل مستقل ومفصّل، ولكنه عثر على مجموعة من الدراسات التي تتقاطع مع دراسته في بعض المواضيع وهي :

١- كتاب الإمام أحمد بن حنبل , وهو بعنوان : " الرد على الزنادقة والجهمية " . ويشتمل الكتاب على الآيات التي تعلق بها الزنادقة في دعواهم أن القرآن متناقض , وعلى آيات الصفات والرد على الجهمية .

٢- كتاب أبي حامد الغزالي , وهو بعنوان : " فيصل التفريق بين الإسلام و الزنادقة " . وفيه يضع حداً لمن يعتبر مسلماً ومن يعتبره كافراً أو زنديقاً .

٣- رسالة ماجستير للباحث عطية عتيق عبدالله الزهراني , والتي عنونها : " النفاق والزندقة وأثرهما في مواجهة الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً " . وفيه التفريق بين النفاق والزندقة وذكر فرقهم وحركاتهم الثورية , وذكر مواقف المنافقين في عصر النبي – صلى الله عليه وسلم - ,وحكم الإسلام في المنافقين والزنادقة .

٤- رسالة ماجستيرللباحث محمد عبد الحميد الحمد , التي وسمها : " تاريخ وفكر الزندقة والزنادقة " . وفيه تعريف الزنادقة والملحدين , وأصل هذه الكلمة وتاريخها وسبب انتشار الزنادقة , ووجودهم عبر التاريخ بدايتاً من العصر الاغريقي واليوناني ونهايةً بالعصر الإسلامي .

٥- رسالة ماجستير للباحث سعد بن فلاح عبدالعزيز العريفي ,التي عنونها : " الزنادقة : عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم " . وهذه الرسالة تُسلِّط الضوءَ على هؤلاء الزنادقة، ويدرس مكايدَهم وأساليبَهم في حرْب الإسلام والمسلمين، وما تفرَّع عنهم من فِرق متعدِّدة، وما انتحلوه من عقائدَ باطلة، وأفكارٍ منحرفة، كما أنَّه يُبرز الجهودَ التي قام بها أئمَّةُ المسلمين وعلماؤُهم في محاربة هؤلاء المارقين، والقضاء عليهم.

٦- رسالة ماجستير للباحث نجاة موسى الديب, وهي بعنوان : " الزندقة في العصر العباسي الأول ودور العلماء في الرد عليها " , جامعة أم القرى , مكة – السعودية .

منهج الدراسة :

أمّا عن المنهج الذي اختار الباحث في الإعتماد عليه في هذه الدراسة فهو :

١- المنهج الاستقرائيُّ : وذلك بالبحث وجمع جزئيات الموضوع المتناثرة في المصادر والمراجع الأصلية , ثم إعادة صياغتها بحسب ماتتطلبه الدراسة .

٢- المنهج التاريخي : وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب التاريخ و السيرة والطبقات وغيرها من المصادر المعتمدة من أجل معرفة تاريخ الزندقة وأهدافها وأساليبها , وتاريخ الوضع في الحديث , وغيرها من مواضيع الدراسة .

٣- المنهج الوصفيُّ التحليلي : حيث سأقوم بالتعريف بالزندقة , ثم بيان نشأة الزندقة , وأسباب ظهورها , ثم عرض دور الزنادقة في وضع الحديث, وبيان معنى الوضع فيه , ثم الكشف عن أساليبهم في التشكيك في السنة النبوية , ثم بيان جهود علماء السنة في حفظ الحديث والتصدي للوضع , ثم بيان أثر الزنادقة المعاصرين , واجتهد الباحث أن يبين الدراسة , من غير الإطناب المُمِل , أو الاختصارِ المُخِلِّ .

٤- اكتفيت بالحكم على الحديث إن كان في الصحيحين أو في أحدهما بالإحالة إلى صحيح البخاري ومسلم وذلك بذكر اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة , وأن لم يكن الحديث في الصحيحين فأخرجه تخريجاً موجزاً بما تقتضيه الصنعة الحديثية مع نقل أحكام علماء الحديث المأمونين في الباب , أما الأحاديث الموضوعة فأنسبها الى مصادرها بالجزء والصفحة.

٥- رتب الباحث علماء الجرح والتعديل حسب تاريخ الوفاة .

خطة البحث :

تقوم هذه الدراسة على مقدمة , وثلاثة فصول , وخاتمة , وذلك على النحو الآتي :

المقدمة : وتتضمن أهمية البحث , وأسباب اختياره , ومشكلة البحث , وأهداف البحث , والدراسات السابقة , ومنهج البحث , وخطة البحث .

الفصل الأول : مفهوم الزندقة ونشأتها وأهدافها وأساليبها , وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الزندقة والألفاظ ذات الصّلة , وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الزندقة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : الألفاظ ذات الصّلة

المطلب الثالث : الفرق بين كلٍّ من الزندقة والنفاق والدّهرية وبين الإلحاد

المبحث الثاني : نشأة الزندقة , وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : الزنادقة في عصر ما قبل الإسلام (المانوية والديصانية والمزدكية)

المطلب الثاني : الزنادقة في عصر صدر الإسلام (الفترة المكية)

المطلب الثالث : الزنادقة في عصر الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم –

المطلب الرابع : الزنادقة في عصر الأمويين

المطلب الخامس : الزنادقة في عصر العباسيين

المبحث الثالث : أهداف الزنادقة , وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : هدم الإسلام، وتدمير دولته والقضاء على المسلمين

المطلب الثاني : بعث الديانات الفارسية القديمة

المطلب الثالث : الوصول إلى الخلافة الإسلامية

المطلب الرابع : تشويه الدين الإسلامي بالطعن فيه، والدسّ عليه، والتشكيك فيه

المطلب الخامس : الانحلال الأخلاقي ونشر الرذيلة والإباحية

المبحث الرابع : أساليب الزنادقة , وفيه خمسة مطالب :

المطلب الاول : التستر بحب آل البيت والدفاع عنهم

المطلب الثاني : ادعاؤهم النسب النبوي

المطلب الثالث: الوضع في الحديث النبوي الشريف

المطلب الرابع : الحِيَل والخداع والكذب والمكر والشعوذة لجذب الناس والتدليس والتلبيس عليهم

المطلب الخامس : إظهار الصلاح والغيرة على الدين

الفصل الثاني : الزنادقة والوضع في الحديث النبوي : وفيه ستة مباحث :

المبحث الاول : تعريف الوضع في الحديث لغة واصطلاحاً : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الوضع لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : تعريف الحديث في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : الألفاظ النقدية في وصف الأحاديث الموضوعة والوضاعين , والزنادقة ومراتبهم وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : الألفاظ النقدية في وصف الأحاديث الموضوعة

المطلب الثاني : الألفاظ النقدية في وصف الوضاعين

المطلب الثالث : مرتبة من وصف بالزندقة في مراتب الجرح, وهل يقبل حديثه ؟

المبحث الثالث : أسباب ظهور الوضع في الحديث وانتشاره : وفيه مطلبان :

المطلب الاول : أسباب ظهور الوضع في الحديث

المطلب الثاني : أسباب انتشار الوضع في الحديث

المبحث الرابع : تاريخ الوضع في الحدبث, وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : المذهب الاول : أن الوضع ابتدأ في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -

المطلب الثاني : المذهب الثاني:أن الوضع ظهر في النصف الثاني من خلافة عثمان - رضي الله عنه -

المطلب الثالث : المذهب الثالث : إن أول الوضع كان في سنة أربعين للهجرة

المطلب الرابع : المذهب الرابع : أن الوضع إبتدأ في الثلث الأخير من القرن الأول

المبحث الخامس : الآثار السيئة للوضع التي رسبت في العالم الإسلامي وفيه :

١) التشكيك في وجود الخالق جل جلاله

٢) الإشراك بالله تعالى

٣) تعطيل مصالح العباد و إدخال التشائوم في نفوسهم

٤) تفريق الأمه الإسلامية

٥) ترويج البدع و الخرافات و الأساطير

٦) فعل المحرمات و ترك الواجبات

٧) الافتخار و الدعوة العنصرية

٨) الطعن و الإيذاء

٩) تنفيق السلع و الإرتزاق بالكذب

١٠) الإضرار بالصحة

المبحث السادس : الأساليب التي اتبعها العلماء في القضاء على حركة الوضع : وفيه :

١) طلب الاسناد :

٢) المبادرة إلى جمع الأحاديث :

٣) الرحلة في طلب الحديث والتثبت في الرواية :

٤) تأليف الكتب في الأحاديث الموضوعة :

٥) تأليف كتب المصطلح وأصول الحديث :

٦) تأليف كتب التخريجات (التخريج)

الفصل الثالث : الأثر السيء للزندقة في العصر الحديث : وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الزنادقة وطعوناتهم برواة الحديث النبوي : وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الطعن براوية السنة الأول الصحابي الجليل أبي هريرة - رضي الله عنه -

المطلب الثاني : الطعن بإمام المحدثين ابن شهاب الزهري

المطلب الثالث : آثار موقف المستشرقين من الصحابة - رضي الله عنهم - على الزندقة المعاصرة

المبحث الثاني : إخضاع السنة للعقل عند الزنادقة : وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : شبهات من جعل العقل حاكماً على السنة

المطلب الثاني : أمثلة من الأحاديث التي أنكروها لادعاء مخالفتها للعقل ومناقشتها

المطلب الثالث : العقل السليم لا يخالف النقل الصحيح

المبحث الثالث : أبرز شبهات الزنادقة للطعن بالحديث النبوي الشريف (حسن حنفي نموذجاً)

المطلب الأول : شبهة تقسم السنة النبوية إلى سنة العادة , وسنة العبادة

المطلب الثاني : الشبهة التي تتعلق بشروط صحة الحديث

المطلب الثالث : شبهة الطعن بالطب النبوي (وحديث " صدق الله وكذب بطن أخيك " نموذجاً)

المطلب الرابع : احتجاج حسن حنفي بالأحاديث الضعيفة و المكذوبة

المبحث الرابع : أثر الغزو الفكري في شيوع الزندقة : وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الغزو الفكري في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني : وسائل الغرب في الغزو الفكري لضرب الإسلام من الداخل

المطلب الثالث : أساليب الغرب في الغزو الفكري وآثار هذا الغزو

الخاتمة : تتضمن أهم النتائج .

الفهارس : وتحتوي على الفهارس التالية:

١- فهرس الآيات.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم .

٤- فهرس المصادر والمراجع.

الملخص باللغة الإنجليزية :

هذا وأسأل الله أن يعينني على ما أقدمت عليه، فإنّ العبد قليل الحيلة، ضعيف الوسيلة، فمن ذا هو العبد الذي يستغني عن خالقه ومولاه، فاللهم إنّا نبرأ إليك من حولنا وقوتنا إلى حولك وقوتك، فلا تكلنا إلى أنفسنا ولا لأحد سواك طرفة عين . وأسأل الله التوفيق والسداد ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

الفصل الأول :

مفهوم الزندقة ونشأتها وأهدافها وأساليبها

المبحث الأول : مفهوم الزندقة والألفاظ ذات الصلة

المبحث الثاني : نشأة الزندقة

المبحث الثالث : أهداف الزنادقة

المبحث الرابع : أساليب الزنادقة

المبحث الأول : مفهوم الزندقة

المطلب الأول : تعريف الزندقة لغة واصطلاحاً

تعريف الزندقة في اللغة :

قال ابن منظور: الزِّنْدِيقُ هوالقائل ببقاء الدهر, فارسي مُعَرَّب, وهو بالفارسية زَنْدِ كِرَايْ, يقول بدوام بقاء الدهر, والزَّنْدَقةُ الضِّيقُ وقيل : الزِّنْدِيقُ منه لأنه ضيّق على نفسه.[1]

وقال الفيروزآبادي: الزِّنْديقُ، بالكسر: من الثَّنَوِيَّةِ[2] ، أو هو القائلُ بالنُّورِ والظُّلْمَةِ، أو مَن لا يُؤْمِنُ بالآخِرَةِ وبالرُّبوبِيَّةِ، أو مَن يُبْطِنُ الكُفْرَ ويُظْهِرُ الإيمانَ، أو هو مُعَرَّبُ: زَنْ دين، أي: دِينِ المَرْأةِ، جَمعُه : زَنادِقَةٌ أو زَناديقُ ، وقد تَزَنْدَقَ، والاسْمُ: الزَّنْدَقَةُ. ورَجُلٌ زِنْديقٌ وزَنْدَقِيٌّ: شَديدُ البُخْلِ .[3]

وقيل : إن الزنديق نسبة الى " الزند " وهو تأويل لكتاب " البستاه " الذي جاء به زرادشت إلى الفرس ... فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس , وقالوا : زنديق وعرّبوه "[4]. ويؤكد ان الزندقة لفظٌ أعجميٌ وعُرِّب بقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله – الذي قال : "هو لفظ أعجمي معرَّب ، أُخذ من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام ، وعُرب .." [5] .

---

[1] - ابن منظور , جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم(٦٣٠ – ٧١١هـ), **لسان العرب** , تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي , الطبعة الثالثة , دار أحياء التراث , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م , ٩١/٦ .

[2] - الثنوية : مذهب ديني فلسفي قديم يمثل أحد أطوار الديانة المجوسية , شاع في بلاد فارس قبل النصرانية , يقوم مذهب الثنوية على اساس أن العالم مركب من أصلين قديمين أزليين وممتزجين هما : النور والظلمة , ويختلفان في الجوهر والطبع والفات و الفعل , فجوهر النور : الصفاء والنقاء والجمال , وجوهر الظلمة : القبح واللؤم . وفعل النور : الخير والصلاح , وفعل الظلمة : الشر والفساد والفوضى . وأنتسبت إليه فرق تحمل أسماء أصحابها , ومن أقدمها الزرادتشية والديصانية والمانوية ووالمزدكية . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصر ، الطبعة الرابعة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي, ، الرياض ، سنة : ١٤٢٠هـ , ١٠٣٢/٢ .

[3] - الفيروزآبادي , مجد الدين محمد بن يعقوب (٧٢٩ – ٨١٧هـ), **القاموس المحيط** , تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة , الطبعة الثامنة , مؤسسة الرسالة , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م , ص ٨٩١ .

[4] - المسعودي , أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(٢٨٣هـ - ٣٤٦هـ) , **مروج الذهب ومعادن الجوهر** , تحقيق : كمال حسن مرعي , الطبعة الاولى , المكتبة العصرية , بيروت - لبنان , سنة : ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م , ١ / ١٩١ .

[5] - ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم(٦٦١هـ – ٧٢٨هـ), **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والإتحاد** , تحقيق : الدكتور موسى بن سليمان الدرويش , الطبعة الثالثة , مكتبة العلوم والحكم , المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م , ص ٣٣٨ .

وقيل : زنديق : أطلقه الفرس قديماً على الخارج على دين الدولة ببدعة معينة , أهمها القول بأزلية العالم , استعمله المسلمون أولاً في الدلالة على القائلين بالأصلين : النور والظلمة على مذهب المانوية وغيرهم من الثنوية , ثم اتسع معناه فشمل الدهريين والملحدين وسائر المعتقدات الضالة , بل أطلق على المتشككين , وكل متحرر من أحكام الدين فكراً وعملاً "[1].

تعريف الزندقة في الاصطلاح :

الزندقة عند جمهور الفقهاء هي : " إظهار الإسلام وإبطان الكفر، والزنديق هو من يظهر الإسلام ويبطن الكفر " [2] .

ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - عن أصل الزنادقة: " أصل الزنادقة أتباع دَيْصان ، ثم مانيّ ثم مزدَك وحاصل مقالتهم أن النور والظلمة قديمان ، وأنهما امتزجا فحدث العالم كله منهما ، فمن كان من أهل الشر فهو من الظُّلمة ، ومن كان من أهل الخير فهو من النور" [3] . ضيق ابن حجر – رحمه الله – تعريف الزندقة وجعله في اتباع ديصان وماني .

وعَرَّف الامام النووي الزنديق بأنه : " الذي لا ينتحل ديناً " وفي موضع آخر قال : " الزنديق وهو الذي ينكر الشرع جملة " [4] . ضيق الامام النووي وخالف في المحل في تعريفه هذا .

وعرف ابن قدامة الزنديق بأنه :" الذي يظهر الإسلام ويستسرُّ الكفر, وهو المنافق, كان يسمى في عصر النبي صلى الله عليه وسلم منافقا, ويسمى اليوم زنديقا " [5]. حصر ابن قدامة تعريف الزندقة بالنفاق فقط .

---

[1] - **الموسوعة العربية الميسَّرة** , الطبعة الثانية المحدَّثة , دار الجيل , القاهرة – مصر , سنة : ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م , ٢ /١٢٦٨ .

[2] - برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم ابن الإمام شمس الدين المالكي (ت ٧٩٩هـ) , **تبصرة الحُكّام في أصول الأقضية ومنهاج الأحكام** , تحقيق : الشيخ جمال مرعشلي , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م , ٢١١/٢ .

[3] - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ) , **فتح الباري بشرح صحيح البخاري ,** تعليق : عبدالرحمن بن ناصر البراك , الطبعة الاولى , دار طيبة , الرياض – المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م , ١٦ / ١٤٤ .

[4] - النووي ,ابو زكريا يحيى بن شريف (٦٣١هـ -٦٧٦هـ), **صحيح مسلم بشرح النووي** , الطبعة الاولى ' مؤسسة قرطبة , مصر , سنة : ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م , ١ /٢٨٦ . و ابن حجر , فتح الباري بشرح صحيح البخاري, ١٦/ ١٤٤ .

[5] - ابن قدامة , موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن محمد المقدسيّ(٥٤١هـ -٦٢٠هـ) , **المغني** , تحقيق : عبدالله ابن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو , الطبعة الثالثة , سنة : ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م , ٩ / ١٥٩ .

وعرّفه محمد صديق خان في شرحه على الدرر البهية للشوكاني٠٠ في بيان المخالف للدين الحق : " وإن اعترف به - أي : الدِّين الحق - ظاهرا وباطنا , لكنه يفسر بعض ما ثبت من الدين ضرورة بخلاف ما فسره الصحابة والتابعون وأجمعت عليه الأمة فهو الزنديق , كما إذا اعترف بأن القرآن حق , وما فيه من ذكر الجنة والنار حق لكن المراد بالجنة الإبتهاج الذي يحصل بسبب الملكات المحمودة والمراد بالنار هي الندامة التي تحصل بسبب الملكات المذمومة وليس في الخارج جنة ولا نار فهو الزنديق " [1].

وكذلك عُرّفت الزندقة بأنها الخلاعة والفجور و التبجُّح بالقول كما عرف ذلك أحمد أمين حيث قال : " والحق أن كلمة الزندقة لم يكن معناها واحداً عند الناس على السواء فمعناها في أذهان الخاصة والعلماء غير معناها في أذهان العامة, فأما العامة وأشباههم فكانوا يطلقون على المستهتر الماجن زنديقاً, فلذا اتُّهم بالزندقة كثير من الشعراء والظرفاء ... أي من معانيها التهتك و الاستهتار والفجور مع تبجُّح في القول ؛ ولكن قائله لم يقله عن نظر , وإنما قاله عن خلاعة ومجون" [2].

وعَرَّف بعض المعاصرين الزنادقة : "هم الذين يُؤَولون القرآن والسنة تأويلاً فاسداً منافياً لأصول العقيدة الإسلامية " [3] .

فمن هذه التعاريف تبين أن الزندقة تطلق ويراد بها معان عدة :

١- تطلق على اتباع مانى بن فاتك القائلين بألوهية النور والظلمة .
٢- وتطلق على الملحد الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر.
٣- ثم تطلق على من أسَرَّ الكفر وأظهر الإسلام؛ فتكون مرادفة للنفاق .
٤- وتطلق على الذي لا ينتحل ديناً وعلى الذي ينكر الشرع جملة .
٥- ثم اتسع هذا اللفظ فشمل أهل المجون والخلاعة, وكل ماكان فيه خروج عن الدين بالقول والعمل .
٦- ثم أطلقت على الذين يؤوِّلون القرآن والسنة تأويلاً فاسداً منافياً لأصول العقيدة الإسلامية .

---

[1] - محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري(١٢٤٨هـ - ١٣٠٧هـ) , **الروضة النّدية شرح الدُّرر البهيَّة** . دار ابن حزم , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م , ص ٧٠١ .

[2]-أحمد أمين , **ضحى الإسلام** , الطبعة السابعة , مكتبة الأسرة , القاهر- مصر , سنة : ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م , ١ / ١٦٤- ١٧٢ .

[3] عمر بن حسن فلاته , **الوضع في الحديث** , الطبعة الاولى – الإصدار الثاني , دار المنهاج , المملكة العربية السعودية – جدة , سنة : ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م , ١ / ٣١٠ .

والوجه الجامع بين جميع هذه الاتجاهات الزندقية أنها تلتقي في هدف واحد وهو الوقوف في وجه الإسلام والطعن فيه , دفعهم ذلك الحقد الدفين في نفوسهم للكيد للإسلام والمسلمين , وقد أجهدوا أنفسهم للوصول إلى غاياتهم , ولما كان باب القرآن سُدَّ من أمامهم , منذ أن جُمِعَ الناس على مصحف واحد ؛ ولجوا من باب السنة, ودخلوا منه, ولَقّفوا فيه على السُّدَّج من المسلمين , فأشعلوا نار الفتنة, ووسعوا دائرة الخلاف بين المسلمين , ودسوا في الشريعة النقية من معتقداتهم الفاسدة التي عززوها بوضع الحديث ونسبته إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والكذب عليه . والله المستعان .

المطلب الثاني : الألفاظ ذات الصّلة :

توجد ألفاظ أستعملت في دلالتها وهي ذات صلة بلفظ الزندقة , منها :

أ - الرّدّة : - الارتداد في اللّغة :" التّحوّل والرّجوع مطلقا "[1].

والمعنى الاصطلاحيّ للرّدّة : كما عرفه شيخ الإسلام بأنه :" كل من أتى بعد الإسلام من القول أوالعمل ما يناقض الإسلام بحيث لا يجتمع معه "[2]. وكذلك هو :" الذي يكفر بعد إسلامه طوعاً ولو مميزاً أو هازلاً بنطق أو اعتقاد، أو شك أو فعل "[3].

وبين الرّدّة والزّندقة عموم وخصوص وجهيّ يجتمعان في المرتدّ إذا أخفى كفره وأظهر الإسلام ، وينفرد المرتدّ فيمن ارتدّ علانيةً ، وينفرد الزّنديق فيمن لم يسبق له إسلام صحيح.

ب - الإلحاد : - الإلحاد لغةً :" الميل . قال : الملحد هو العادلُ عن الحقّ, المُدخلُ فيه ما ليس منه ، يقال : ألحد في الدّين ولحد؛ أي حاد عنه "[4] .

---

[1] - ابن منظور, لسان العرب , ١٨٤/٥ . والمعجم الوسيط , ٣٣٨/١ .

[2] - ابن تيمية , أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٦٦١هـ – ٧٢٨هـ), **الصارم المسلول على شاتم الرسول** , تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري , الطبعة الأولى , دار ابن حزم , بيروت , سنة : ١٤١٧هـ , ٤٤/٢ .

[3] - عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (١٣١٢- ١٣٩٢هـ) , **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع** , الطبعة الأولى , المطابع الأهلية للأوفست ,الرياض , سنة : ١٣٩٧هـ , ٣٩٩/٧ .

[4] - ابن منظور , لسان العرب , ١٢/ ٢٤٦ . ومحمد مرتضى الزبيدي (١١٤٥هـ- ١٢٠٥هـ) , تاج العروس من جوهرة القاموس , تحقيق : عبد الستار أحمد فراج , مطبعة الكويت , سنة : ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م , ١٣٥/٩ .

وقال ابن عابدين[1] في حاشيته :" الملحد من مال عن الشّرع القويم إلى جهة من جهات الكفر ، من ألحد في الدّين أي حاد وعدل ، لا يشترط فيه الاعتراف بنبوّة نبيّنا محمّد - صلى الله عليه وسلم - ولا بوجود الصّانع تعالى ، ولا إضمار الكفر ، فالملحد أوسع فرق الكفر فهو أعمّ "[2].

ج - النّفاق : النفاق لغة :" مصدر نافق، يُقال : نافق يُنافق نفاقًا ومنافقة، وهو مأخوذ من النافقاء : إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وهو أصل النفاق" [3]. وهو أيضاً مأخوذ من النفق , "وهو السّرب في الأرض الذي يُستَتَر فيه , وسمّي النفاق بذلك لأن المنافق يستر كفرَه " [4] .و قال ابن رجب: "والذي فسّره به أهل العلم المعتبرون أنّ النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر، وإظهار الخير وإبطان خلافه"[5].

أما النفاق في الشرع فمعناه : " إظهارُ الإسلام والخير، وإبطانُ الكفر والشر؛ سمي بذلك لأنه يدخل في الشرع من باب، ويخرج منه من باب آخر، وعلى ذلك نبه الله تعالى بقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[6] ,أي : الخارجون من الشرع. فالمنافق هو الذي خرج من الإيمان باطنا بعد دخوله فيه ظاهراً "[7].

د - الدّهريّة: الدّهريّ: رجل دَهريٌّ: ملحد لا يؤمن بالآخرة, يقول ببقاء الدّهر"[8].

---

[1] - ابن عابدين : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (١٨٣٦-١٧٨٤). فقيه الدّيار الشّامية وإمام الحنفيةِ في عصرهِ. مولده ووفاته في دمشق. له (ردّ المحتار على درّ المختار) ، يُعرَف بحاشية ابن عابدين. و(رفع الأنظار عما أورده الحلبيّ على الدر المختار)، و(العقود الدّرية في تنقيح الفتاوي الحامدية)، و(نسمات الأسحار على شرح المنار)، أصول؛ وحاشية على المطوّل، في البلاغة؛ والرّحيق المختوم في الفرائض؛ وحواشي على تفسير البيضاوي، التزم فيها أن لا يذكر شيئًا ذكره المفسّرون؛ ومجموع رسائل، مجلّدان؛ وهي ٣٢ رسالة. انظر : الزركلي , خير الدين الزركلي, **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** , الطبعة الخامسة عشر , دار العلم للملايين , بيروت – لبنان , سنة : ٢٠٠٢م , ٤٢/٦ .

[2] - ابن عابدين , محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي (١١٩٨هـ -١٢٥٢هـ) , **رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار** , تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض , طبعة خاصة , دار عالم الكتب , الرياض – المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م , ٣٨٣/٦ .

[3] - المعجم الوسيط ٩٤٢/٢ .

[4] - ابن فارس , ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) , **معجم مقاييس اللغة** , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , الطبعة الثانية , دار الفكر , القاهرة – مصر , سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م , ٤٥٥/٥ .

[5] - ابن رجب , زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي (ت ٧٩٥هـ) , جامع العلوم والحكم , تحقيق : شعيب الأرناؤوط وابراهيم باجس , الطبعة الثامنة , مؤسسة الرسالة , بيروت , سنة : ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م , ٤٨١/٢ .

[6] - سورة التوبة , الآية ٦٧ .

[7] - ابن تيمية , تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) , **مجموع الفتاوي** , تحقيق : عامر الجزار وأنور الباز , الطبعة الثالثة , دار الوفاء , المنصورة – مصر , سنة : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م , ١٨٨/٧ .

[8] - المعجم الوسيط , ٢٩٩/١ .

والدهريون كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية :"هم طائفة من الأقدميين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر , وزعموا أن العالم لم يزل موجودا كذلك , ولم يزل الحيوان من نطفة والنطفة من حيوان كذلك كان وكذلك يكون أبدا " [1].

وهم الذين ينكرون البعث، وينسبون الموت للدهر بدلاً من الله. أولئك الذين أشار الله في القرآن إليهم: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾[2] , وهؤلاء هم الأصل للذين يقولون اليوم (بالطبيعة) بدلاً من الله – عز وجل - .

هـ – الهرطقة : معنى الهرطقة لغة : " من كان ذا بدعة في الدين "[3] .

أما الهرطقة في الاصطلاح : " الهرطقة (heresy) كلمة أغريقية الأصل غامضة معناها الخروج على مجموعة الأفكار الدينية التي يؤمن بها السواد الأعظم من الناس في مجتمع ما وزمن ما " [4]

المطلب الثالث : الفرق بين كلٍّ من الزّندقة والنّفاق والدّهريّة وبين الإلحاد :

نقل ابن عابدين عن ابن كمالٍ باشا[5] قوله :" الزّنديق في لغة العرب يُطلق على : من ينفي الباري تعالى ، وعلى من يثبت الشّريك ، وعلى من ينكر حكمته , والفرق بينه وبين المرتدّ العموم الوجهيّ ، لأنّه قد لا يكون مرتدًّا ، كما لو كان زنديقاً أصليًّا غير منتقلٍ عن دين الإسلام , والمرتدّ قد لا يكون زنديقاً ، كما لو تنصّر أو تهوّد . وقد يكون مسلماً فيتزندق .

وأمّا في اصطلاح الشّرع فالفرق أظهر ، لاعتبارهم فيه إبطان الكفر والاعتراف بنبوّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم ، والفرق بين الزّنديق والمنافق والدّهريّ والملحد - مع الاشتراك في إبطان الكفر - أنّ المنافق غير معترفٍ بنبوّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم والدّهريّ

---

[1] - ابن تيمية , أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٦٦١هـ – ٧٢٨هـ), **شرح العقيدة الأصبهانية** , الطبعة الأولى , مكتبة الرشد , الرياض – المملكة العربية السعودية , سنة :١٤١٥هـ - ١٩٩٥م , ص ١٤٤ .

[2] - سورة الجاثية الآية ٢٤ .

[3] - جبران مسعود , **معجم الرائد** , الطبعة السابعة , دار العلم للملايين , بيروت – لبنان , سنة : ١٩٩٢م , ص٨٣٨ .

[4] - رمسيس عوض , **الهرطقة في الغرب** , الطبعة الأولى , دار سينا , القاهرة – مصر , ومؤسسة الأنتشار العربي بيروت – لبنان , سنة : ١٩٩٧م , ص ٧ .

[5]- شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ /١٥٧٤م), قاضي القسطنطينية ومفتيها من العلماء بالحديث ورجاله, تركي الأصل، مستعرب. تعلم في أدرنة،، ثم صار مفتيا بالأستانة إلى أن مات , قال التاجي : قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه. من تصانيفه إيضاح الإصلاح في الفقه، وتغيير التنقيح في الأصول، ومجموعة رسائل، وطبقات الفقهاء. انظر : الزركلي , الأعلام , ١٣٣/١. وعمر كحالة , معجم المؤلفين , ١٤٨/١ .

كذلك مع إنكار إسناد الحوادث إلى الصّانع المختار سبحانه وتعالى ، والملحد لا يشترط فيه الاعتراف بنبوّة نبيّنا صلى الله عليه وسلم ولا بوجود الصّانع تعالى .
وبهذا فارق الدّهريّ أيضاً , ولا يعتبر فيه إضمار الكفر ، وبه فارق المنافق . كما لا يعتبر فيه سبق الإسلام وبه فارق المرتدّ , فالملحد أوسع فرق الكفر حدًّا ، وأعمّ في الجملة من الكلّ . أي هو معنى الكافر مطلقاً ، تقدّمه إسلامه أم لا ، أظهر كفره أم أبطنه " [1].

المبحث الثاني : نشأة الزندقة :

مما تقدم في تعريف الزندقة ندرك أنها غير عربية المنبع؛ إنما هي دخيلة من الفارسية , وبعد النظر والتأمل في الحقائق التاريخية للزندقة يمكن تقسيم الزندقة تاريخياً إلى ثلاثة أقسام جعلتها في مطالب :

المطلب الاول : الزنادقة في عصر ما قبل الإسلام (المانوية والديصانية والمزدكية) :

المطلب الثاني : الزنادقة في عصر صدر الإسلام (الفترة المكية) :

المطلب الثالث : الزنادقة في عصر الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – :

المطلب الرابع : الزنادقة في العهد الأموي :

المطلب الخامس : الزنادقة في العهد العباسي :

[1] - ابن عابدين , رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار , ٣٨٣/٦ .

المطلب الاول : الزنادقة في عصر ما قبل الإسلام (المانوية والمزدكية والديصانية) :

أ- المانوية :

وهي الديانة الفارسية التي ظهرت في أوائل القرن الثالث الميلادي والتي وضع اسسها " ماني بن فاتك " [1], وقد ظهر هذا الزنديق في زمن (سابور بن ارد شير)[2] , قال أبو الحسين الملطي [3]: " وإنما سمّوا (مانية) لإن رجلاً كان يقال له ماني زعموا أنّه نبيهم , وكان في زمن الأكاسرة "[4].

وكان ماني في الأصل مجوسياً عارفاً بمذهب قومه, وكان قومه يدينون بالديانة الزرادشتية ويعتقدون نبوة زرادشت [5], ويعظّمون ماجاءهم به من تعاليم .

فلمّا خرج ماني وأحدث ديناً جديداً اتبعه كثير منهم , ودانوا بديانته , وتركوا ما كانوا عليه من الديانة الزرادشتية [6]. وكان الزرادشتيون يعدون المانوية ملحدين زنادقة لميلهم الى

---

[1] - ماني : هو نبي المانوية ومؤسسها: ديانة غنوصية تأثرت بالمسيحية واليهودية والزرادشية والبوذية . ولد ماني سنة ٢١٦م قرب مدينة طيسفون الواقعة على الطرف الغربي من نهر دجلة في إقليم آشور ستان البارثي في بلاد الرافدين . وقد سمي بالبابلية , حيث أعلن نفسه رسول الله المبعوث من بابل ... ولكنه لم يكن من اصول بابلية , حيث كان والداه إيرانيين ... حكم الملك بهرام على ماني بالموت ... مات ماني بعدها وهو مقيد بالسلاسل , سنة ٢٧٧م في عمر الستين على الأرجح . أنظر : موسوعة تاريخ الأديان , فراس السواح , الطبعة الثانية , دار علاء الدين .سورية – دمشق , سنة ك ٢٠١٠ م , ٥ /٥٩ .

[2] - سابور بن أرد شير بن بابك , أحد ملوك بني ساسان ملك بعد والده أرد شير , وكان عاقلاً بليغاً , وهو الذي بنى مدينة سابور بفارس . انظر : ابن الأثير , ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني٥٥٥هـ -٦٣٠هـ), **الكامل في التاريخ** , تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م , ٢٩٧/١ . والمسعودي , مروج الذهب ١/ ٢٥٧ .

[3] – الملطي , محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي العسقلاني , أبو الحسين الشافعي , عالم في بالقراءات , له تصانيف في الفقه والرد على أهل البدع , توفي سنة ٣٧٧ هـ بعسقلان , انظر : تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١هـ) طبقات الشافعي الكبرى , تحقيق : محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح الحلو , الناشر : فيصل عيسى البابي الحلبي , سنة : ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م , ٢/ ٥٨ . وعمر رضا كحّالة, **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** , مكتبة المثنى – بيروت و دار أحياء التراث العربي , بيروت – لبنان , ٨/ ٢٧٥.

[4] - محمد الملطي الشافعي (ت٣٧٧ هـ) , **التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع,** تحقيق : يمان الميادين, الطبعة الأولى , رمادي للنشر, ١٤١٤ هـ , ص ١٠٧ .

[5] - ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ) ,**الملل والنحل** , تحقيق : كسرى صالح العلي , الطبعة الألى , مؤسسة الرسالة , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣م , ص ٢٩٦ .

[6] - جمال الدين بن نباته المصرى (٦٨٦ – ٧٦٨هـ) ,**سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون** , تحقيق : محمد ابو الفضل أبراهيم , دار الفركر العربي – مطبعة المدني , سنة : ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م , ص ٢٨٦ .

تأويل الكتب المقدسة للديانات الاخرى وشرحها حسب آرائهم وأهوائهم وخاصة الافستا كتاب زرادشت [1] .

أبرز العقائد والتعاليم الجديدة التي أخرجها ماني ببلاد الفرس :

١- كان ماني يقول بالتناسخ - أي تناسخ الأرواح - , ويفرّق بين أرواح الصِّديقين وأرواح أهل الضلالة ؛ فيقول : " إنّ الأرواح التي تفارق الأجسام نوعان : أرواح الصِّديقين , وأرواح أهل الضلالة , فأرواح الصِّديقين إذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح إلى النّور الذي فوق الفلك , فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم , وأرواح أهل الضلالة إذا فارقت الأجساد , وأرادت اللحوق بالنّور الأعلى ردّت منعكسة إلى السفل , فتناسخت في أجسام الحيوانات إلى أن تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنّور العالي " [2] .

٢- وكان ماني يقول بنبوة المسيح عيسى بن مريم- عليهما السلام – ولا يقول بنبوة موسى – عليه السلام- [3] .

٣- وكان ماني يزعم إنّه(الفار قليط)[4],الذي بشّر به عيسى - عليه السلام -[5] .

٤- وكان ماني يقول بالاثنينية - اي عبادة الاثنين النّور والظلمة -, وهو القول بأن للعالم إلهين اثنين هما إله الخير والنّور, وإله الشّر والظلام [6].

٥- وكان ماني وأتباعه يخدعون الناس وذلك بتحديد منهج لمن يرغب الدخول في دين المانوية فكان يقول : " ينبغي للذي يريد أن يدخل في الدّين أن يمتحن نفسه , فإن رآها تقدر على قمع الشهوة والحرص وترك اللحم وشرب الخمر والتناكح وترك أذية الماء والنّار والشّجر والنبات, فليدخل في الدّين , وإن لم يقدر على ذلك كله , فلا يدخل في الدّين " [7] .

---

[1] - حسن عطوان ,**الشعراء من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية** , دار الجيل , بيروت , سنة : ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م , ص ٢١١.

[2] - عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني (٤٢٩هـ) , **الفرق بين الفرق** , تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية ' صيدا – بيروت , سنة : ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م , ص ٢٧١ .

[3] - الملل والنحل , للشهرستاني , ص ٢٦٩ .

[4] - الفار قليط : كلمة يونانية معرّبة , قيل : إن أصلها " باراكلي طوس " ومعناه المعين والوكيل والمعزّي , وقيل : إن أصلها " بيركلوطس " فيكون معناها قريباً من معنى محمد وأحمد , والنصارى ينكرون المعنى الثاني ليبعدوا بشارة عيسى – عليه السلام – بنبينا محمد – صلى الله عليه وسلم - .انظر : **إظهار الحق** لرحمة الله الهندي (ت ١٣٠٨هـ) , تحقيق : د . محمد أحمد ملكاوي , الطبعة الثالثة , رئاسة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية , ١٤١٤ هـ , ٤/ ١١٨٧- ١١٨٨.

[5] - ابن النديم , أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب أسحاق (٣٢٥هـ - ٣٨٥هـ) , **الفهرس** , تحقيق : يوسف علي الطويل , الطبعة الثانية , دار الكتب العلمية ' بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م , ص ٥٠٨ .

[6] - محمد الملطي الشافعي ,التنبيه والردّ للملطي, ص ١٠٦- ١٠٧ . و ابن النديم , الفهرس , ص ٥٠٩ .

[7] - الفهرس , لابن النديم ص ٥١٥.

٦- وكانوا كما يقول عنهم المهدي[١] " يدعون الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش، والزهد في الدنيا والعمل للآخرة، ثم تخرجها من هذا إلى تحريم اللحوم، ومس الماء الطهور، وترك قتل الهوام تحرجاً ثم تخرجها إلى عبادة اثنين: أحدهما النور، والآخر الظلمة، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات، والاغتسال بالبول، وسرقة الأطفال من الطرق، لتنقذهم من ضلال الظلمة إلى هداية النور " [٢].

وقد استمر ماني يدعو النّاس إلى بدعته حتى تولى بهرم بن هرمز[٣] , " وكان بهرام بن هرمز - فيما ذكر - رجلاً ذا حلم وتؤدة. فاستبشر الناس بولايته. وأحسن السيرة فيهم، واتبع في ملكه في سياسة الناس آثار آبائه؛ وكان ماني الزنديق - فيما ذكر - يدعوه إلى دينه. فاستبرى ما عنده, فوجده داعية للشيطان، فأمر بقتله وسلخ جلده وحشاه تبناً وعلقه على باب من أبواب مدينة جندي سابور[٤]، يدعى باب الماني . وقتل أصحابه ومن دخل في ملته " [٥].

ب – الديصانية :

وهي نسبة إلى مؤسسها ديصان بن سعيد الخرمي الفارسي[٦],وهي إحدى فرق الثنوية القائلين بالأصلين النور والظلمة . وأن العالم صدر عنهما، وتعتبر أصلاً للمانوية، وإنما اختلفت الفرقتان في كيفية اختلاط النور بالظلمة , " فأثبتوا أصلين: نوراً وظلاماً. فالنور: يفعل الخير قصداً واختيارا. والظلام : يفعل الشر طبعاً واضطراراً. فما كان من خير ونفع وطيب وحُسن

---

[١] - المهدي : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو عبد الله المهدي، أمير المؤمنين , وإنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الاحاديث فلم يكن به ... كان مولد المهدي في سنة ست أو سبع وعشرين ومائة، أو في سنة إحدى وعشرين ومائة ولي الخلافة بعد موت أبيه في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة، ولد بالحميمة من أرض البلقاء، وتوفي في المحرم من هذه السنة أعني سنة تسع وستين ومائة عن ثلاث أو ثمان وأربعين سنة، وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وبعض شهر، وكان أسمر طويلا جعد الشعر، على إحدى عينيه نكتة بيضاء، قيل على عينه اليمنى، وقيل اليسرى. انظر : البداية والنهاية (١٠ / ١٥٧ – ١٥٨) .

[٢] - ابن الاثير , الكامل في التاريخ ٥/ ٢٧٦ .

[٣] - وهو بهرم بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك , أحد ملوك الفرس استلم الملك بعد ابيه , كان ملكه فيما قيل ثلاث سنين وثلاث أشهر وثلاث أيام .انظر تاريخ الطبري ٢/ ٥٣.

[٤] - جندى سابور : هي مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنُسبت إليه . انظر : معجم البلدان , ٢/ ١٩٨- ١٩٩ .

[٥] - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ) , **تاريخ الرسل والملوك** , تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم , الطبعة الثانية , دار المعاف , مصر , سنة : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م , ٢ / ٥٣ .

[٦] - ابن الجوزي, أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي(٥١٠هـ - ٥٩٧هـ) , **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** , تحقيق : محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م , ١٥ /٨٢ .

فمن النور. وما كان من شر وضرر ونَتَن وقبح فمن الظلام. وزعموا أن النور: حي عالم قادر حساس دَرَّاك، ومنه تكون الحركة والحياة. والظلام: ميت جاهل عاجز جماد موات ، لا فعل له ولا تمييز. وزعموا أن الشر يقع منه طباعاً وخلقاً. وزعموا أن النور جنس واحد، وكذلك الظلام جنس واحد.

وأن إدراك النور إدراك متفق، فإن سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد، فسمعه هو بصره، وبصره هو حواسه، وإنما قيل سميع بصير؛ لاختلاف التركيب، لا لأنهما في نفسهما شيئان مختلفان . وزعموا أن اللون هو الطعم، وهو الرائحة، وهو المحسة، وإنما وجدوه لونا؛ لأن الظلمة خالطته ضربا من المخالطة، ووجدته طعماً؛ لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب، وكذلك القول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومحستها. وزعموا أن النور بياض كله، وأن الظلام سواد كله.

وزعموا أن النور لم يزل يلقى الظلمة بأسفل صفحة منه، وأن الظلمة لم تزل تلقاه بأعلى صفحة منها. واختلفوا في المزاج والخلاص : فزعم بعضهم أن النور داخل الظلمة، والظلمة تلقاه بخشونة وغلظة، فتأذَّى بها وأحبَّ أن يرقصها ويلينها، ثم يتخلص منها، وليس ذلك لاختلاف جنسهما، ولكن كما أن المنشار جنسه حديد، وصفحته لينة، وأسنانه خشنة، فاللين في النور، والخشونة في الظلمة، وهما جنس واحد، فتلطَّف النور بلينه، حتى يدخل تلك الفرج، فما أمكنه إلا بتلك الخشونة، فلا يتصور الوصول إلى كمال وجود إلا بلين وخشونة.

وقال بعضهم : بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من أسفل صفحته، فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعه عن نفسه، فاعتمد عليه فلجج[1] فيه، وذلك بمنزلة الإنسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه، فيعتمد على رجله ليخرج، فيزداد لجوجا فيه، فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه.

وقال بعضهم: إن النور إنما دخل أجزاء الظلام اختيارا ليصلحها، ويستخرج منها أجزاء صالحة لعالمه، فلما دخل تشبثت به زمانا، فصار يفعل الجور والقبيح اضطراراً لا اختياراً،

---

[1] - (اللَّجَّةُ) ، بالفتح : (الأصواتُ) والضَّجَّةُ .(اللَّجَّت الأصواتُ) : ارتفعَتْ ف (اختَلَطْت) . (و) اللُّجّ : (جانبُ الوادِي ، و) هو أيضاً (المَكانُ الحَزْنُ من الجَبَل) دُونَ السَّهْل .انظر تاج العروس من جواهر القاموس ,٦/ ١٨٣ .

ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه إلا الخير المحض والحسن البحت، وفرق بين الفعل الاضطراري وبين الفعل الاختياري "[1].

وقال المتكلمون : " أن ديصان كان تلميذ ماني, وهذا خطأ بل كان أقدم من ماني لأن ماني ذكره في كتبه, ورد عليه, وهما متفقان في كل ما ذكرنا إلا أن الظلمة عند ماني حية وقال ديصان هي موات "[2] .

والديصانية كان يطلق عليها لقب الزنادقة في بلاد فارس وغيرها , بل عدّت من أصول الزنادقة كما قال ابن حجر – رحمه الله – في الفتح : " التحقيق ما ذكره مَن صَنَّف في المِلل أن أصل الزنادقة اتباع ديصان ثم ماني ثم مزدك .... وقام الإسلام والزنديق يطلق على من يعتقد ذلك "[3].اي: من يعتقد آراءَهم واعتقاداتهم الفاسدة . وقد ترك ديصان كتباً عديدة احتوت مذهبه, وكذلك زاد رؤساء الديصانية بعده كتباً أخرى تحتوي مذاهبهم .

وقد بين ذلك ابن النديم في كتاب الفهرس بقوله : " ولابن ديصان: كتاب: النور والظلمة, وكتاب: روحانية الحق, وكتاب: المتحرك والجماد, وله كتب كثيرة, ولرؤساء المذهب في ذلك أيضاً كتب, ولم تقع إلينا "[4]. وأما مكان الديصانية قديماً فأنهم كانوا يتمركزون بنواحي البطائح [5] وخراسان . قال ابن النديم : " وأصحاب ابن ديصان بنواحي البطائح وكانوا قديماً بالصين وخراسان أمم منهم متفرقون لا يعرف لهم مجمع ولا بيعة " [6].

ج- المزدكية :

هي مذهب ديني من الديانات الفارسية "الثنوية" الإباحية المنحرفة , والتي ظهرت في أوائل القرن الخامس الميلادي[7] . " وكان مؤسسها مزدك بن بامداد أيام (قباذ بن فيروز) والد كسرى أنو شروان في بلاد فارس عام ٤٨٧ م.

---

[1] - الملل والنحل , للشهرستاني , ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

[2] - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الظاهري (٣٨٤هـ - ٤٥٦هـ) , **الفصل في الملل والأهواء والنحل** , المحقق : محمد إبراهيم نصر – عبد الرحمن عميرة , الناشر : دار الجيل , ١ / ٩١ .

[3] - ابن حجر , فتح الباري , ١٦/ ١٤٤ .

[4] - الفهرس لابن النديم ص ٥٢٣ .

[5] - مفردها: البطيحة: وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، وسميت بطائح لان المياه تبطحت فيها، أي سالت واتسعت في الارض.معجم البلدان : ١ / ٤٥٠.

[6] - ابن النديم , الفهرس , ص ٥٢٣ .

[7] - الندوي , ابو الحسن علي الحسني(١٣٣٢هـ - ١٤٢٠هـ), **السيرة النبوية** , تحقيق : سيد عبد الماجد الغوري, الطبعة الثالثة , دار ابن كثير , دمشق – سورية , سنة : ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م , ص٧٢ .

ومن الآراء والعقائد المنحرفة التي كان يدعو لها مزدك :

حيث بدأ دعوته كمؤمن بعقيدة ماني مع خلاف بسيط فهو يرى أن (النور) يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق .

قال الشهرستاني : " حكى الوراق : أن قول المزدكية كقول كثير من المانوية : في الكونين والأصلين إلا أن مزدك كان يقول : إن النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق . والنور : عالم حساس, والظلام : جاهل أعمى . وإن المزاج كان على الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار, وكذلك الخلاص إنما يقع بالاتفاق دون الاختيار . ومزدك رجل تنفيذ وليس رجل زهد كماني ، ولهذا نهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ، ولما كان القتال بسبب عدم المساواة نادى بتقسيم الأرزاق بين الناس بالتساوي ، كما نادى بالإباحية وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم في الماء ، والنار ، والكلآ . وحكى عنه : أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة. ومذهبه في الاصول والأركان انها ثلاثة: الماء والأرض والنار " [1].

ويقول ابن النديم : "وصاحبهم القديم مزدك أمرهم بتناول اللذات و الانعكاف على بلوغ الشهوات والأكل والشرب والاختلاط وترك الاستبداد بعضهم على بعض ولهم مشاركة في الحرم والأهل لا يمتنع الواحد منهم عن حرمة الآخر ولا يمنعه " [2] . ويقول الملطي : " أن المزدكية - وهم صنف من الزنادقة - أنهم زعموا أن الدنيا خلقها الله خلقاً واحداً, وخلق لها خلقا واحداً, وهو آدم , جعلها له يأكل من طعامها, ويشرب من شرابها, ويتلذذ بلذائذها, وينكح نساءها, فلمّا مات آدم جعلها ميراثاً بين ولده بالسوية, ليس لأحد فضل في مال ولا أهل, فمن قدر على ما في أيدي الناس وتناول نساءهم بسرقة أو خيانة أو مكر أو خلابة[3] أو بمعنى من المعاني فهو له مباح سائغ, وفضول ما في أيدي ذوي الفضل محرم عليهم حتى يصير بالسوية بين العباد سواء " [4] .

ولعلّ أبرز ما في تعاليم مزدك تلك هي الدعوة إلى الاشتراكية الاباحية والتي تنادي بالمساواة بين جميع الناس حيث وجدت استجابة من أراذل الناس لها والإيمان بها ؛ وذلك لظروفهم

---

[1] - الملل والنحل, للشهرستاني , ص٢٧٣ .
[2] - ابن النديم , الفهرست, ص ٥٢٨ .
[3] - الخلابة : هي الخداع بالقول اللطيف . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ,٢ /٤٧ .
[4] - محمد الملطي الشافعي , التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ,٩٢/١ .

الاجتماعية التي كانوا يعانون منها , أدى ذلك أن آمن بهذه التعاليم العامة من الناس والدهماء فحصلت الفتنة في البلاد , وسبب انتشار أمر مزدك هو إتباع الملك قبَّاذ لمذهبه وتأييده له وتعاونه له حتى قوى أمره , وتجرؤه على المضي بأعماله الفاسدة , ومن أعماله أنه كان يأخذ امرأة أحد اتباعه ليدفعها لآخر وهكذا حتى أنه قال للملك قبَّاذ يوماً عندما رأى امرأته في مجلسه – وهي أم أنو شروان - : " إدفعها إليّ لأقضي حاجتي منها , فقال : دونكها "[1] , مما حمل أنوشروان أن يتوسل إليه أن يترك أمه حتى قَبَّلَ رجله فتركها , فبقيت هذه الحادثة في نفسه , ولم يكن أنو شروان قد تولىّ الملك يومئذ .

نهاية المزدكيين على يد الملك أنو شروان :

فلما هلك قباذ وهو على تلك الحال من الزندقة، وملك بعده أنو شروان، وهو الملقب بالعادل، جلس في مجلس الملك. وبلغ المنذر هلاك قباذ فأقبل إلى أنو شروان. وقد علم خلافه على أبيه فيما كانوا قد دخلوا فيه. فأذن أنو شروان للناس. وكان فيمن دخل عليه مزدك الزنديق صاحب أبيه. ثم دخل عليه المنذر[2]. فقال أنو شروان: إني كنت قد تمنيت أمنيتين أرجو أن يكون الله قد جمعهما لي. فقال مزدك: وما هما أيها الملك ؟ قال: تمنيت أن أملك فأستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر، وأن أقتل هؤلاء الزنادقة. فقال له مزدك : أو تستطيع أن تقتل الناس كلهم ؟. قال: إنك لههنا يا ابن الزانية ؟. والله ما ذهب نتن ريح جوربك من أنفي منذ قبلت رجلك إلى يومي هذا. وأمر به فقتل وصلب. وأمر بقتل الزنادقة ، فقتل منهم ما بين (حاذر) إلى(النهروان) إلى (المدائن) في ضحوة واحدة مئة ألف زنديق، وصلبهم، وسمي يومئذ " أنو شروان" [3].

وبعد قضائه على مزدك وأتباعه باشر الاصلاحات الداخلية ،" فقضى على الفوضى ، ورد الأموال المغصوبة إلى أهلها ، وأعاد بناء ما هدمه المزدكيون من مساكن وقرى ، وأقام الحصون والجسور ، وأصلح نظام الضرائب التي كانت تثقل كاهل المزارعين وأرباب الصناعات .

---

[1]- ابن الأثير , ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير, **الكامل في التاريخ** , تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م , ١ / ٣٣٦ .

[2] - المنذر هو : المنذر بن ماء السماء اللخمي أحد ملوك الحيرة، فإن أباه امرؤ القيس ابن عمرو بن عدي، وماء السماء أمه، وهي بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط، وإنما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها. أنظر : وَفِيَاتُ الأعيان وأنبَاءُ أبناءِ الزَّمان , لأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان , المحقق : إحسان عباس , دار صادر ,بيروت – لبنان , سنة ١٤١٤ هـ , ١٩٩٤م , ٥ / ٣٥٨ .

[3] - ابن الأثير, **الكامل في التاريخ** , ١ / ٣٣٦ .

وأولى الجيش أكثر عناية ، فأحسن اختيار أفراده وقادته ، وأصلح نظام التدريب ، وجدد العتاد ، وبعد انتهائه من اعداد الجيش بدأ غزو البلدان المجاورة .

واستمرت بلاد فارس في قوتها وجبروتها بعد هلاك كسرى أنو شروان الذي وحد الصفوف ، ورفع رايات فارس في معظم بلدان العالم "[1] .

ثم جاء (كسرى بن هرمز بن كسرى) " الذي كان يسمى (أبرويز) - ومعناها المظفر- فحافظ على الأمصار التي احتلها جده ، وحقق انتصارات جديدة ، وتمكن من احتلال : الرها ، ودمشق ، وبيت المقدس ، والاسكندرية, وبينما كان كسرى بن هرمز يتيه غرورا وكبرياء ، وهو يرى ملوك الدنيا وعظماءها يركعون أمامه ذلا واستسلاما . إذ أشرقت الأرض بنور الإسلام . "[2] .

ظهور الإسلام ودعاء النبي - صلى الله عليه وسلم- على كسرى بتمزيق ملكه :

" وبينما كان كسرى ينظر إلى جيشه الذي كان يشرق ويغرب فاتحا دون أي مقاومة تستحق الذكر ... في هذا الوقت أشرقت الأرض بنور الإسلام ، ومن الله على البشرية حين أوحى لعبده ونبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- ما أوحى ، وفتحت المدينة المنورة ذراعيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من المؤمنين .

ومن المدينة المنورة - عاصمة الدولة الإسلامية الجديدة - انطلق صلى الله عليه وسلم مبلغا دعوة الإسلام ، مجاهدا في سبيل الله ، وكان العالم أجمع يتابع أخبار الرسالة والرسول ، وكان من بين الذين يستطلعون أخبار الوحي والإسلام كسرى بن هرمز وغيره من قادة الفرس والرومان .وقام صلى الله عليه وسلم بإرسال رسالة إلى كل زعيم دولة يبلغه دعوة الإسلام ، ومن الذين وصلهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرى بن هرمز"[2] .

---

[1] - تاريخ الطبري (٢ / ١٠١- ١٠٢) . والأبن الأثير , الكامل في التاريخ , , ١/ ٣٣٧ .

[2] - عبدالله محمد غريب , **وجاء دور المجوس الأبعاد التاريخة والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية** , سنة النشر : ١٤٠٢هـ , ص ٣٨-٣٩ .

[2] - المرجع السابق , ص٣٩ .

كسرى يمزق كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

روى البخاري[1] عن ابن عباس – رضي الله عنه - : ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزقه وقال : فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يُمَزَّقُوا كُلّ مُمَزّق)) [2] .

ولم تنته المزدكية بالقضاء على رئيسها مزدك مع كثير من أصحابه , بل ظهر مَن يدين بالمزدكية في عهد الدولة العباسية من البرامكة , قال ابن قتيبة في المعارف :" وكان جعفرُ بن يحيى يُرمى بالزندقة, وكذا البرامكة كانوا يُرمون بالزندقة إلا أقلهم, وفيهم قال الاصمعي:

إذا ذُكر الشرك في مجلس --- أضاءت وجوه بنى برمك

وإن تليت عندهم آية --- أتوا بالأحاديث عن مزدك "[3] .

مما تقدم يتضح أهم فرق الزندقة قبل الإسلام , وهي الفرق الفارسية من مانوية وديصانية ومزدكية, وقد ظهر أثر تلك الفرق الفارسية واضحاً على فرق الزنادقة بعد ظهور الإسلام , حيث تأثر كثير من فرق الزنادقة ببعض عقائد وآراء وأقوال تلك الفرق الفارسية كقولهم بالحلول وتناسخ الأرواح بعد الموت , ونشر الإباحية , وكذلك ما أثبتوه من أصلين: نورا وظلاما فالنور: يفعل الخير قصدا واختيارا, والظلام : يفعل الشر طبعا واضطرارا. إلى غير ذلك من العقائد التي كانت هذه الفرق تدين بها, والذي دفعها إلى الوضع في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والكذب عليه من أجل نصر مذاهبهم .

---

[1] - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري(١٩٤ – ٢٥٦هـ) , **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه**,اعتنى به : عزالدين ضلي و عمادالطيار و ياسر حسن , الطبعة الأولى , مؤسسة الرسالة ناشرون, سنة : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م , رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٤) : كتاب العلم, باب ما يذكر في المناولة , وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان , ص ٧٠ .

[2] - ابن كثير ، البداية والنهاية , ٤ / ٢٦٩ .

[3] - ابن قتيبة , أبو محمد عبدالله بن مسلم , **المعارف** , الطبعة الرابعة , دار المعارف , كورنيش النيل – القاهرة (ج. م . ع), ١٩٨١ م , ص ٣٨٢ .

المطلب الثاني : الزنادقة في عصر صدر الإسلام (الفترة المكية) :

بعث الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – إلى قومه وإلى الناس كافة في فترة كانت بلاد العرب مركز تجمع لديانات ونِحل مختلفة فكان الى جانب الوثنية – التي كانت ديانة معظم أهل

جزيرة العرب – اليهودية والنصرانية و المجوسية كما دخل عليها بعض العقائد الفارسية الفاسدة .وقال ابن قتيبة: " كانت النصرانية في ربيعة وغسانَ وبعض قضاعة، وكانت اليهودية في حِمير وكنانة وبني الحارث بن كعب وكندة، وكانت المجوسية في تميم منهم زرارة بن عدس وابنه حاجب والأقرع بن حابس، وكانت الزندقة في قريش وأخذوها من أهل الحيرة "[1].

ومن الذين وصفوا بالزندقة من رجال قريش, وأطلق عليهم بأنهم زنادقة هم : كما قال فيهم أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي : " زنادقة قريش : أبو سفيان بن حرب أسلم, وعقبة بن أبى معيط ضُربت عنقُه صبراً, وأبي بن خلف الجمحى قتله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده يوم أحد [2] , والنضر بن الحارث بن كلدة اخو بنى عبد الدار ضرب رسول الله صلى الله عليه عنقه صبرا, ومنبه ونبيه ابنا الحجاج السهميان قتلا يوم بدر, والعاص بن وائل السهمي, والوليد بن المغيرة المخزومي, تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة. فلم يسلم منهم غير أبي سفيان " [3].

ولعل اطلاق لفظ الزندقة على هؤلاء يرجع إلى أحد أمرين:

إما لأنهم دهريون وهو القول بالدهر وبالتعطيل , أي بنكران البعث والحشر , فالزندقة بهذا المعنى قول بالدهر وبدوامه ونكران البعث , فان أُبيّ بن خلف أنزل الله فيه قوله تعالى :﴿

---

[1] - ابن قتيبة , ابو محمد عبدالله بن مسلم , المعارف , ص ٦٢١ .

[2] - الحاكم , ابو عبدالله الحاكم النيسابوري (٣٢١هـ -٤٠٥هـ), **المستدرك على الصحيحين** ,الطبعة الاولى , دار الحرمين , القاهرة – مصر, سنة : ١٤١٧ه- ١٩٩٧م , كتاب التفسير، تفسير سورة الأنفال ٢/ ٣٨٨ , رقم (٣٣٣٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

[3] - ابو جعفر محمد بن حبيب البغدادي(ت ٢٤٥هـ) , **المحبر** , دار الافاق الجديدة , بيروت – لبنان , ص ١٦١ . ومحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بأبن سعد (١٦٨هـ - ٢٣٠هـ) , **الطبقات الكبرى** , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م , ٣٣/٢ .

أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[1] .

قال المفسرون: " إن العاص بن وائل السهمى أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بعظم حائل، فقال يا محمد أترى الله يُحيى هذا بعد ما قد رَمَّ ؟ فقال: نعم، ويبعثك ويدخلك في النار" [2]. فهو ينكر البعث على طريقة الدهريين الزنادقة الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [2] .

أو أنهم أخذو زندقتهم من الحيرة , أو من نصارى الحيرة , أو من الذين كانوا يذهبون إلى بلاد الفرس للتجارة فأخذوا بعض تعاليمهم الإلحادية .

فالنَّضر بن الحارث أحد المعدودين في جملة الزنادقة يقول عنه ابن هشام : " فقد كان من شياطين قريش، وممن يؤذي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ,وينصب له العداوة, وكان قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسنفديار، فكان إذا جلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مجلساً فذكَّر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يامعشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلم إليَّ فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني " [3].

فالزندقة إذاً لم تكن معروفة في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – ؛ ولكن عرفت بعض الألفاظ الدالة عليها مثل : المنافق الذييظهر الإسلام ويبطن الكفر , أو الدهري الذي لايؤمن بالبعث ولا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

وعلى هذا يكون وصفهم بالزندقة ؛ لأنهم وثنيون جمعوا في دياناتهم بين الجاهلية التي كانوا يعيشونها , وبين العقائد التي اكتسبوها الوافدة من بلاد فارس .وإن هؤلاء المشركين عُرفوا في جاهليتهم بتعصبهم للوثنية, وبقائهم فهم يؤمنون بتعدد الآلهة, وينكرون الوحدانية لله

---

[1] - سورة يس : آية ٧٧- ٧٩ .

[2] - الواحدي ,لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ) , **اسباب نزول القرآن** , الطبعة الاولى , دار الميمان , السعودية – الرياض , سنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م , ص ٥٨٢ . والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك , كتاب التفسير , تفسير سورة يس , ٥٠٥/٢ , برقم (٣٦٦٣) , قال الحاكم و هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

[3] - سورة الجاثية : آية ٢٤ .

[4] - عبدالملك بن هشام بن أيوب الحمير المعافري (ت ٢١٣هـ), **السيرة النبوية** , تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري , الطبعة الثالثة , دار الكتاب العربي , بيروت , سنة : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م , ١ / ٣٢٨ .

سبحانه وتعالى, كما في قوله تعالى:﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾[1] .

وكان هؤلاء الملاحدة يجهرون بموقفهم العدائي من الدعوة, ومن مُبلغ الدعوة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأنهم كانوا أصحاب قوة في مكة والمسلمون قلة , فتشددوا في الأذية لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولصحابته الكرام بأشد أنواع الإيذاء, ومن صور الأذية إيذاءعقبة بن أبي معيط للنبي- صلى الله عليه وسلم - :

عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه - قال: بينما النبي- صلى الله عليه وسلم- ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين , إذ جاء عقبة ابن أبي معيط بسلى جزور, فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة, فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع ذلك، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلأ مِنْ قُرَيْشٍ أَبُا جَهْلٍ ، وَعُتْبَة بْنَ رَبِيعَة ، وَشَيْبَة بْنَ رَبِيعَة ، وَعُقْبَة بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَأُمَيَّة بْنَ خَلَفٍ ، أَوِ ابْنَ أَبِي خَلَفٍ)) فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فَأُلقوا في بئر غير أمية - أو أبي – فأنه كان رجلاً ضخماً ,فلما جرُّوه تقطعت أوصاله فلم يُلقَ في البئر" [2] .

وهذه طبيعة أعداء الإسلام في كل زمان ومكان لم يكفوا ولن يكفوا عن استخدام كافة الوسائل والأساليب لإطفاء نور الإسلام ومحاربة دعاته ، وربما تتجدد الأساليب والوسائل , ولكن الله تعهد بحفظ دينه من أعداء الإسلام كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3] .

المطلب الثالث : الزنادقة في عصر الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – وما بعدهم من الأمويين والعباسيين :

لم يُذكر في خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – شيء عن الزندقة ولم يُتهم أحد بها ؛ ولكن هناك إشارة لمن أتصف بالزندقة في عهد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - هو أبو لؤلؤة[4] الفارسي المجوسي من عُبَّادِ النِّيران الذي كان حاقداً

---

[1] - سورة ص : آية ٤-٥ .

[2] - رواه البخاري برقم (٣١٨٥), كتاب الجزية والموادعة , باب طرح جيف المشركين في البئر , ولا يؤخذ لهم ثمن , ص ٥٦٢ .

[3] - سورة الحجر : آية ٩ .

[4] أبو لؤلؤة : اسمه فيروز مجوسي الأصل رومي الدار غلام المغيرة بن شعبة، وكان نهاونديا ، فأسرته الروم أيام فارس ، واسره المسلمون بعد، فنسب إلى حيث سبى .انظر :الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ٤ / ١٣٦ .

على الإسلام , وهوالذي طعن عمر – رضي الله عنه – وقال عنه : " الحمدُ للهِ الذي لم يجعل ميتتي بيدِ رجل يدَّعي الإسلام " [1] , وإنما ظهرت هذه الزندقة واضحة في أواخر خلافة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وذلك حينما إندس في الإسلام بعض الحاقدين المغرضين , الذين هدفهم هدم الدين والقضاء عليه من خلال نشر العقائد المنحرفة والفاسدة بين المسلمين , ومن بينهم عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر, وكان هدفه من ذلك كما قال الشيخ ابن تيمية – رحمه الله - : " أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه كما فعل بولص بدين النصارى , فأظهر – ابن سبأ – النُّسك , ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , حتى سعى في فتنة عثمان وقتله . ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغُلو في عليّ –رضي الله عنه - , والنصَّ عليهِ , ليتمكن بذلك من أغراضه , وبلغ ذلك علياً , فطلب قتله فهرب " [2] .

ثم ظهرت الزندقة في خلافة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقد روى البخاري - رحمه الله - في صحيحه , قال :(حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ,حدثنا حماد بن زيد, عن أيوب, عن عكرمة , قال : أُتي عليٌّ - رضي الله عنه - بزنادقة فأحرقهم ...)[1].

وهؤلاء الذين حرقهم علي – رضي الله عنه – هم الذين بالغوا في غلوّهم فيه , كما ذكر ذلك ابن حجر في الفتح عن الإمام الاسفراييني يقول : " طائفة من الروافض ادَّعوا فيه الإلهية وهم السبائية وكان كبيرهم عبد الله بن سبأ يهوديا ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة ... وقيل لعلي إن هنا قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم, فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون : قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا, فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون, وأشرب كما تشربون, إن أطعت الله أثابني إن شاء, وإن عصيته خشيت أن يعذبني, فأتقوا الله وأرجعوا فأبوا, فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر؛ فقال قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام, فقال:أدخلهم, فقالوا كذلك, فلما كان الثالث قال لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة فأبوا إلا ذلك, فقال يا قنبر ائتني بفعلة معهم مرورهم, فخد لهم أخدودا بين باب المسجد والقصر, وقال أحفروا فابعدوا في الأرض وجاء بالحطب فطرحه بالنار

---

[1] - أخرجه البخاري برقم (٣٧٠٠) كتاب فضل أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – , باب قصة البيعة والإتفاق على عثمان بن عفان – رضي الله عنه - , ص ٦٥٠ .

[2] - ابن تيمية, أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ), **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ,** تحقيق : محمد رشاد سالم , طبع في جامعة الإمام محمد بن اسعود الإسلامية , سنة : ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م , ٨ / ٤٧٩ .

[1]- رواه البخاري برقم (٦٩٢٢) , كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم , باب حكم المرتد والمرتدة , ص ١١٨٩ .

في الأخدود, وقال إني طارحكم فيها أو ترجعوا , فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم فيها حتى إذا احترقوا..."[1] .

فكان هؤلاء جماعة الإلحاد والزندقة في زمن الخلفاء, وكانت أفكارهم وعقائدهم هذه مطية غلاة الشيعة , ودعاة الإلحاد الحاقدة على الإسلام , والمتعصبة لعقائدها المنحرفة من تعدد الالهة وإباحة المحرمات .

المطلب الرابع : الزنادقة في العهد الأموي :

أما في العهد الأموي فإنه وإن كان لم يشتهر إطلاق الزندقة؛ إلا أنه وجد من الذين استتروا فترة من الزمن بعد أن حرّقهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – من يحمل آثارهم مرة أخرى في أواخر العهد الأموي . ومن هؤلاء عبد الصمد بن عبد الأعلى , مؤدب الوليد بن زيد , وكذلك الوليد بن زيد أتهم بالزندقة , كما بين ذلك الأصفهاني بقوله : " كان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدباً للوليد , وكان فيما يقال زنديقاً, فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه, فاتخذ له الندماء[2] فشرب وتهتك " [3]. والجعد بن درهم , وهو مؤدب مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية ، ولهذا يقال له مروان الجعدي، فنسب إليه[4] .

كما إن أكثر من اتُّهم بالزندقة في العصر العباسي كانوا يُعدون من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ومن أبرزهم : بشار بن بُرْد , وعبد الله بن المقفّع , والحمادون الثلاثة وهم : كما بينهم ابن قتيبة في طبقات الشعراء:" ثلاثة حمادون بالكوفة يرمون بالزندقة حماد الرواية، وحماد عجرد، وحماد بن الزبرقان النحوي. وكانوا يتشاعرون ويتماجنون "[5].
وأن سبب ظهور أثر الزندقة في هذا الوقت يرجع إلى أمور منها :

الأول : انتشار الموالي من الفرس وغيرهم في بلاد المسلمين .

---

[1] - ان حجر , فتح الباري , ١٦ / ص ١٤٣ .
[2] - الندماء: مفرد نَديم : هو المصاحب على الشراب المسامر , والجمع : نِدَام , وندماء. وقيل: الذي يرافقك ويشاربك. انظر: المعجم الوسيط , ٩١١/٢ . ولسان العرب , لأبن منظور , ٦/ ٤٣٨٦.
[3] - الأصبهاني , أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٢٨٤هـ - ٣٥٦هـ) , **الأغاني** , تحقيق : إبراهيم السّعافين وبكر عباس , الطبعة الثالثة , دار صادر , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٥م , ٢ /١٥٥-١٥٦. وتاريخ الطبري , ٢٢٣/٤ .
[4] - البداية والنهاية, لأبن كثير , ٣٦٣/٩ , و ١٠/ ٢٠ .
[5] - المصدر السابق , ١٠/ ١٥٧ .

الثاني : انتشار الأبحاث الفلسفية، وكثرة الجدل في المسائل الأساسية في الدين .

الثالث : ظهور أثر الزندقة عند بعض الأدباء والشعراء الذين اشتهروا في ذلك الوقت .

الرابع : ظهور بعض الفرق المنحرفة مثل فرقة الكَّرامية[1] وغيرها من الفرق .

" ومما ساعد على فشو الزندقة في القرن الثالث شيوع الأبحاث الفلسفية، وكثرة الجدل في المسائل الأساسية في الدين، وإسناد السلطة إلى الموالي من الفرس الذين أظهروا مذاهبهم القديمة ومساندة من يتظاهر بها، وبدت تعاليم المجوسية تطل برأسها، والمانوية والقول بالتجسيم على يد الكرامية الذين زعموا أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: عن المجسم المبتدع الراحل من خراسان إلى الشام محمد بن كرام: ((يجيء في آخر الزمان رجل يقال له: محمد بن كرام يحيي السنّة والجماعة, هجرته من خراسان إلى بيت المقدس كهجرتي من مكة إلى المدينة))[2].

تلك هي آثار التعصب للجنس في وضع الحديث، وأظن أنه لا يخفى عليك ما تلمحه من خلالها من معاني الإلحاد في الدين, والدعوة إلى التحلل من قيود الشريعة الإسلامية الغراء, والتمرد على أحكام تلك الملة الحنيفية السمحاء"[3].

المطلب الخامس : الزنادقة في العهد العباسي :

أما في العصر العباسي فقد اشتهر لفظ الزندقة كثيراً , وكثر الزنادقة وزندقتهم , وكثر أتباعها , وخاصة من الموالي من أدباء وشعراء ووزراء وغيرهم , حتى أصبحت الزندقة خطيرة تهدد أمن الدولة دينياً وسياسياً , وتحولت من معتقد سري إلى فرق وحركات

---

[1] - الكرامية: هم أتباع محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، لهم عدد من المخالفات في مسائل العقيدة، منها: التشبيه في الصفات، والإرجاء في الإيمان , والغلو في الإثبات إلى حد التجسيم .أنظر : الملل والنحل للشهرستاني , ص١٢٦ .

[2] - ابن الجوزي , أبو الفرج عبدالرحمن بن علي محمد بن جعفر (٥١٠هـ - ٥٩٧هـ), **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات** , تحقيق : نور الدين بن شكري بن علي بويا جيلار , الطبعة : الأولى , مكتبة أضواء السلف , الرياض , سنة: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م , ج٢ ص٣٠٧.

[3] – انظر : ابن حجر, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ) , **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , ١٤١٩هـ .١٩٨٩م , ١ /٢٥ .

سياسية تدعي مناهضة الدولة الإسلامية ظاهراً, وتحارب الإسلام والمسلمين باطناً , وعلى رأس هذه الفرق والحركات الراوندية[1],

والافشينية[2] , والمقنعية[3], والخرمية[4], والقرامطة[5], وغيرها من الحركات والفرق المنحرفة التي تريد إفساد عقائد المسلمين وأخلاقهم .

---

[1] - الراوندية أو الريوندية أتباع ابن الريوندى : وهي إحدى فرق الكيسانية، يزعمون أن الامامة كانت أولا حقا للعباس, كانوا يقولون بالتناسخ، ويزعمون أن روح آدم انتقلت إلى عثمان بن ناهيك ، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم أبو جعفر المنصور, وأن الهيثم بن معاوية جبريل . وقد رفعوا منزلة أبي جعفر المنصور حيلةً منهم، وكان الغرض هو الوصول إلى المنصور حتى يكونوا قريبين منه ومن ثم التمكّن من قتله. وابن الريوندي هو: أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين بن الراوندي الزنديق الشهير كان أولا من متكلمي المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالإلحاد فيلسوف مجاهر بالالحاد. من سكان بغداد. نسبته إلى (راوند) من قرى أصبهان , قال ابن كثير: أحد مشاهير الزنادقة، طلبه السلطان فهرب، ولجأ إلى ابن لاوي اليهودي (بالاهواز) وصنف له في مدة مقامه عنده كتابه الذي سماه (الدامغ للقرآن). انظر : **الوافي بالوفيات**, لصلاح الدين خليل أيبك الصفدي , تحقيق : أحمد الأرنأووط و تزكي مصطفى , الطبعة الأولى , دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان , سنة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م , (٨ / ١٥٢-١٥١) . والبداية والنهاية , لأبن كثير ,(١٠/ ٧٨) , **ولسان الميزان** , لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني , أعتنى به عبدالفتاح أبو غدة , الطبعة الاولى , مكتب المطبوعات الإسلامية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م (٦٩٥/١) , والأعلام للزركلي (١/ ٢٦٧) .

[2] - الافشينية : : هو لقبٌ يطلق على مَن يحكم أشروسنة وآخرُ من لُقِب به **حيدر بن كاوس وقيل : خيذر بن كاؤوس** ,المُلقب بـ الأفشين ,توفي ٢٢٦ هـ / ٨٤١ م) قائد عسكري من قادة جيش الخليفة المعتصم بالله., كان مجوسياً واعتنق الإسلام نِفاقاً حيثُ كان يبطن الزندقة عندما رأى قوة المسلمين وإقبال أمر الإسلام الذي كان ينتشر يوماً بعد يوم في بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر إذ قرر القيام بمؤامرة تمثلت في إدعائه للإسلام ومحاولته التقرب من الخليفة المأمون ومن بعده المعتصم بالله لِذلك اعتنقه في زمن خلافة المأمون وقد عمل على توثيق صلته بالمعتصم بالله لِعلمه بصيرورة الخلافة إليه. وكان المعتصم قد سجن الأفشين في مكان ضيّق... ومنع من الطعام حتى مات. ثم أخرج وصلب في شعبان. قال الصّولي: أخرج وصلب، وأتي بأصنامٍ كانت في داره قد حملت إليه من أشروسنة. فأحرقت وأحرق معها . واحتيط على أمواله وحواصله فوجدوا فيها أصناما مكللة بذهب وجواهر، وكتبا في فضل دين المجوس وأشياء كثيرة كان يتهم بها، تدل على كفره وزندقته، وتحقق بسببها ما ذكر عنه من الإنتماء إلى دين آبائه المجوس . انظر : البداية والنهاية ,١٠ ص ٣١١ , ٣١٢ . شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (٦٧٣هـ- ٧٤٨هـ) , **تَاريخ الإسلام وَوَفيَات المشاهِير والأعلام** , تحقيق: عمر عبد السلام تدمري , الطبعة الثانية , دار الكتاب العربي , بيروت , سنة : ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م , (١٦ /٢٤) .

[3] - المقنعية : أصحاب المقنع هاشم بن حكيم الذي تلقب بالمقنع الخراساني وكان رجلا دميما فقام بإخفاء وجهه وراء قناع من الذهب، ووضع قطع من الحرير الأخضر مكان العينين في القناع, ادعي الألوهية وقال بتناسخ الأرواح، واجتمع إليه عدد كثير من الناس كانوا يسجدون له . ادعي في بداية حركته بإن أبا مسلم الخراساني لم يمت، وزاد على ذلك أن الإمامة لم تنتقل من أبي العباس السفاح إلي أبي جعفر المنصور بل انتقلت إلي ابي مسلم الخراساني، وبذلك يكون أبو جعفر المنصور مغتصبا للخلافة من ابي مسلم، ولذلك فقد عجل بالتخلص منه، وأن أبا مسلم طلب من الحكيم بطريق الوحي ان ينتقم لمقتله. و بعد أن زاد أتباعه غير آراءَه وقال إن روح الآلهة كانت في آدم ولذلك سجدت له الملائكة، ثم تحولت إلي ابنه شيث، ثم إلي نوح، ثم إلي إبراهيم، ثم إلي عيسي، ثم إلي محمد -صلي الله عليه وسلم-، ثم إلي علي ابن أبي طالب، ثم إلي محمد بن الحنفية، ثم إلي أبي مسلم الخراساني، وأخيرا استقرت في المقنع .كان يقول بالرجعة وأنه سيعود

كل هذا جعل الخلفاء العباسيين يجندون قوتهم لقمع هؤلاء الزنادقة واستئصالهم والتخلص من أفكارهم وعقائدهم المنحرفة ، حفاظاً على الدين وأهله, ومن الخلفاء الذي كان شديدا في حرب هؤلاء، وأنشأ هيئة مهمتها التنقيب والبحث عن الزنادقة ، وجعل لها رئيسا أطلق عليه اسم (صاحب الزنادقة[٢]) هو المهدي الذي قال عنه المسعودي : " إنه أمعن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه ، واعلانهم عن معتقداتهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني ، وابن ديصان ومرقيون ، مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره وترجمه من الفارسية والفهلوية الى العربية ، وما صنف في ذلك ابن أبي العوجاء وحماد عجرد ، ويحيى بن زياد ، ومطيع بن إياس من تأييد المذاهب المانوية والديصانية والمرقونية . فكثر بذلك الزنادقة ، وظهرت آراؤهم في الناس . وكان المهدي أول من أمر الجدليين من أهل

إلى الأرض لنشر العدل , وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي- صلى الله عليه وسلم - . فأنفذ إليه المهدي جيشا كبيرا، فحاصر المقنع ومعه أنصاره وأعوانه وقد بلغ عددهم حولي ثلاثين ألفا، وحين يئس المقنع من فك الحصار عن الحصن، جمع نساءه فسقاهم شرابا مسموما فماتوا وقتل غلمانه، وأوقد تنورا أذاب فيه النحاس والقطران وألقى بنفسه فيه بعد أن تناول السم، فأحترق واختفي وادعي أصحابه أنه لم يمت بل رفع إلي السماء. انظر : البداية والنهاية (١٠ / ١٥١) . **و تاريخ ابن خلدون المسمى: كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**, الطبعة الثالثة , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٧٢هـ - ٢٠٠٦م ,(٥ / ٢٥٢).و تاريخ الرسل والملوك , للطبري (٨ / ١٣٥) .

[٢] - الخرمية: فرقتان: فرقة منهم كانوا قبل دولة الإسلام وهم أتباع مزدك الإباحي دعاة الاشتراك في الأموال والأبضاع، الذين أفسدوا بلاد الفرس فقضى عليهم أنو شروان الملك الساساني الملقب بالعادل والذي توفي قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم. والفرقة الثانية من الخرمية ظهروا في دولة الإسلام كالبابكية أتباع بابك الخرمي الذي ظهر بناحية أذربيجان، وكثر أتباعه، وكان يستحل المحرمات كلها وهزم كثيراً من عساكر بني العباس في مدة عشرين سنة إلى أن أسر مع أخيه إسحاق وصُلبا "بسر من رأى" في أيام المعتصم سنة (٢٢٣هـ).انظر : الملل والنحل , للشهرستاني(ص ٢٧٣). و الفرق بين الفرق , للبغدادي (ص ٢٦٦) .

[٢] - القرامطة : هي فرقة من فرق الباطنية, تدعي النسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وكانت بداية ظهورهم في عام ٢٧٨هـ، في عهد الخليفة العباسي المعتضد أحمد بن الموفق طلحة . كان ابتداء أمرهم فيما زعموا أن رجلا ظهر بسواد الكوفة يتسم بالزهد ...وقيل بل اسمه حمدان ولقبه قرمط يقال وزعم أنه داعية لاهل البيت لمنتظر منهم . فمن أقوالهم : إن محمد بن الحنفيّة هو المهدي , إنّه جبريل , وإنّه هو المسيح , وإنّه الدّابّة... وإن الصّوم في السنة يومان : يوم النّيروز ويوم المِهرجان . وإن الخمر حلال, ولا غُسل من الجنابة . وتحيَّلوا على المسلمين بطرق شتّى . ونفق قولهم على الجُهّال وأهل البرّ . ويدخلون على الشّيعة بما يوافقهم , وعلى السُّنة بما يوافقهم . ويخدعون الطوائف, ويُظهرون لكلّ فرقة أنّهم منهم . انظر : تاريخ الإسلام , للذهبي (٢٠ / ٢٣٢ – ٢٣٤) وتاريخ ابن خلدون (٣ / ٤١٠ – ٤١١) وتاريخ الرسل والملوك, للطبري (١٠ / ٢٣ – ٢٧) .

[٢] - صاحب الزنادقة : هو عمر الكلواذي , كما يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله وهو يؤرخ لعام سبع وستين ومائة: (وفيها تتبع المهدي جماعة من الزنادقة في سائر الآفاق فاستحضرهم وقتلهم صبراً بين يديه، وكان المتولي أمر الزنادقة عمر الكلواذي . انظر : البداية والنهاية (١٠ / ١٥٥), وتاريخ الرسل والملوك , للطبري (٨ /١٦٥) .

البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم ، وأقاموا البراهين على المعاندين ، وأزالوا شُبَه الملحدين فأوضحوا الحق للشاكين" [1].

ولشدة اهتمام المهدي بأمر الزنادقة والتخلص منهم "ولى أمرهم بعد وفاة عمر الكلواذي – صاحب الزنادقة – الذي توفى سنة ١٦٨هـ , حمدويه _ هو محمد بن عيسى من أهل ميسان- , وقد قتل المهدي في سنة ١٦٨هـ عدداً من الزنادقة ببغداد " [2].

وأوصى المهدي ابنه موسى الهادي[3] "وقد قدم إليه زنديق، فاستتابه، فأبى أن يتوب، فضرب عنقه وأمر بصلبه : يا بني إن صار لك هذا الآمر فتجرد لهذه العصابة - يعني أصحاب ماني - ؛ فارفع فيها الخشب، وجرد فيها السيف، وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له ... فإني رأيت جدك العباس في المنام قلدني بسيفين، وأمرني بقتل أصحاب الإثنين[4].

قال: فقال موسى بعد أن مضت من أيامه عشرة أشهر: أما والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عيناً تطرف" [5].

لما توفى المهدي جاء بعده ابنه موسى الهادي , فحذا حذو أبيه في تتبع الزنادقة "وفي هذه السنة – سنة ١٦٩ هـ - اشتد طلب موسى الزنادقة؛ فقتل منهم فيها جماعة؛ فكان ممن قتل منهم يزدان بن باذان كاتب يقطين، وابنه علي بن يقطين من أهل النهروان" [6].

وقتل " يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب, وكان قد أقر بالزندقة على يد المهدي ؛ ولكن المهدي جعل على نفسه عهداً إذا ولى أمر المسلمين لا يقتل هاشمياً فحبسه , فلما تولى الهادي قتله "[7] .

وبعد أن تولى الخلافة هارون الرشيد سنة ١٧٠هـ, سار على ما كان عليه سابقيه في تتبع

---

[1] - المسعودي , مروج الذهب ومعادن الجوهر , ٤ / ٢٥١.

[2] - الطبري ,تاريخ الرسل والملوك, ١٦٨/٨.

[3] - الهادي : هو موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو محمد الهادي. ولي الخلافة في محرم سنة تسع وستين ومائة. ومات في النصف من ربيع الاول أو الآخر سنة سبعين ومائة، وله من العمر ثلاث، وقيل أربع، وقيل ست وعشرون سنة، والصحيح الاول، ويقال إنه لم يل الخلافة أحد قبله في سنه، وكان حسنا جميلا طويلا، أبيض، وكان قوي البأس يثب على الدابة وعليه درعان، وكان أبوه يسميه ريحانتي.انظر : البداية والنهاية لأبن كثير , ١٠ /١٦٥ .

[4] - يعني : عبادة اثنين: أحدهما النور والآخر الظلمة , انظر : تاريخ الطبري , ٢٢٠/٨.

[5] - تاريخ الرسل والملوك , ٢٢٠/٨.

[6] - المصدر السابق , ٨ / ١٩٠ .

[7] - المصدر السابق , ٨ / ١٩١ .

الزنادقة والقضاء عليهم, فبعد توليه الخلافة " آمن من كان هارباً أو مستخفياً غيرنفرمن الزنادقة منهم يونس بن أبي فروة, ويزيد بن الفيض "[1] .

وفي خلافة المأمون التي بدأت سنة ١٩٨هـ ," بلغ المأمون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهبون إلى قول ماني ويقولون : بالنور والظلمة من أهل البصرة فأمر بحملهم إليه بعد أن سُمُّوا واحداً واحداً ... فأدخلوا على المأمون جعل يدعو بأسمائهم رجلاً رجلاً فيسأله عن مذهبه، فيخبره بالإسلام، فيمتحنه ويدعوه إلى البراءة من ماني ويظهر له صورته، ويأمره أن يَتْفُلَ عليها والبراءة منها، ويأمرهم بذبح طائر ماء، وهو الحُرَّاج، فيأبون، فيمرهم على السيف , فقتلهم "[2].

وكان المأمون يناظر الملاحدين من الزنادقة بنفسه, ومن مناظراته سال أحد الزنادقة عن مسألة , كما ذكر ذلك ابن قتيبة : " قال المأمونُ لثَنَوي يُناظر عنده: أسألُك عن حرفين فقط، خبرْني: هل نَدِمَ مُسيءٌ قَط على إساءته؟ قال: بَلَى. قال: فالنَّدَمُ على الإساءة إساءة أو إحسان؟ قال: بل إحسان. قال: فالذي ندَم هو الذي أساء أو غيرُه؟ قال: بل هو الذي أساء. قال: فأرى صاحبَ الخير هو صاحبَ الشر، وقد بطل قولُكم، إنّ الذي ينْظُر نَظَر الوعِيد هو الذي ينظُر نَظَر الرحمة. قال: فإني أزعم أن الذي أساء غير الذي نَدِم. قال: فَندِمَ على شيءٍ كان من غيره أو على شيءٍ كان منه؟ فأسْكَته "[3].

---

[1] - المصدرالسابق , ٨ / ٢٣٤ .

[2] - المسعودي مروج الذهب ,٤/ ٩- ١٠ .

[3] - ابن قتيبة ,عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣هـ - ٢٧٦هـ)**, عيون الأخبار**, طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية , دار الكتاب العربية , بيروت – لبنان , سنة : ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م , ٢/ ١٥٢ .

المبحث الثالث : أهداف الزنادقة : وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : هدم الإسلام، وتدمير دولته والقضاء على المسلمين

المطلب الثاني : بعث الديانات الفارسية القديمة

المطلب الثالث : الوصول إلى الخلافة الإسلامية

المطلب الرابع : تشويه الدين الإسلامي بالطعن فيه، والدسّ عليه، والتشكيك فيه

المطلب الخامس : الانحلال الإخلاقي ونشر الرذيلة والإباحية

المبحث الثالث : أهداف الزنادقة :

أن الحقد والبغض الذي كان يحمله الزنادقة على الإسلام والمسلمين حملهم على التخطيط لبعض الأهداف من أجل الإطاحة بالأمة الإسلامية بإفساد عقيدتها وتدمير شريعتها , ومن أهم تلك الأهداف التي خطط لها أولئك الزنادقة هي :

المطلب الأول : هدم الإسلام، وتدمير دولته والقضاء على المسلمين :

إن الزنادقة قديماً وحديثاً بجميع أشكالهم يسعون لهدف واحد ألا وهو القضاء على الإسلام, وهدم أصوله وأركانه, ولذا تناولوه بالطعن والتشويه, والهمز واللمز في أحكامه وتشريعاته، وتلفيق الشبهات حوله من أجل تشكيك الناس بتعاليمه , وإعراض الناس عنه, فلجؤوا إلى الوضع في الأحاديث النبوية التي تُنفّر الناس من الإسلام ، وتُشكك المسلمين بدينهم .

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - : " كان من وضع قوم زنادقة منافقين مقصودهم الطعن في القرآن و الرسول ودين الإسلام, فوضعوا من الأحاديث ما يكون التصديق به طعنا في دين الإسلام, و روجوها على أقوام؛ فمنهم من كان صاحب هوى

وجهل فقبلها لهواه, و لم ينظر في حقيقتها, ومنهم من كان له نظر فتدبرها فوجدها تقدح في حق الإسلام, فقال بموجبها و قدح بها في دين الإسلام إما لفساد اعتقاده في الدين وإما لاعتقاده أن هذه صحيحة, و قدحت فيما كان يعتقده من دين الإسلام , ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب "[1] .

فهؤلآء الزنادقة يريدون بذلك تشويه صورة الإسلام الصافي في عقائده وعباداته ومقاصده, فكانوا يدسون الأباطيل والأكاذيب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لخدمة هذا الهدف .إذ لا يمكن معرفة الأحكام والوقوف على الشرائع إلا من جهة الكتاب والسُّنَّة .

وقد بين ابن القيم – رحمه الله – عداوة الزنادقة للإسلام وحرصهم على هدم أصوله وأركانه حيث قال : " فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه ؟! وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخربوه ؟! وكم من علم له قد طمسوه ؟! وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه ؟! وكم ضربوا بمعاول الشُّبه فى أصول غراسه ليقلعوها ؟! وكم عموا عيون موارده بآرائهم ليدفنوها ويقطعوها ؟! فلا يزال الإسلام وأهله منهم فى محنة وبلية ولا يزال يطرقه من شبههم سَرِيَّةٌ بعد سرية, ويزعمون أنهم بذلك مصلحون ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[2]. ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[3] "[4] .

المطلب الثاني : بعث الديانات الفارسية القديمة :

ذلك أن معظم الزنادقة كانوا من الفرس الذين هالهم وأحزنهم أن يروا سقوط دولتهم على أيدي المسلمين، فلما انتهى عصر بني أمية وخلفهم بنو العباس , قربوا الموالي الفرس , نظراً لما قاموا به من الدور الكبير في إسقاط دولة بني أمية, وقيام دولة بني العباس , فاستغل ذلك

---

[1] - ابن تيمية ,أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ) , **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ,** تحقيق : محمد أيمن الشبراوي , دار الحديث القاهرة , سنة : ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م , ٧ /٦- ٧ .

[2] - سورة البقره , الآية : ١٢

[3] - سورة الصف , الآية : ٨

[4] - ابن الفيم , محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن الفيم الجوزي(٦٩١هـ -٧٥١هـ) , **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** , تحقيق : محمد حامد الفقي , الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي – بيروت ,سنة : ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ , ١ / ٣٤٨ .

أولئك الزنادقة في الدعوة إلى دياناتهم الفارسية وبعثها من جديد , " وذلك بالسعي إلى نشرها عن طريق ترجمتها إلى اللغة العربية, وإشاعتها، بين العرب , كما هو واضح في صنيع ابن المقفّع الذي يقول المهدي عنه : ما وجدت كتاب زندقة قط إلا أصله ابن المقفّع " [1].

لمَّا صارت الخلافة إلى العباسيين انتعش الموالي من الفرس , وأصبح أكثر السلطات في أيديهم , وقد كانت لهم ديانات سابقة يكتمونها في داخلهم لم ينسوها , فما أن اطمأنوا بعد دخولهم في السلطة بدأت تظهر دياناتهم القديمة فظهرت الزندقة .

" وقد ظهر ذلك واضحاً في أشعارهم وذلك بذكر عقائدهم وأفكارهم المجوسية من الافتخار بالنار التي كان يعبدها المجوس , والإشارة إلى النور والظلمة اللذين قام عليهما دين الثنوية , وكما ظهر ذلك في إباحتهم للفواحش , وحرصهم على بعث الكتب الفارسية القديمة التي تدعو إلى ذلك وترجمتها إلى العربية , حتى انتشرت الكتب المجوسية بمختلف فرقها من زرادشتية ومانوية ومزدكية وغيرها , مما كان له أثر بالغ في انتشار الزندقة , وكثرة من تدين بتلك الديانات الفارسية , وإن كان غالب أولئك كانوا من الموالي الفرس "[2].

المطلب الثالث : الهدف الثالث / الوصول إلى الخلافة الإسلامية :

" لقد أدرك الزنادقة ما للخلافة الإسلامية من المكانة العظمى والأثر الكبير عند المسلمين... فعملوا على التخطيط للإطاحة بالخلافة الإسلامية أو إضعاف دورها, وذلك عن طريق التسلل إلى بلاط الخلفاء تحت ستار إظهار الإسلام والنصح للدولة حتى يتحقق لهم ما خططوا له من الكيد للإسلام وأهله ...حيث فطن الخلفاء الأقوياء لهذا الهدف الذي خطط له الزنادقة مما جعلهم يبطشون بكثير منهم قبل أن يتحقق لهم ذلك الهدف , كما فعل أبو جعفر المنصور حينما قضى على أبي مسلم الخراساني بعد أن تخوفه على الخلافة , وقد كان أبو جعفر المنصور قد حذر أخاه الخليفة السفاح من خطورة أبي مسلم وأشار إليه أن يقتله"

---

[1] - حسين عطوان , **الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول** , دار الجيل , بيروت , ص٢٣ .
[2] - سعد فلاح العريفي , الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم ,١/ ١٤٨ .

[1]وقال له كما ذكر ابن كثير : " إنك إن لم تتعش به تغدى بك هو، فقال له: كيف السبيل إلى ذلك ؟ فقال: إذا دخل عليك فحادثه ثم أجئ أنا من ورائه فأضربه بالسيف. قال: كيف بمن معه ؟ قال: هم أذل وأقل.فأذن له في قتله، فلما دخل أبو مسلم على السفاح ندم على ما كان أذن

لأخيه فيه، فبعث إليه الخادم يقول له : إن ذاك الذي بينك وبينه ندم عليه فلا تفعله . فلما أفضت الخلافة إلى المنصور قتل أبا مسلم " [2].

وكذلك ما فعله الخليفة العباسي هارون الرشيد بالبرامكة الذين كانو يتهمون بالزندقة ومحاولتهم إسقاط خلافة الرشيد كما ذكر ذلك ابن النديم : " قيل إن البرامكة بأسرها إلا محمد بن خالد بن برمك , كانت زنادقة " [3] ,وكذلك قال ابن كثير : " يقال إن البرامكة كانوا يريدون إبطال خلافة الرشيد وإظهار الزندقة " [4] , ولذلك كانت نكبة البرامكة[5] على يد الرشيد, وكانت هي أكبر عملية تصفية لإحباط آمال الفرس, وكبت تطلعاتهم في السيطرة على شؤون الدولة للإطاحة بالخلافة .

المطلب الرابع : تشويه الدين الإسلامي بالطعن فيه، والدسّ عليه، والتشكيك فيه

ومكن للزنادقة من ذلك أنهم أجادوا العربية، وتفقهوا بعض التفقه في الدين[6], فكانوا يدخلون المدن ويتشبهون بأهل العلم , ثم يجلسون للعوام فيقصون عليهم بعض الغرائب فيقربوهم إليهم , ثم يدسون في كلامهم بعض الأحاديث المكذوبة حتى يشككوا الناس في دينهم . قال ابن حبان – رحمه الله – في ذلك : " الزنادقة الذين كانوا يعتقدون الزندقة والكفر ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر، كانوا يدخلون المدن ويتشبهون بأهل العلم، ويضعون الحديث على العلماء, ويروون عنهم ليوقعوا الشك والريب في قلوبهم، فهم يَضِلون

---

[1] – المرجع السابق , ١ / ١٤٩- ١٥٠ .
[2] - البداية والنهاية , لأبن كثير , ١٠ / ٦٠.
[3] - الفهرس , لأبن النديم , ص٥٢٢ .
[4] - البداية والنهاية ' لأبن كثير , ١٩٩/١٠ .
[5] - نكبة البرامكة : هي تشير إلى ما وقع للبرامكة على يد الخليفة العباسي هارون الرشيد من قتل وتشريد، ومصادرة أموال، وقد كانوا وزراء الدولة وأصحاب الأمر والسلطان . أنظر: تاريخ الرسل والملوك , للطبري (٢ / ٢٨٧ - ٢٩٤) . ومروج الذهب , للمسعودي (٣ / ٣٠٤) . والبداية والنهاية (١٠ /١٩٨ – ٢٠٣) .
[6] - حسين عطوان , الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول , ص٢٣ .

ويُضِلون، فيسمع الثقات منهم ما يروون، ويؤدونها إلى من بعدهم، فوقعت في أيدى الناس حتى تداولوها بينهم " [2].

ان مقصد الزنادقة من فعلهم هذا هو تشويه الدين الإسلامي, وتشكيك الناس بدينهم فلذلك اختلقوا الأحاديث المكذوبة , وهؤلاء هم الذين بَيَّنهم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بقوله : " وآخرون من الزنادقة والملاحدة كذبوا أحاديث مخالفة لصريح العقل ليهجنوا بها الإسلام ويجعلوها قادحة فيه " [2] .

وقد كانت السنة النبوية، أكثر المجالات التي امتدت إليها يد الزنادقة بالتحريف والتشويه والدسّ والزيادة , "وكان التزيد في السنة أوسع ميادين الدس والإفساد لديهم، فجالوا فيه وصالوا، متسترين بالتشيع أحياناً، وبالزهد والتصوف أحياناً، وبالفلسفة والحكمة أحياناً، وفي كل ذلك إنما يتوخون إدخال الخلل في بناء ذلك الصرح الشامخ الذي أقامه محمد - صلى الله عليه وسلم- " [2] .

وكذلك امتدت يدهم إلى القرآن أيضاً , فقد حرصوا على تشكيك الناس في صحته, وطعنوا في بعض آياته, بل ألف بعضهم كتاباً يعارض فيه القرآن كما فعل ابن الراوندي الزنديق , يقول ابن القيم الجوزي عن ابن الراوندي : " صنف كتابا سمّاه الدامغ زعم أنه يدمغ به هذه الشريعة, فسبحان من دمغه فأخذه وهو في شرخ الشباب, وكان يعترض على القرآن, ويدعي عليه التناقض, وعدم الفصاحة وهو يعلم أن فصحاء العرب تحيرت عند سماعه ... إلا أن جمرة المنبسطين قد خبت بحمد الله, فليس إلا باطني مستتر ومتفلسف متكاتم هو أعثر الناس وأخسأهم قدراً وأردأهم عيشا ..." [4].

ومن أمثلة طعن ابنُ الراوندي في القرآن قوله : " إنه ذكر في تعظيم كفر النصارى ، قوله :﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا , أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾

---

[2] - ابن حبان , محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي(٢٧٠هـ -٣٥٤هـ) , **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** , تحقيق: محمود إبراهيم زايد , دار المعرفة , بيروت – لبنان , سنة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م , ١ /٦٢-٦٣ .

[2] - ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس(٦٦١هـ – ٧٢٨هـ) , **درء تعارض العقل والنقل** , تحقيق : محمد رشاد سالم , دار الكنوز الأدبية - الرياض ، ١٣٩١ هـ , ٣ / ٣٢٩ .

[2] - مصطفى السّباعي , **السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي** , دار ابن حزم , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م , ص١٣٨ .

[4] - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(٥١٠هـ - ٥٩٧), **تلبيس إبليس,** الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت- لبنان , سنة : ١٤٢١ه- ٢٠٠١م , ١ /١٠٠ .

[2] . فبيَّن أنَّ إظهارهم لهذا القول بلغ إلى هذا الحدِّ ، ثم إنَّه أخذ منهم ديناراً واحداً وأقرهم عليه ، وما منعهم منه

.والجواب : ليس المقصود من أخذ الجزية تقريره على الكُفر ، بل المقصودُ حقن دمه وإمهاله مدَّة ، رجاء أنه ربما وقف في هذه المدة على محاسن الإسلام وقوَّة دلائله ؛ فينتقل من الكفر إلى الإيمان " [2].

ومن أمثلة ما وضعوه من الأحاديث ليفسدوا به الدين :

(إن الله خلق نفسه من عرق الخيل)[2] ... (عيادة الملائكة)[4]...و (النظر في الوجه الحسن يجلو البصر)[4], وغيرها من الأحاديث الموضوعة , وهكذا دسّ هؤلاء الزنادقة آلافاً من الأحاديث في العقائد والأخلاق والطب والحلال والحرام ، فهذا أحد الزنادقة يأخذه هارون الرشيد ، " فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لِمَ تضرب عنقي؟ , قال له: أريح

---

[2] - سورة مريم , الآية : ٩٠ - ٩١.

[2] - أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي(ت٨٨٠هـ) , **اللباب في علوم الكتاب** , تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض , الطبعة : الأولى , دار النشر : دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , سنة: ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م , ٦٨/١٠ .

[2] - وهو حديث أن الله لما أراد أن يخلق نفسه , خلق الخيل فأجراها فعرقت فخلق نفسه منها – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . والمتهم به هو محمد بن شجاع الثلجي الكذاب الزنديق / فلعنة الله عليه اذ لايصنع مثل هذا مسلم ولا عاقل . أنظر **: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة , لأبي** الحسن علي بن محمد بن عرّاق الكناني(٩٠٧هـ - ٩٦٣هـ) , تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله بن محمد الغماري , الطبعة : الثانية , الناشر :دار الكتب العلمية , سنة النشر: ١٤٠١ هـ , ١٩٨١ م , ١ /١٣٤ . وكتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات , لأبن الجوزي , ١ /١٤٩ .

-[4] إشار الى حديث موضوع بأن الله اشتكت عيناه فعادته الملائكة , قال الشهرستاني في كتابه : الملل والنحل (ص ١٢٤- ١٢٥) في حديثه عن مشبهة الحشوية : وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي عليه السلام , وأكثرها مقتبسة من اليهود؛ فإن التشبيه فيهم طباع , حتى قالوا : اشتكت عيناه فعادته الملاكة , وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه . ونظر : هامش رقم (١) من كتاب تأويل مختلف الحديث , ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ' تحقيق : محمد محي الدين الأصفر , الطبعة الثانية , المكتبة الإسلامية – بيروت , ومؤسسة الإشراق – الدوحة , سنة: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م , ص ٤٠٤ .

[4] - أشارة إلى حديث موضوع '' " النظر إلى الوجه الحسن يجلو البصر ، والنظر إلى الوجه القبيح يورث الكلح " . انظر: الموضوعات , لأبن الجوزي (٢٥٣/١) , و تنزيه الشريعة , لأبن عراق (٣١/١٧٩/١). وقال الذهبي في كتابه : **ترتيب الموضوعات** , وهو محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي , تحقيق : كمال بن بسيوني زغلول , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م , ص٣٥ : وضعه العدوي أبو سعيد . وقال ابن القيم في كتابه : **المنار المنيف** , وهو محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزي , تحقيق : يحيى بن عبدالله الثمالي , دار عالم الفوائد , ص ٥٣ : وهذا ونحوه وضع بعض الزنادقة .

العباد منك , قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ما فيها

حرف نطق به؟! فقال له الرشيد: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري[٢]، وعبد الله بن المبارك ينخلانها نخلاً، فيخرجانها حرفاً حرفاً " [٢].

فهذه الأحاديث التي وضعها الزنادقة ليصدوا الناس عن الحق, وليحولوا بينهم وبين هدي الكتاب والسنة, حتى يبلغوا من هذا الدين ما تهوى أحقادهم عليه, ويصلوا إلى ما يريدون من هدمه في نفوس أهله ومعتنقيه, ولكن خاب ظنهم, فإن الله هو الذي تولى حفظ هذا الدين الكريم, ولن يمكن أعداءه منه, إنما يفضح مؤامراتهم, ويكشف عن مُخَبَّآت نفوسهم الخبيثة , ويلهم علماء هذه الأمة العاملين أن يقفوا دونهم ودون مؤامراتهم وعداواتهم, ويبينوا ما انطوت عليه أكبادهم من الحقد, وقلوبهم من الضغينة, فيكشفوا زيف أقوالهم, ويُحبطوا دسائسهم وتبقى الآية خالدة الصدى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٣]

المطلب الخامس : الانحلال الاخلاقي ونشر الرذيلة والإباحية :

" وذلك بإغراء الشباب في المجتمع العربي الإسلامي بالفجور والعهر وإدمان الخمر، وطلب اللهو واللذة، والاستهتار بالتغزل بالمذكر، واللواط بالغلمان، واستباحة الحرمات، وانتهاك الأعراض. وقامت عصابات الزنادقة المجان بذلك كله " [٤], وعلى ذلك نذكر بيتين للشاعر أبي نواس، أحد أبرز الزنادقة إذ يقول:

يا أحمدُ[٥] المرتجى في كل نائبةٍ --- قُم سيدي نَعص جبّار السماوات

---

[٢] - هو أبو إسحاق الفزاري إبراهيم بن محمدبن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصين الكوفي, أحد الأعلام , ولجده خارجة صحبة , ثقة مأمون فقيهاً , سكن الشام, قال البخاري : مات سنة ست وثمانين ومائة ,كان من الفقهاء والعباد والحفاظ والزهاد ممن عنى بالعلم ولزم الورع والحلم ورابط بالثغر إلى أن مات . انظر : الذهبي , **تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال** , شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي , تحقيق : غنيم عباس غنيم و أيمن سلامة , الطبعة : الأولى , اقاهرة , سنة : ١٤٢٥ – ٢٠٠٤ م . ١ / ٢٦٠- ٢٦١ .

[٢] - السيوطي , عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, **تاريخ الخلفاء,** تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد, الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة , مصر , سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م , ٢٤٩/١ .

[٣] - سورة الحجر : آية : ٩ .

[٤] - الزندقة والشعوبية في العصر العباسي, لحسين عطوان , ص٢٤ .

[٥] - المقصود بأحمد في هذا البيت: أحمد بن أبي صالح، وهو غلام كان أبو نواس يعشقه. انظر : - الزندقة والشعوبية ص ٨٤ .

ويقول أيضاً عن الخمر:

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر--- ولا تسقني سرًّا إذا أمكن الجهر " [1] .

قال المرزباني :" هذه أعظم جرأة وأقبح مجاهرة , وأشد تبغض إلى العزيز الجبار – عز وجل – أن يقول : " نعص جبَّار السماوات " فذكر المعصية مع ذكر الجبَّار عز اسمه وأنه إياه يقصد بالعصيان "[2] . وكذلك ظهر من أحد دعاة الزندقة من يقول : بإباحة المحرمات وإسقاط الواجبات, ويدعى المقنع, كما ذكر ذلك البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق: " وكان المقنع قد أباح لأتباعه المحرمات , وحرم عليهم القول بالتحريم, وأسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات " [3].

إلى غير ذلك من الإباحية والفجور التي دعا إليها الزنادقة . فهذه أبرز الأهداف التي كان يسعى لها الزنادقة من أجل تدمير الإسلام والمسلمين , وتشتيت كيانهم , وتدمير أخلاقهم وقيمهم , من أجل أن يصلوا إلى مقاصدهم الخبيثة .

المبحث الرابع : أساليب الزنادقة : وفيه خمسة مطالب :

المطلب الاول : التستر بحب آل البيت والدفاع عنهم

المطلب الثاني : ادعاؤهم النسب النبوي

المطلب الثالث: الوضع في الحديث النبوي الشريف

المطلب الرابع : الحِيَل والخداع والكذب والمكر والشعوذة لجذب الناس والتدليس والتلبيس عليهم

المطلب الخامس : إظهار الصلاح والغيرة على الدين

---

[1] - الزندقة والشعوبية , لحسين عطوان, ص ٨٧ .

[2] - ابو عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني , **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء** , تحقيق : محمد حسين شمس الدين , الطبعة : الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , سنة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م , ص ٣٠٩ .

[3] - عبد القاهر بن طاهر الاسفرائيني , الفرق بين الفرق , ص٢٥٨ .

المبحث الرابع : أساليب الزنادقة :

من المُسَلّم به أن أعداء الإسلام لا يقر لهم قرار, ولا يهدأ لهم بال ما داموا يرون المسلمين متمسكين بإسلامهم حقا، كما قال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم﴾، وقال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾ ,وقال تعالى :﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ [1].

وقد دأب أعداء الإسلام من ملاحدة وزنادقة وكفار على ذلك في كل زمان ومكان. واستخدموا أساليب عدة؛ ليجدوا من المسلمين من يستجيب لآرائهم, ويؤمن بمعتقداتهم وأفكارهم الفاسدة ، ويقع في حبائل شكوكهم واتهاماتهم ,حتى يصلوا إلى أهدافهم الخبيثة . ومن أهم الأساليب الخادعة التي استخدمها الزنادقة، وجندوا أنفسهم لمحاربة الإسلام والمسلمين بها هي :

المطلب الاول : التستر بحب آل البيت والدفاع عنهم :

" لقد حرص الزنادقة في سبيل تحقيق أهدافهم الخبيثة على الاعتماد على كل ما من شأنه أحتواء أكثر عدد من المسلمين للتلبيس عليهم, وإفساد عقائدهم ولو كان ذلك باسم الإسلام , ومن ذلك تركيز كثير من الزنادقة في دعوتهم المنحرفة على إدعاء محبة آل البيت والدفاع عنهم , نظراً لما لهذا الأمر في نفوس المسلمين من منزلة عالية, وذلك لعلاقته برسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ هم قرابته وأحفاده كعلي – رضي الله عنه – وابنيه الحسن والحسين – رضي الله عنهما – وأبنائهما من بعدهما , خاصة وأن الكثير من آل البيت قد قتل ظلماً وعدواناً فأظهر أولئك الزنادقة محبتهم والدفاع عنهم , وذلك لكسب قلوب المسلمين ومن ثم إفساد دينهم وعقيدتهم .فإن أولئك الزنادقة لما رأوا ميل الرافضة إلى آل البيت وغلوّهم فيهم دخلوا من بابهم تلبيساً على الناس بحب آل البيت , وإلا فهم يبغضون آل البيت كما يبغضون غيرهم من الصحابة – رضي الله عنهم – وأئمة السلف , وإنما حملهم على ذلك التستر بهذه الدعوى لنشر زندقتهم وأفكارهم المنحرفة" [2] .

---

[1] - سورة البقرة : آية ١٠٩ و ١٢٠, و٢١٧ .

[2] - سعد بن فلاح العريفي , الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم, ١ / ١٥٦- ١٥٧ .

والحقيقة التي ينبغي أن تُعلم : أن كل ما يدعيه الرافضة الزنادقة لآل البيت ، لم يكن مودة لآل البيت ، ولا محبة فيهم ! ، فإن القوم قوم خُبث ، وأهل كيد وخداع ، وإن وراء الأكمة ما وراءها ، ويشهد التاريخ أنهم كادوا للإسلام ويكيدون له ؛ فهم قوم منافقون زنادقة .

قال الإمام الدارمي : " حدثنا الزهراني أبو الربيع قال : كان من هؤلاء الجهمية رجل ، وكان الذي يظهر من رأيه الترفض وانتحال حب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فقال رجل ممن يخالطه ويعرف مذهبه : قد علمت أنكم لا ترجعون إلى دين الإسلام ولا تعتقدونه ، فما الذي حملكم على الترفض وانتحال حب علي ؟ قال : إذن أصدقك أنا ، إنْ أظهرنا رأينا الذي نعتقده رُمينا بالكفر والزندقة ، وقد وجدنا أقواماً ينتحلون حب علي ويظهرونه ، ثم يقعون بمن شاؤوا ، ويعتقدون ما شاؤوا ، ويقولون ما شاؤوا ، فنُسبوا إلى التشيع ، فلم نر لمذهبنا أمراً ألطف من انتحال حب هذا الرجل ثم نقول ما شئنا ، ونعتقد ما شئنا ، ونقع بمن شئنا ، فلأن يقال لنا : رافضة أو شيعة ، أحب إلينا من أن يقال زنادقة كفار ، وما علي عندنا أحسن من غيره ممن نقع بهم "[1] .

ثم قال أبو سعيد الدارمي - رحمه الله - : " وصدق هذا الرجل فيما عبر عن نفسه ولم يراوغ, وقد استبان ذلك من بعض كبرائهم وبصرائهم أنهم يستترون بالتشيع يجعلونه تشبيثا لكلامهم وخطبهم وسُلَّماً وذريعة لاصطياد الضعفاء وأهل الغفلة ثم يبذرون بين ظهراني خطبهم بذر كفرهم وزندقتهم؛ ليكون أنجع في قلوب الجهال وأبلغ فيهم, ولئن كان أهل الجهل في شك من أمرهم, إن أهل العلم منهم لعلى يقين ولا حول ولا قوة إلا بالله "[2] .

هكذا يستغل الزنادقة إدعاء الرفض وحب آل البيت من أجل نشر سمومهم واستغلال أهل الغفلة من المسلمين , وحقيقة أمرهم أنهم يكرهون الإسلام ويبغضون جميع الصحابة – رضي الله عنهم – بما فيهم علي – رضي الله عنه - .

المطلب الثاني : ادعاؤهم النسب النبوي :

وكذلك من الأساليب التي استخدمها بعض الزنادقة حتى ينشروا أهدافهم الخبيثة ادعاؤهم النسب النبوي الشريف , حيث أوصل كثير من دعاتهم نسبه بالنسب النبوي الشريف – العلويين أو العباسيين – مع أن بعض هؤلآء الدعاة في الغالب أصلهم ليس عربياً , إنما هم من أصل فارسي أو يهودي أو غير ذلك .

---

[1] - عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد الدارمي , **الرد على الجهمية** , تحقيق : بدر بن عبدالله البدر ,الطبعة : الثانية ، الناشر : دار إبن الأثير , الكويت , سنة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ , ١ /٢٠٦- ٢٠٧ .

[2] - الرد على الجهمية , أبو سعيد الدارمي , ١ / ٢٠٧ .

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب الذي استخدمه الزنادقة في نشر أهدافهم الخبيثة وهو انتسابهم زوراً إلى بيت النبوة فها هو : صاحب الزنج[1] : الذي يقول فيه أبو جعفر بن جرير الطبري في أحداث ٢٥٥هـ : " وللنصف من شوال في هذه السنة ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن

علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وجمع إليه الزنج[2] الذين كانوا

يكسحون[3] السباخ[4] ثم عبر دجلة فنزل الديناري[5] .

ويقول الطبري مكذباً ادعاء صاحب الزنج بأنه علوي النسب فيصحح نسبه: وكان اسمه فيما ذكر: علي بن محمد بن عبد الرحيم, ونسبه عبد القيس, وأمه قرّة بنت علي بن رجب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة من ساكني قرية من قرى الري يقال لها (ورزنين) بها مولده ومنشؤه " [6] ..

ويقول الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) في ترجمة علي بن محمد تحت عنوان (الخبيث) " هو طاغية الزنج، علي بن محمد ... افترى وزعم أنه من ولد زيد بن علي العلوي، كان منجماً طرقياً ذكياً حرورياً ماكراً، داهية منتحلاً، على رأي فجرة الخوارج، يتستر بالانتماء إليهم وإلا فالرجل دهري فيلسوف زنديق.

---

[1] - هو علي بن محمد بن عبد الرحمن , وقيل : ابن عبد الرحيم العبدي من عبد قيس , كان منجماً حرورياً زنديقاً , زعم أنه من ولد علي – رضي الله عنه - , وجمع حوله جمعاً كثيرة من الزنج , وتنقل في الأمصار ينشر زندقته ويحارب أهل الإسلام , إلى أن قتل سنة ٢٧٠هـ . انظر : ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ٢٠٦/٦ . و الذهبي , سير أعلام النبلاء , ١٢٩/١٣- ١٣٤ .

[2] - الزنج : جيل من السودان يتميز بالجلد الأسود , والشعر الجعد , والشفة الغليظة , والأنف الأفطس , يسكن حول خط الاستواء , وتمتد بلادهم من المغرب إلى الحبشة , ...ويطلق الآن على بعض السلالات المنحدرة من القبائل الإفريقية أيًّى استوطنت .انظر : المعجم الوسيط , ٤٠٢/٢ .

[3] - الكسح : الكنس ، وكسح البيت : كنسه ، ثم استغير لتنقية البئر والنهر وغيره .انظر : ابن منظور لسان العرب , ٨٨/١٢ . والمعجم الوسيط , ٢٨٦/٢ .

[4] - السباخ : جمع سبخة , هي الأرض الملحة , النازّة , موضع في البصرة . انظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ١٨٣/٣ .

[5] - دينار : سكة بالري , ودرب دينار ببغداد , ودينور : مدينة من أعمال الجبل قرب فرميسين وينسب إليها خلق كثير من المحديثين وغيرهم . انظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ٤٤٥/٢ .

[6] - تاريخ الرسل والملوك , للطبري , ٩ /٤١٠ .

ويقول الذهبي : وأدعى أنه هو عبد الله المذكور في { قل أوحي إلي }[1] وزعم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- ما يمتاز عليه إلا بالنبوة ... وزعم أنه تكلم في المهد؛ صيح به: يا علي! فقال لبيك ... وكان يجمع اليهود والنصارى، يسألهم عما في التوراة والإنجيل من ذكره وهم يسخرون منه، ويقرأون له فصولاً فيدعي أنها فيه، وزاد من الإفك، فنفرت منه قلوب خلقٍ من أتباعه ومقتوه .

ولم يجد لجيشه لما كثروا من بد من أرزاق، فقرر للجندي في الشهر عشرة دنانير، فحسده قواده الفرسان، وانشغل بإنشاء الأبنية وفتر عن الزنج فهموا بالفتك به " [2] .

وبقي هذا الزنديق في طغيانه وفساده فدمر البلاد وأهلك العباد حتى قتل سنة (٢٧٠ هـ) , يقول ابن الجوزي في أحداث هذه السنة : " بهبوذ صاحب الزنج , وكان خروجه يوم الاربعاء بقين من رمضان سنة خمس وخمسين, وقُتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين , وكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام " [3] .

وكذلك من أمثلة الزنادقة الذين انتحلوا نسب النبوة كذباً وزوراً " الملحد عبيد الله بن ميمون القداح المولود عام ٢٥٩هـ والمتوفى سنة ٣٢٢هـ ، وكان جده يهودياً ينسب إلى بيت مجوسي ، انتسب زوراً وكذباً إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأدعى أنه المهدي الذي بَشر به النبي- صلى الله عليه وسلم -، وملك وتغلب ، واستفحل أمره ، واستولت ذريته على بلاد المغرب ، ومصر، والحجاز ، والشام ، واشتدت غربة الإسلام ومحنته ومصيبته بهم ، وكانوا يدعون الألوهية ، ويدعون أن للشريعة باطناً وظاهراً . وهم ملوك الرافضة القرامطة الباطنية أعداء الدين ، تستروا بالرفض والانتساب كذباً لأهل البيت ، ودانوا بدين الإلحاد وروجوه ، ولم يزل أمرهم إلى أن أنقذ الله الأمة منهم بصلاح الدين الأيوبي ، فاستنقذ الأمة منهم وأبادهم " [4] .

---

[1] - سورة الجن : في قوله تعالى :{ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا } آية : ١٩ .

[2] - الذهبي , شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(٦٧٣هـ - ٧٤٨هـ) , **سير أعلام النبلاء** , تحقيق : شعيب الأرنؤوط , الطبعة : الأولى , مؤسسة الرسالة , بيروت , سنة : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م , ١٣ / ١٢٩- ١٣٥ .

[3] - ابن الجوزي , ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (٥١٠هـ - ٥٩٧هـ) , **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** , تحقيق : محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م , ١٢ /٢٣٥ .

[4] - ابن القيم الجوزية , المنار المنيف في الصحيح والضعيف , ص ١٥٤ .

وممن أدعى زوراً وكذباً انتسابه الى آل البيت أيضاً : " مهدي المغاربة محمد بن تومرت ولد سنة ٤٨٥هـ وتوفي سنة ٥٢٤هـ ، وهو رجل كذاب ظالم متغلب ، وكان قد ادعى أنه المهدي الموعود ، كان يودع طائفة من أصحاب القبور ، ويأمرهم بإخبار الناس أنه المهدي ، ثم يردم عليهم القبور في الليل ، وهم أحياء حتى لا يكشف أمره " [1] .

وقال عنه عبد الواحد المراكشي : " وبعد أن اطمأن إلى قوة دعوته وإلى تمكنه من قلوب أصحابه أخذ يشوقهم إلى (المهدي المنتظر) ... فلما قرر في نفوسهم فضيلة المهدي ونسبه ونعته ، أدعى ذلك لنفسه وقال أنا محمد بن عبد الله ... ورفع نسبه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وصرح بدعوى العصمة لنفسه وأنه المهدي وبسط يده فبايعوه .. ثم صنف لهم تصانيف في العلم منها كتاب سماه (أعز ما يطلب) ... " [2] . فهؤلاء الذين أدعوا حب آل البيت والانتساب لهم بالباطل, واتبعهم بعض السفهاء, وحصلت منهم فتن وفساد كبير في الدين , فهذه دعوة المحبة لعبت دورا كبيرا في تحقيق أهدافها, والوصول إلى غاياتها حيث تستر دعاتها من الزنادقة والمغرضين الحاقدين على الإسلام والمسلمين ، واستغلوا هذه الدعوة متسترين وراءها بالإسلام ظاهرا ، يظهرون الخير للأمة, ويبطنون الحقد والعداء لها ، فأخذت دعوتهم في نهجها تتحول إلى طابع سياسي حتى تمكن أربابها من الوصول إلى الحكم, وهذا هو الهدف المنشود, والمطمع المقصود الذي يحلم به دعاة محبة آل البيت ، فلما توصلوا إلى مراكز السلطة حققوا أغراضهم في هذه الأمة .

المطلب الثالث: الوضع في الحديث النبوي الشريف :

فالقرآن والسنة هما مصدران أساسيان عند المسلمين لمعرفة العقيدة والشريعة، لا يستغني أحدهما عن الآخر، فإن السنة هي المبينة لِمُبهَم القرآن والمُفَصَّلة لمجمله، بل هي في حقيقة الأمر وواقعه تطبيق عملي للقرآن الكريم على يد رسول الإنسانية عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . وأن المسلمين يعتمدون على هذين المصدرين أعتماداً كاملاً في تطبيق شريعتهم , فلما أدرك الزنادقة ذلك خلال وجودهم بين المسلمين , لجؤوا إلى هذا الأسلوب

---

[1] - المصدر السابق , ص ١٥٥ .

[2] - عبد الواحد المراكشي (٥٨١هـ- ٦٤٧هـ), **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** , المحقق : محمد سعيد العريان , الطبعة : غير متوفر , الناشر : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة , القاهرة , سنة : ١٣٨٣ هـ- ١٩٦٣م , ص ٢٥٤- ٢٥٥ .

لإفساد عقيدة المسلمين , وتشويه الإسلام , وتشكيك المسلمين بدينهم , من خلال التحريف في هذين المصدرين القرآن والسنة .

وقد قال محمد جمال الدين القاسمي : " فمنهم زنادقة قصدوا إفساد الشريعة والتلاعب بالدين ﴿ يُرِيدُونَ أن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِّ بِأفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُّ إلاَّ أن يُتِمَّ نُورَهُ ولَوكَرِهَ الكَفرون﴾[1] , فعملوا على لبس الحق بالباطل ، وخلط السم بالترياق, وهيأت لهم الفرص في الأزمان الغابرة مجالاً فسيحًا لهذا البهتان حتى شحنوا الأذهان, وسودوا الدفاتر ، وأفعموا الكتب بمفتريات ما أنزل الله به من سلطان " [2].

" ولما كان باب القرآن قد أوصد أمامهم , منذ جُمع الناس على مصحف واحد ؛ لجؤوا إلى باب السنة منه يدخلون , وعلى السذج من المسلمين يلفقون , فأذكوا نار الفتنة, ووسعوا دائرة الخلاف بين المسلمين , وأدرجوا في الشريعة السمحاء من معتقداتهم الباطلة يعززونها بوضع الحديث على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –" [3] .

فدسوا في الخفاء أحاديث مكذوبة وضعوها ونسبوها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- , آملين أن تختلط بالثابت عنه، وساعدتهم على الوضع ظروف أحاطت بالأمة الإسلامية في بعض فتراتها, من خلافات سياسية وجهل بالدين , فأدى ذلك الى شر عظيم على هذه الأمة الإسلامية ؛ لكن الله - سبحانه وتعالى - قيض لهذه الأمة رجالاً أمناء مخلصين، قاوموا الوضع والوضاعين وتتبعوهم، وميزوا بين الصحيح والسقيم، وبذلوا جهوداً جبارة في سبيل حفظ الشريعة وأصولها .

ومن الأدلة التي تدل على وضع الزنادقة للأحاديث المكذوبة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما رواه ابن الجوزي في كتابه الموضوعات : " لما أخذ بن أبي العرجاء أتى به محمد بن سليمان بن على فأمر بضرب عنقه ، فلما أيقن بالقتل ، قال : والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام ، ولقد فطرتكم في يوم صومكم, وصومتكم في يوم فطركم " [4].

---

[1] - سورة التوبة : آية ٣٢ .

[2] - محمد جمال الدين القاسمي (١٢٨٣هـ - ١٣٣٢هـ), **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ,** تحقيق : محمد بهجة البطار , الطبعة الخامسة , دار النفائس , بيروت – لبنان , سنة: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م , ص ١٥٩ .

[3] - الوضع في الحديث , لعمر حسن فلاته , ١ / ٣١٠ .

[4] - الموضوعات , لأبن الجوزي , ج١ /١٨ .

وكذلك قول المهدي :" أقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع أربعة مائة حديث فهى تجول في أيدى الناس " [1]. ومن ذلك أيضاً عن الحكم بن المبارك قال : سمعت حماد بن زيد يقول : " وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث " [2]. وقول ابن لهيعة :" دخلت على شيخ وهو يبكي فقلت وما يبكيك ؟ قال :وضعت أربعمائة حديث أدخلتها في الناس فلا أدري كيف أصنع ؟. وعن أبي العيناء[3] قال: أنا والجاحظ وضعنا حديثا وأدخلناه علي الشيوخ ببغداد فقبلوه إلا ابن أبي شيبة العلوي فإنه قال : لا يشبه آخر الحديث أوله وأبى أن يقبله, وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما تاب " [4].

ومن أمثلة ما وضعوا من الأحاديث الباطلة والمكذوبة والمستبشعة التي يقصدون منها تشويه الدين الإسلامي , وإظهاره بدين متناقض لتنفير المسلمين منه .

ومن ذلك ما رواه ابن الجوزي من حديث أبي هريرة قال : " قيل يا رسول الله مم ربنا ؟ قال: من ماء مرور قال : لامن الأرض ولا من سماء ، خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق " [5]. وكذلك حديث , عن أبى هريرة قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من حدث حديثا فعطس عنده فهو حق " [6]. وعن أبي أمامة قال : قال - رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : " إن الله عزوجل إذا غضب أنزل الوحى بالعربية ، وإذا رضي أنزل الوحي بالفارسية " [7] . وهذه الأمثلة تبين خطر الزنادقة و خطر الأحاديث الموضوعة، وأثرها السيء في نشر العقائد الباطلة، والعادات المسترذلة، فالزنادقة إنما استخدموا هذا الأسلوب للوصول إلى أهدافهم الخبيثة من أجل هدم الدين وتشكيك المسلمين

---

[1] - المصدر السابق , ج١ / ١٩ .
[2] - المصدر السابق, ج١ / ١٩- ٢٠.
[3] - أبو العيناء : هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان اليمامي الهاشمي ولُقِب بأبي العيناء. شاعر من العصر العباسي الأوّل، عُرف بالفصاحة والظرافة، وتُروَى عنه نوادر كثيرة. حدث عن أبي عاصم النبيل وطائفة حدث عن الصولي وأحمد بن كامل وابن نجيح قال الدارقطني ليس بالقوي في الحديث يقال مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين . انظر : ابن حجر , لسان الميزان , ٧/ ٤٤٧-٤٤٩ .

[4] - جلال الدين السيوطي (٨٤٩هـ - ٩١١هـ), **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** , دار المعرفة , بيروت – لبنان , ٢/ ٤٧٣ .

[5] - تقدم تخريجه في الهامش (الهدف الرابع: تشويه الدين الإسلامي بالطعن فيه) .
[6] - الموضوعات لأبن الجوزي , ٣ /٢٦٨ . والمنار المنيف , لأبن القيم , ص ٣٧ .

[7] - المصدر السابق , ١ /١٥٧ .والمصدر السابق, ص ٤٩ .

بسنة نبيهم – صلى الله عليه وسلم , مما يوجب على كل مسلم واع معرفتها والتحذير منها، ولا يتم ذلك إلا بالاهتمام بعلوم السنة ودراستها .

المطلب الرابع : الحِيَل والخداع والكذب والمكر والشعوذة لجذب الناس والتدليس والتلبيس عليهم :

" من أساليب الزنادقة التي سلكوها للوصول إلى أهدافهم ومآربهم الخبيثة , استمالتهم للعوام ونحوهم بالحيل و الخداع والشعوذة, للتمويه عليهم حتى يجتمعوا حولهم ويعتقدوا ولايتهم , ظناً منهم أن ما يظهرونه من الحيل والشعوذة إنما هو من باب كرامات الأولياء. فإذا حصل ذلك الاعتقاد من أولئك العوام استطاع الزنادقة بعد ذلك تحقيق أهدافهم بنشر أفكار الزندقة والإلحاد بين الناس حتى ينسلخوا من دينهم وعقيدتهم " [1]. ومما حصل في ذلك من بعض الزنادقة والذي كان سبب قتله على الزندقة , والذي أفسد عقائد كثير من الناس حيث كان يدلس ويلبس علىيهم بخدعه وشعوذته أنه من أولياء الله حتى اعتقدوا به الاعتقادات الباطلة من إدعاء النبوة , وأنه يعلم الغيب, وغير ذلك من الاعتقادات الباطلة وهو الحلاج[2] : قال في بيان شعوذته وخداعه وحيله ابن الجوزي : " روينا عن الحلاج أنه كان يدفن شيئا من الخبز والشواء والحلوى في موضع من البرية ويطلع بعض أصحابه على ذلك فاذا أصبح قال لأصحابه إن رأيتم أن نخرج على وجه السياحة فيقوم ويمشي والناس معه؛ فاذا جاؤوا إلى ذلك المكان قال له صاحبه الذي أطلعه على ذلك نشتهي الآن كذا وكذا فيتركهم الحلاج وينزوي عنهم إلى ذلك المكان فيصلي ركعتين ويأتيهم بذلك وكان يمد يده إلى الهواء ويطرح الذهب في أيدي الناس ويمخرق, وقد قال له بعض الحاضرين يوما هذه الدراهم معروفة ولكن أؤمن بك إذا أعطيتني درهما عليه اسمك واسم أبيك وما زال يمخرق إلى وقت صلبه

---

[1] - الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم , لسعد بن فلاح العريفي , ١ / ١٦٨ .

[2] - هو الحسين بن منصور بن مَحمِي الفارسي , أبو عبد الله , ويقال: أبو مغيث البيضاوي الصوفي , المعروف بالحلاّج , من رؤوس القرامطة ودعاة الزندقة كان جدّه محمّي مجوسياً . نشأ بتستر , فصحب سهلا التستري , وصحب ببغداد الجنيد وأبا الحسين النوري , وصحب عمرو بن عثمان المكي وكان يظهر الزهد والعبادة والمجاهدة , ويكثر الترحال , واستعان بالسحر للتلبيس على النّاس - وكان تعلمه بالهند – فاغترّ به خلق , حتى بان أمره وتبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء ونسبوه إلى الحلول والزندقة , فقتل لأجل ذلك باتفاق العلماء سنة ٣٠٩هـ . انظر : أبو عبد الرحمن السلمي , محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري (ت ٤١٢هـ) , **طبقات الصوفية** , تحقيق :نور الدين شريبة , الطبعة الثالثة , مكتبة الخانجي , القاهرة , سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م , ص٣٠٧ . و عبد القاهر الاسفرائيني , الفرق بين الفرق , ص٢٦٠- ٢٦٤ . وابن الجوزي , المنتظم في تاريخ الملوك والأمم , ٢٠١/١٣ . والذهبي سير أعلام النبلاء , ٣١٣/١٤ . وابن حجر , لسان الميزان , ٢١١/٣ .

". وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - :" وعند جماهير المشايخ الصوفية وأهل العلم أن الحلاج لم يكن من المشايخ الصالحين , بل كان زنديقاً " [1] .

وكذلك من الزنادقة من استغَلَّ اسلوب الحيل والخداع والشعوذة وهو أحد الذين قتلهم خالد القسري , سنة : ١٢٠هـ , وكان ساحراً مخادعاً مموهاً على الناس بسحره وشعوذته, اتبعه كثير من الناس الجهلة فأفسد عليهم عقيدتهم , وهو المغيرة بن سعيد الكوفي دجال، كذاب، رافضي، يضع الحديث، إدعى النبوة، قال عنه ابن جرير الطبري فيما رواه بسنده عن الأعمش قال: " سمعت المغيرة بن سعيد يقول: لو أراد أن يحيى عادا وثمودا وقرونا بين ذلك لأحياهم . قال الاعمش: وكان المغيرة هذا يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور، أو نحو هذا من الكلام" [2].

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تدل على تلبيس الزنادقة وخداعهم لعوام الناس بحيلهم وشعوذتهم حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم ونشر زندقتهم .

المطلب الخامس : أظهار الصلاح والغيرة على الدين :

يعد هذا الأسلوب الذي أخذ به الزنادقة وهو التظاهر بالإصلاح من أقدم أساليبهم الخبيثة لنشر زندقتهم , فقد حرص الزنادقة منذ بداية ظهورهم في الإسلام على الأخذ بهذا الأسلوب , وذلك لعلمهم بما لذلك من الأثر في استمالة الناس ومحبتهم لهم , ومن ثم استغلال ذلك لتحقيق أهدافهم الخبيثة , وقد ذكر الله تعالى ذلك الأسلوب الماكر عن المنافقين كما قال تعالى :﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[3] , ولعل أقدم الزنادقة في تاريخ الإسلام استغلالاً لهذا الأسلوب عبدالله بن سبأ الزنديق اليهودي , الذي أشعل نار الفتنة بين الصحابة – رضوان الله عليهم- وبث من أفكار الزندقة ما كان سبباً لانحراف كثير من العوام الذين اتبعوه, ولم يتفطنوا لخبثه للإسلام والمسلمين[4] . وابن السوداء [4] عبدالله ابن سبأ

---

[1] -. انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ,٥٠ /١٥٤ . وانظر :ابن الجوزي , جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) , تلبيس أبليس , دار القلم , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٠٣هـ , ص ٣٧٢ .

[2] - انظر: الطبري , تاريخ الرسل والملوك, ٧ /١٢٨ . و ابن كثير , البداية والنهاية , ٩ / ٣٣٦ .

[3] - سورة البقرة : آية ١١ .

[4] - الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم , لسعد بن فلاح العريفي , ١/ ١٧٣ .

[4] - " كان عبدالله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم" انظر: تاريخ الرسل والملوك , للطبري , ٤ /٣٤٠ .

اليهودي الذي يعد أول من أحدث الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم وكَفَّرهم, وأول من أظهر البراءة منهم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وقد ذكر أهل العلم: أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبدالله بن سبأ؛ فإنه أظهر الإسلام، وأبطن اليهودية، وطلب أن يفسد الإسلام ..." [1].

ومن العقائد الفاسدة التي قام بها هذا الزنديق اليهودي هو تأليه علي والغلو فيه , وعلي رضي الله عنه حرّق[2] أولئك وعاقبهم بأشد العقوبة وقال في شعره المشهور :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً --- أججت ناري ودعوت قَمبراً [3]

فحفر لهم الأخاديد وحرّقهم بالنار . وهؤلاء الغالية الذين زعموا أن عليا إله .

فهذا الذي جاء به عبدالله بن سبأ اليهودي من الحقد والعداوة وإثارة الفتنة بين المسلمين فهو من أصول اليهود الذين هم ألد أعداء الإسلام كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾[4].

وكذلك من الذين سلكوا هذا الاسلوب في تحقيق أهدافهم ونشر زندقتهم كما ذكر ذلك ابن حجر هو : " الحسن بن الصباح الإسماعيلي الملقب بالعَبَّاد صاحب الدعوة البزازية كان من كبار الزنادقة ...وأصله من مرو, وقد أكثر الطواف ما بين مصر إلى بلد كاشغر يُغوي الخلق, ويُضل الجَهَلة, إلى أن صار منه ما صار ...قال أبو حامد الغزالي : شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصن الموت فكان أهل الحصن يتمنون صعوده إليهم ويمتنع ويقول أما ترون المنكر قد فشا وفسد الناس فتبعه خلق ... " [4] .

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما بينه ابن كثير- رحمه الله - عن أحد الزنادقة الذي كان مُنَجِّماً ,ثم تظاهر بالغيرة على الدين ,ثم ادعى أنه المهدي المنتظر , ثم أفسد في الأرض حتى أحرق البصرة , وفي ذلك يقول ابن كثير – رحمه الله -:

---

[1] - ابن تيمية , مجموع الفتاوى , ٤٣ / ٩٩.

[2] - وهذا الأثر رواه البخاري برقم (٦٩٢٢) , كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم , باب حكم المرتد والمرتدة , ص ١١٨٩ . عن عكرمة - رحمه الله - قال: " أتى علي - رضي الله عنه - بزنادقة فأحرقهم ... " .

[3] - هذه الرواية حسنة كما ذكر ذلك ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري , كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم , باب : حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم , ١٦ / ١٤٣ .

[4] - سورة المائدة , آية : ٨٢ .

[4] - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ) , **لسان الميزان** , أعتنى به عبدالفتاح ابو غدة , الطبعة الاولى , مكتب المطبوعات الإسلامية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م , ٣ / ٥٩ .

قال:" و دخلت سنة ٤٨٤ هـ في المحرم منها كتب المنجم الذي أحرق البصرة إلى أهل واسط يدعوهم إلى طاعته, ويذكر في كتابه أنه المهدي صاحب الزمان الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر, ويهدي الخلق إلى الحق فإن أطعتم أمنتم من العذاب, وإن عدلتم خسف بكم فآمنوا بالله وبالإمام المهدي " [1] .

وغيرها من الأمثلة التي تدل على استخدام الزنادقة لهذا الأسلوب لنشر عقائدهم الضالة وتحقيق أهدافهم الخبيثة .

نسأل الله أن يحفظ الإسلام والمسلمين من كيدهم , وأن يُردَّ عليهم ما يكيدونه له بالخسار والدمار, إنه خير مسئول, وأكرم مأمول, والحمد لله رب العالمين .

[1] - ابن كثير ,البداية والنهاية , ١٢ / ١٤٦ .

الفصل الثاني :
الزنادقة والوضع في الحديث النبوي

وفيه ستة مباحث :

المبحث الاول : تعريف الوضع في الحديث لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني : الألفاظ النقدية في وصف الأحاديث الموضوعة والوضاعين , والزنادقة ومراتبهم

المبحث الثالث : أسباب ظهور الوضع في الحديث وانتشاره

المبحث الرابع : تاريخ الوضع في الحديث

المبحث الخامس : الآثار السيئة للوضع التي رسبت في العالم الإسلامي

المبحث السادس : الاساليب التي اتبعها العلماء في القضاء على حركة الوضع

المبحث الاول : تعريف الوضع في الحديث لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول : تعريف الوضع لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : تعريف الحديث في اللغة والاصطلاح

تعريف الوضع في اللغة :

قال ابن منظور:" الوَضْعُ ضد الرفع , وضع الشيء من يده يضعه وضعاً إذا ألقاه , ووضع الشيء وضعاً اختلقه . ويقال: وضعه يضعه وضعا وموضوعا, وأنشد ثعلب بيتين فيهما : موضوع جودك ومرفوعه , عنى بالموضوع ما أضمره ولم يتكلم به والمرفوع ما أظهره وتكلم به " [1]. وقال ابن فارس :" وضع : الواو والضاد والعين: أصلٌ واحد يدلُّ على الخَفْض للشيء وحَطِّه " [2]. " ويقال وضع الرجل الحديث افتراه وكذبه واختلقه " [3] .

وقال السخاوي : " قال أبو الخطاب ابن دحية: الموضوع الملصق، وضع فلان على فلان كذا أي ألصقه به" [4].

أذن فالوضع في اللغة : المطروح ,والمختلق أي : المفترى المكذوب , والمنحط لانحطاط رتبته بحيث لا ينجبر أصلاً [5], والساقط ؛ لأنه ساقط عن الاعتبار , والملصق ؛ لأنه يلصق بالغير زوراً .

قال السخاوي : " والاليق بهذه الحيثية هو الملصق " [6].

---

[1] - لسان العرب , لأبن منظور , مادة وضع , ٣٢٥/١٥ .
[2] - ابن فارس ,أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا , **معجم مقاييس اللغة** , تحقق : عبد السلام محمد هارون ,الطبعة الثانية , دار الفكر ,القاهرة , ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م , ٦ /١١٧ .
[3] - المعجم الوسيط , باب : الواو , ص ١٠٣٩ .
[4] - السخاوي , ابو عبدالله محمد بن عبدالرحمن, **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي** , تحقيق : علي حسين علي , الطبعة الثانية ' دار الامام الطبري , القاهرة , سنة : ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ , ١/ ٢٩٤ .
[5] - ابو زكريا محمد الأنصاري السّنيكي الأزهري , **فتح الباقي بشرح ألفية العراقي** , تحقيق : حافظ ثناء الله الزاهدي , الطبعة الأولى , دار ابن حزم , بيروت – لبنان , سنة : ١١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م , ص٢١٥ .
[6] - السخاوي فتح المغيث , ٢٩٤/١ .

تعريف الوضع في الإصطلاح :

عَرَّف شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث الموضوع بتعريفين; نظرا لإختلاف العلماء في مفهوم الحديث الموضوع :فعرفه أولا بقوله:" إن لفظ الموضوع قد يراد به المختلق المصنوع الذي يتعمد صاحبه الكذب . وعرفه ثانية بقوله: " ما يعلم انتفاء خبره إن كان صاحبه لم يتعمد الكذب بل أخطأ فيه " [1].

وعَرَّفه الإمام السيوطي : " هو الحديث الكذب، المختلق، المصنوع , فهو ما نسب إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - كذباً واختلاقاً، مما لم يقله أو يفعله أو يقره" [2]. وقد خصه بعضهم بالكذب العمد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما قال السندي : " وهو أن يكذب الراوي في الحديث النبوي بأن يروي عنه صلى الله عليه و سلم ما لم يقله لفظاً و لا معنىً متعمدا لذلك ." وتسمية الكلام (الموضوع) : حديثاً، لا مانع منها، فهو حديث بالنظر إلى المعنى اللغوى، كما أشار إليه الحافظ السخاوي فى فاتحة كتابه بقوله : "ولاحظت فى تسميتها أحاديث المعنى اللغوي" [3]

وقيل :" هو المختلق المصنوع . أي الذي ينسب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كذبا، وليس له صلة حقيقية بالنبي- صلى الله عليه وسلم -. وليس هو بحديث، لكنهم سموه حديثا بالنظر إلى زعم راويه. وكثيرا ما يكون اللفظ المزعوم من كلام الحكماء أو الأمثال، أو من آثار الصحابة ينسبه الواضع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -. وقد يكون من نسج خياله وإنشائه. والحديث الموضوع هو شر الأحاديث الضعيفة، وأشدها خطرا، وضررا على الدين وأهله "[4] .

---

[1] - ابن تيمية , مجموع فتاوي, ١٨ /٢٦ .

[2] - السيوطي , جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر , **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ,** بعناية : مازن بن محمد السرساوي , الطبعة الرابعة , دار ابن الجوزي , المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤٣٨هـ ١/ ٤٢٣. والسخاوى فتح المغيث ٢٩٤/١.

[3] - السخاوي , شمس الدين أبي الخير محمد بن عبدالرحمن , **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** , تحقيق : عبدالله محمد الصديق و عبدالوهاب عبداللطيف , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م , ص٣ .

[4] - نور الدين عتر, **منهج النقد في علوم الحديث,** الطبعة الثالثة , دار الفكر, دمشق –سورية , سنة : ١٤١٨هـ -١٩٩٧م , ٣٠١/١ .

وعلى هذا فالحديث الموضوع سمي حديثاً لاعتبارين : الأول المعنى اللغوي , والثاني إدعاء وزعم راويه . وأصل الحديث الموضوع ومصدره :

- كلام للحكماء أو الأطباء أو أمثال .
- أو يكون من نسيج فكر الواضع وإنشائه .

" ولم يقع وضع الحديث على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وما كان أحد من الصحابة ليكذب عليه " [1].

فعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : " ليس كلنا سمع حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، كانت لنا ضيعة وأشغال، ولكن الناس كانوا لا يكذبون يومئذ فيحدث الشاهد الغائب " [2]، وأخرج الطبراني عن حميد قال كنا مع أنس بن مالك رضي الله عنه فقال : والله ما كل ما نحدثكم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمعناه منه، ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضاً " [3] .

وروي عن قتادة أن انس - رضي الله عنه - حدث بحديث فقال رجل: أسمعت هذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال :" نعم أو حدثني من لم يكذب , والله ما كنا نكذب ولاكنا ندري ما الكذب"[4] .

---

[1] - عبد الله بن فودي , **منظومة مصباح الراوي في علم الحديث** ,تحقيق : محمد المنصور إبراهيم , الطبعة الثانية , دار العلم للطباعة والنشر , سكتو ، نيجيريا , ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م , ج١ ص٦٥

[2] - الحاكم, المستدرك على الصحيحين , كتاب العلم، باب فضل توقير العالم ١/ ٢٠٥ , رقم ٤٣٨ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى .

[3] - الطبراني , ابو القاسم سليمان بن احمد, **المعجم الكبير** , تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي , الطبعة الثاني , مكتبة ابن تيمية , القاهرة ,٢٤٦/١ رقم ٦٩٩، وعزاه إليه الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد١٥٣/١، وقال : رجاله رجال الصحيح .

[4] - أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى : ٣٤٧هـ) , **المعرفة والتاريخ** , تحقيق : أكرم ضياء العمري ,الطبعة الأولى , مكتبة الدّار, المدينة المنورة , سنة : ١٤١٠ه , ٦٣٤/٢ .

المطلب الثاني : تعريف الحديث في اللغة والاصطلاح

الحديث : تعريفه لغة :

"الحديث فى اللغة : الجديد ضد القديم ومادة الكلمة "حدث" تدور حول معنى واحد وهو كون الشئ بعد أن لم يكن، والحديث كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء، بعد أن لم يكن " [1].

وقال الجوهري :" الحديث نقيض القديم , والحديث : الخبر يأتي على القليل والكثير ويجمع على أحاديث على غير قياس , واستحدثت خبراً : أي وجدت خبراً جديداً " [2] .

وقال الدكتور مروان محمد شاهين : أما عن الحديث فى اللغة فله معان ثلاثة :

الأول : الحديث بمعنى الجديد الذى هو ضد القديم، تقول : لبست ثوباً حديثاً أى جديداً، وقرأت كتاباً حديثاً بمعنى الجديد، وركبت سيارة حديثة تعنى سيارة جديدة.

الثانى : الحديث بمعنى الخبر والنبأ مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [3].ومثل قوله عزَّ وجلَّ : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾[4] وقد ورد هذا المعنى أيضاً فى قول ربنا عزَّ وجلَّ ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾[5].

الثالث : الحديث بمعنى الكلام مثل قول الله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾[6] أى نزل أحسن الكلام، ومثل قوله سبحانه ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾[7] وقوله تعالى ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[8] أى إن لم يؤمنوا بالقرآن الكريم فبأى كلام بعده يؤمنون " [9] .

---

[1] - القاموس المحيط ١٦٣/١. والمعجم الوسيط , ١ / ١٦٠ .
[2] - الجوهري , إسماعيل بن حماد , **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** , تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار , الطبعة الرابعة , دار العلم للملايين , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م , ٢٧٨/١ .
[3] - سورة النازعات , الآية ١٥.
[4] - سورة الغاشية , الآية ١ .
[5] - سورة التحريم , الآية ٣ .
[6] - سورة الزمر , الآية ٢٣ .
[7] - سورة النساء , جزء من الآية ٨٧ .
[8] - سورة المرسلات , الآية ٥٠ .
[9] - الدكتور مروان محمد شاهين , **تيسير اللطيف الخبير فى علوم حديث البشير النذير** ، مكتب فوزي الشيمي للطباعة، بطنطا، بدون تاريخ, ص ١١.

أذن فالحديث : معناه اللغوي : هو الشيء الجديد ويُستعمل في قليل الكلام وكثيره، ومنه قوله تعالى :﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [1].

الحديث : تعريف في الاصطلاح : وأما في الإصطلاح فلهم فيه أقوال :

قيل : " هو ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قولا له أو فعلا أو تقريرا أو صفة حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام "[2].

وقيل:"هو قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وحكاية فعله وتقريره " [3]. وقيل : "هو ما أضيف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة "[4] .

وقيل : "هو ما أضيف الى النبي - صلى الله عليه وسلم - أو إلى صحابي أو إلى من دونه من الأقوال والأفعال والتقارير والأحوال والسِّير والأيام حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام " [5]. وهذا القول يجعل الحديث شاملا للمرفوع والموقوف والمقطوع , هو المختار عند أهل هذا الفن [6] .

ويأتي بمعنى الحديث الخبرُ والاثرُ والسنةُ , وكلّها مترادفة على معنى واحد , لا فرق بينها وانها تشمل المرفوع : وهو ما أضيف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم - , والموقوف : وهو ما أضيف إلى الصحابي , والمقطوع : وهو ما أضيف إلى التابعي , وهذا على المذهب المشهور أظن عند أهل هذا الفن , وما عداه أقوال واصطلاحات وعبارات ترجع إلى اختلاف الاعتبارات عند أهلها وأن شهرة التوافق بينها في المعاني أضحت متغلبة على الاصطلاحات الاخرى ..." [7] .

---

[1] - سورة الطور , الآية ٣٤ .
[2] - السخاوي , فتح المغيث ,. ٨/١ .
[3] - الهروي , ابو الفيض محمد بن محمد بن علي الفارسي المشهور بفصيح الهروي, **جواهر الاصول في علم حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم - ,** الطبعة الاولى , طبع سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٩١م , ص ١٠ .
[4] - المحلاوي ,عبد الرحمن عيد المحلاوي الحنفي , **حسن الحديث شرح مصطلح الحديث** . الطبعة الاولى , الناشر : الحلبي , مصر , سنة : ١٣٥٧ هـ - ١٩٥٥م , ص٩ .
[5] - الكتاني , محمد بن جعفر, **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة** , تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني, الطبعة الخامسة , دار البشائر الإسلامية – بيروت و سنة: هـ١٤٠٦ – ١٩٨٦م , ص٣ .
[6] - القاري , علي بن سلطان محمد الهروي, **شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر** , تحقيق : محمد نزار تميم و هيثم نزار تميم , دار الأرقم بن أبي الأرقم , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م , ص ١٥٣ . وانظر: منهج النقد في علوم الحديث , لنور الدين عتر , ١/ ٢٧ .
[7] - مصطفى أمين التازي , **محاضرات في علوم الحديث** , الطبعة الرابعة , دار التأليف , مصر ,, ص٤٧ .

المبحث الثاني : الألفاظ النقدية في وصف الأحاديث الموضوعة والوضاعين , والزنادقة ومراتبهم:

المطلب الأول : الألفاظ النقدية في وصف الأحاديث الموضوعة

المطلب الثاني : الألفاظ النقدية في وصف الوضاعين

المطلب الثالث : مرتبة من وصف بالزندقة في مراتب الجرح , وهل يقبل حديثه ؟

المطلب الاول : الألفاظ النقدية في وصف الأحاديث الموضوعة :

يمكن تقسيم الألفاظ النقدية في وصف الاحاديث الموضوعة الى :

أ- " أقوال أو ألفاظ صريحة :

مثل أن يقال : هذا حديث موضوع , أوكذب , أو مكذوب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم - , ويلتحق به :

١- قولهم : (**لا أصل له**) أو (**ليس له أصل**) أو(**لايعرف له أصل**) , ونحو ذلك . قال السيوطي : قولهم : هذا الحديث ليس له أصل , أو لا أصل له , قال ابن تيمية :" معناه ليس له إسناد " [١] .

٢- قولهم : (**لا أعرفه**) أو (**لم أعرفه**) أو (**لم أقف له على أصل**) أو (**لا أعرفه بهذا الأصل**) .

ب- أما ما جرت مجرى الكناية والتعريض : فقولهم : (**لا يصح**) أو (**لا يصح فيه شيء**) أو (**لا يثبت فيه شيء**) , ونحوها فهذه ألفاظ تحتمل أن يكون الحديث موضوعاً , وتحتمل أن يكون ضعيفاً ولم يصل إلى درجة الصحة أو الثبوت. فنفي الصحة هنا ليس نصاً قاطعاً في الحكم بالوضع , فلا بد من قرينة صارفة إلى ذلك سواء كانت في الحديث المروي , أو في الراوي " [٢] .

---

[١] - السيوطي , تدريب الراوي في شرح تقريب النووي , ١ /٤٥٤ .
[٢] - السيوطي , اللآلئ المصنوعة , ١١/١ .

قال الزركشي : " بين قولنا: (لم يصح) وقولنا : (موضوع) بون كبير ؛ فإن الوضع إثبات الكذب والاختلاق . وقولنا : (لا يصح) لا يلزم منه إثبات العدم وإنما هو إخبار عن عدم الثبوت وفرق بين الأمرين ..." [1] .

وقال شمس الدين ابن همّام : " قولهم : (لايصح في هذا الباب شيء) أو (لم يصح هذا الحديث) يريدون به نفي الصحة على إصطلاح المحدثين , ولا يلزم منه نفي حسنه , فضلاً عن نفي وروده – كما ذكره البدر الزركشي- . وقد يريد به من صنف في الموضوعات , والضعفاء كالعقيلي نفي وروده " [2]. يشير – رحمه الله – إلى احتمال أن يراد بقولهم (لا يصح)ونحوها , إذا جاء في كتب الموضوعات والضعفاء , الحكم على الحديث بالوضع , لا القطع بذلك , إذ أن مجيئه في مثل هذه المصنفات قرينة لترجيح مرادهم بأن الحديث موضوع . فالأمر محتمل وليس بقاطع .

وعلى هذا فالقطع بأن قولهم : (لا يصح) إذا جاء في كتب الموضوعات هو حكم على الحديث بالوضع , مجانب الصواب .

والخلاصة في هذا إن لفظة (لا يصح) ونحوها, إذا جاءت في كتب الأحكام فالمراد بها نفي الصحة في ميزان المحدثين , فقد يكون حسناً أو ضعيفاً . وإذا جاءت في كتب الموضوعات والضعفاء فإنه يحتمل أن يراد به الوضع والاختلاق , ولا نقطع بذلك إلاّ بقرينة صارفة إليه – والله أعلم - .

المطلب الثاني : الألفاظ النقدية في وصف الوضاعين :

بالنظر في مراتب الجرح عند السخاوي نجدها ست مراتب , ثلاث منها مختصة بالوضاعين أو من هو في حكمهم , وهي أشد مراتب التجريح , وتبدأ من المرتبة الأولى حتى المرتبة

---

[1] - الزركشي , بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر , **النكت على مقدمة ابن الصلاح** , تحقيق : د. زين العابدين بن محمد بن فريج , الطبعة الأولى , أضواء السلف , الرياض – المملكة العربية السعودية , سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م , ج١ ص ١٩١ . و السيوطي , اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة , ١١/١ .

[2] - ابن همّام , شمس الدين أبي عبد الله محمد بن حسن الدمشقي (١٠٩١هـ - ١١٧٥هـ) , **التنكيت والإفادة في تخريج أحاديث خاتمة سفر السعادة** , تحقيق : أحمد البزرة , الطبعة الأولى , دار المأمون للتراث ,بيروات , سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م , ص١٧ .

الثالثة من ترتيبه لألفاظ التجريح [1].

المرتبة الأولى : وهي أقواها وأشدها . ما كان الوصف بها على صيغة إفعل , أو ما يدل على المبالغة . ويوصف بها : من كان الوضع صناعته والكذب بضاعته , مثل : أكذب الناس , إليه المنتهى بالوضع أو الكذاب , معدن الكذب, جبل الكذب, ركن الكذب , جراب الكذب , أو منبعه . ونحوذلك .

المرتبة الثانية : وهي أخف من الأولى في شدة الجرح : ويوصف بها : من ثبت كذبه . مثل : كذاب , وضاع , دجال , يكذب, يضع الحديث . ونحو ذلك . فإنها وإن اشتملت على المبالغة , لكنها دون الأولى [2].

المرتبة الثالثة : وهي تلي سابقتها : ويوصف بها : من جرح في دينه , أو اتهم بالكذب , مثل : فلان يسرق الحديث , ساقط , هالك , ذاهب الحديث , متروك الحديث , متهم بالكذب , متهم بالوضع , غير ثقة ولا مأمون , فيه نظر , لا يعتبر بحديثه , ونحو ذلك .

هذا , ويلتحق بالمرتبتين الثانية والثالثة ألفاظ نقلت عن العلماء جرت مجرى الكناية عن وصف الراوي بالكذب , أو الوضع , فمن ذلك :

١- قولهم : **هذا الحديث آفته فلان** , أو **هو آفته** , أو **الحمل فيه على فلان** . قال ابن عّراق : " إن قالوا : موضوع , أو باطل آفته فلان , فهو كناية عن الوضع . وإن قالوا : منكر آفته فلان , فمرادهم آفته في نكارته . إن قالوا : آفته فلان فقط , فهذا محل التردد , والله أعلم " [2] . قال الذهبي في ترجمة (إبراهيم بن صبيح الطلحي): " ليس بثقة أتى بخبر باطل فهو آفته

---

[1] - **السخاوي شمس الدين , فتح المغيث شرح ألفية الحديث , ٢/١٢٠-١٢١ .**

[2] - اللكنوي , أبو الحسنات محمد عبد الحي الهندي , **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل** , تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة , الطبعة الثالثة , مكتب المطبوعات الإسلامية , حلب , سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م , ص١٦٧- ١٦٨ .

[2] - ابن عراق, تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة, ١/ ٣٤ .

٢- ..." [١]. أما قولهم : الحمل فيه على فلان, فمثاله قول الخطيب في ترجمة " (أحمد بن الحسن أبو حبيش) فقد أسند له حديثاً عن يحيى بن معين عن عبد الرزاق عن معمر عن

٣- الزهري عن عروة عن عائشة – رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ، وَشَفَّعَهُ فِي عَشَرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّ قَدِ أَوْجَبَ النَّارَ)) . ثم قال : هذا حديث منكر بهذا الإسناد والحمل فيه على أبي حبيش فإنَّ مَنْ عداه ثقة " [٢] .

٤- قولهم : **البلاء فيه من فلان , فلان له بلايا , حدث بنسخة فيها بلايا , من مصائبه كذا** . قال البرهان الحلبي : " وهذا الكلام كناية عن الوضع فيما أحسب لأن البلية هي المصيبة " [٣] .

ومن أمثلة ذلك : ما جاء في ترجمة (الجارودي بن يزيد – أبو علي وقيل أبو الضحاك – النيسابوري , ت ٢٣٠هـ) في الميزان عند الذهبي قوله : ومن بلاياه : عن بهز عن أبيه عند جده أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ((إذا قَالَ لامْرَأته : أنْتِ طَالِق إلَى سنة إن شَاءَ الله قَالَ حنث عَلَيْهِ)) " [٤].

قال ابن عدي – بعد أن ذكر جملة من حديثه - : " وهذه الأحاديث التي ذكرتها مع غيرها مما لم أذكرها عن الجارود , عن كل من روى الجارود من ثقات الناس ومن ضعفائهم , فالبلية فيهم من الجارود لا ممن يروي عنه " [٥].

٥- قولهم : **له طامّات , له أوابدُ**[٦] **, يأتي بالعجب** . قال ابن حجر في ترجمة : " محمد بن عبد الله ابن عبد العزيز بن شاذان أبو بكر الرازي الصوفي صاحب تلك الحكايات المنكرة, قال

---

[١] - الذهبي , ميزان الإعتدال في نقد الرجال , ١/ ١٥٧ .

[٢] - الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي , **تارخ بغداد أو مدينة السلام** , تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا , الطبعة الثانية , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , سنة : ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م , ٤/٣٠١-٣٠٢ .

[٣] - برهان الدين الحلبي , **الكشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث** , تحقيق: صبحي السامرائي , الطبعة الاولى , مكتبة النهضة العربية , بيروت , سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م , ص٨٢ .

[٤] - ابن عدي, أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني , **الكامل في ضعفاء الرجال** , تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض و عبد الفتاح ابو سنة ,الطبعة الاولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م , ١/ ٤٣٠ .

[٥] - المصدر السابق , ٢/ ٤٣٣ .

[٦] - أو صاحب أوابد :هذه الكلمة يطلقها أصحاب الحديث على من يروي الموضوعات والمنكرات الساقطة الباطلة والشديدة النكارة والتي يكون الحمل فيها - في الغالب - عليه .
والأوابد في اللغة جمع آبدة ، وهي التي قد تأبدت ، أي توحشت ونفرت من الإنس ، ومنه قولهم : جاء بآبدة ، أي بأمر عظيم يُنفَر منه ويستوحش . ابن الأثير , مجد الدين المبارك بن محمد الجزري , النهاية في غريب الحديث والأثر, تحقيق : أحمد بن محمد الخراط , الطبعة الأولى , مؤسسة الرايان ناشرون , مكة المكرمة , سنة : ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م , ١/ ٢٢ .

٦- الذهبي: روى عنه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي أوابد وعجائب, وهو متهم, طعن فيه الحاكم"[١].

وقال ابن عراق : وأما قولهم : له طامات وأوابد , يأتي بالعجائب , فلا أدري هل يقتضي اتهام المقول فيه ذلك بالكذب , أم لا يفيد غير وصف حديثه بالنكارة ؟ وقد سألت بعض أشياخي عن ذلك فلم يفدني فيه شيئاً ، نعم رأيت الحافظ ابن حجر قال في بعض من قيل فيه ذلك : إنه لم يتهم بكذب ، والله أعلم .هذا إذا لم يقترن باللفظة قرائن تبين المعنى المراد . أما إذا اقترنت بقرينة تدل أو تشير إلى المعنى المراد فإن ذلك يكون بمثابة التصريح . مثاله ما جاء في ترجمة (يزيد , أبو الحسن المؤذن) : قال الذهبي عنه في الميزان : " عن حازم بن جبلة , والأوزاعي , بحديث لحذيفة طويل في كراس وهو موضوع , أوله : في طلوع الشمس من مغربها , وفيه طامات من اختلاق الطرقية ..." [٢]. فقول الذهبي : " فيه طامات من اختلاق الطرقية " , قد سبقه الحكم على النسخة بالوضع يرويها عن الثقات , ويرويها عنه الثقات , فكان ذلك منه كناية عن الوضع .

٧- قولهم : **بَيْنَ يَدَيْ عَدْلٍ , أو على يَدَيْ عَدْلٍ** .

قال أبو حاتم الرازي في ترجمة جبارة بن المغلس سمعت أبي يقول: هو ضعيف الحديث، ثم قال: سألت أبي عنه فقال: هو على يدي عدل، ثم حكى أقوال الحفاظ فيه بالتضعيف، ولم تنقل عن أحد فيه توثيقاً ومع ذلك فما فهمت معناها، ولا اتجه لي ضبطها، ثم بان لي أنها كناية عن الهالك وهو تضعيف شديد. ففي كتاب إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت، عن ابن الكلبي قال: العَدْلُ هو ابن جَزْءُ بن سعد العَشيرة ابن مالك , كان ولِيَ شُرَطَ - أي الشرطة - تُبَّع فكان تُبَّع إذا أراد قتْلَ رجل دفعه إليه, فمن ذلك قال الناس:(وُضع على يَدَي عَدْلٍ), ومعناه : هلك " [٢] .

٨- قولهم : **الله المستعان** , و**أسأل الله السلامة** . حيث جاء في معرض كلامهم عن حال الراوي المجروح قولهم (الله المستعان) أو حين السؤال عنه فجرى هذا القول منهم مجرى الكناية عن أنه كذاب أو هالك .

---

[١] - ابن حجر , لسان الميزان , ٢٥١/٧ .
[٢] - الذهبي , ميزان الأعتدال ,٧ / ٢٦٧ .
[٣] - ابن أبي حاتم , أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس الرازي (ت ٣٢٧هـ) , **الجرح والتعديل** , الطبعة الأولى , أحياء التراث العربي , بيروت – لبنان , سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م , ٢/ ٥٥٠ . وابن حجر ,تهذيب التهذيب , ٢٨٩/١ . والسخاوي , فتح المغيث شرح ألفية الحديث , ١٢٩/٢ .

قال ابن عدي: " كتب إليَّ ابن أيوب , أخبرنا محمود بن غيلان , سئل وكيع عن مقاتل بن سليمان ؟! فقال : سمعنا منه والله المستعان ؟! .

وقال : " وثنا رافع بن أشرس قال سمعت وكيعا يقول : سمعت من مقاتل , ولو كان أهلاً يروى عنه لروينا " [1].

وقال العقيلي :" حدثنا ابن غليب الأردني . قال : حدثنا يحى بن سليمان الجعفي قال : سمعت وكيعا يقول : مقاتل بن سليمان كذاب " [2].

فقول وكيع : والله المستعان , كناية عن حال مقاتل بن سليمان في مقابل تصريحه في الرواية الأولى : لو كان أهلاً يروى عنه لروينا . وفي الرواية الثانية : كذاب .

وكذا الحال في قولهم – عندما يسألون عن حال الراوى المجروح - : أسأل الله السلامة . فقد جاء تارة كناية عن ضعفه ونكارة حديثه , وتارة عن تهمته بالوضع .

فمثال الأولى : ما نجده في ترجمة " (عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي) , وهو قول أبي زرعة حين سأله ابن أبي حاتم عن حاله , قال : أسأل الله السلامة " [3] .

حيث جاءت هذه الكلمة في مقابل قول أبي حاتم : ضعيف الحديث , منكر الحديث , وقول أحمد وابن معين : ضعيف الحديث .

ومثال الثانية : ما ورد في ترجمة: " (هارون بن حاتم الكوفي , ت ٢٤٩هـ) حيث سمع منه أبو زرعة وأبو حاتم وامتنعا من الرواية عنه , وسئل عنه أبو حاتم , فقال : أسأل الله السلامة "[4] .

قال الذهبي : ومن مناكيره : حدثنا يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش , عن إبراهيم , عن علقمة , عن عبد الله مرفوعاً : ((النَّظر إلى وجه عليٍّ عِبادة)) وهذا باطل " [5].

وقال في ترجمة يحى بن عيسى : " لعله من وضع هارون " [6] .

فقول أبي حاتم : أسأل الله السلامة , جاء هنا كناية عن التهمة بالوضع . والله أعلم .

---

[1] - ابن عدي , أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني , **الكامل في ضعفاء الرجال** , تحقيق : لجنة من المختصين بأشراف الناشر , دار الفكر , بيروت , سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م , ٦ /٢٤٢٨ – ٢٤٢٩ .

[2] - العقيلي , ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي , **كتاب الضعفاء الكبير** ,تحقيق : عبد المعطى أمين قلعجي , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان ,سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م , ج٤ ص ٢٣٨- ٢٣٩ .

[3] - ابن أبي حاتم , الجرح والتعديل , ٣ / ١١٨ .وابن حجر , تهذيب التهذيب ,٣ /٢٣٧- ٢٣٨ .

[4] - ابن أبي حاتم , الجرح والتعديل , ٤/ ٨٨ .

[5] - الذهبي , ميزان الأعتدال , ٦٠/٧ . وابن حجر , لسان الميزان , ٨ /٣٠٤ .

[6] - الذهبي , ميزان الأعتدال , ٧/ ٢١١ .

المطلب الثالث: مرتبة من وصف بالزندقة في مراتب الجرح, وهل يقبل حديثه ؟ :

قال ابن الصلاح : " أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه،وتفصيله أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق، وخوارم المروءة، متيقظاً غير مغفل،حافظاً إن حدّث من حفظه، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه، وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني"[1]. وعلى هذا فإن مَنْ وصف بالزندقة ومرتبته من مراتب الجرح , وقبول حديثه , يكون الجواب عنه كالتالي :

أولاً : لفظة (الزندقة) مشتركة بين (الكفر والرِّدَّة) ، أو (البدعة والهوى) ، أو (الفسوق والتهتُّك).

ثانيًا: لكلٍّ واحد من هؤلاء حُكْمُهُ ؛ كما هو مشهور في (أصول الحديث):

١- فمن تزندق بالكفر؛ رُدَّ هو ومروِيَّاته , ولا كرامة ! " فلا تقبل رواية الكافر بالإجماع سواء أعلم من دينه الاحتراز عن الكذب أم لم يعلم، وكيف تقبل رواية من يكيد للإسلام ليل نهار، وكيف نأتمنهم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إن الله عز وجل أمرنا بالتوقف فى خبر الفاسق فى قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[2] فإذا كان الفاسق لا تقبل روايته مع صحة اعتقاده فإن الكافر لا تقبل روايته من باب أولى؛ لأن الكفر فسق وزيادة " [3].

٢- ومن كان زندقته بالهوى والبدعة ؛ ففيه تفصيل طويل, فإن كانت بدعته مكفرة : " فلا تقبل رواية صاحب البدعة إذا كفر ببدعته؛ كالرفض الكامل، والغلو فيه، والحط من شأن أبى بكر وعمر- رضى الله عنهما - والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة كما قال الحافظ الذهبي"[4] .

---

[1] - ابن الصلاح , علوم الحديث . ص ١٠٤- ١٠٥ .
[2] - سورة الحجرات، الآية ٦ .
[3] - السيوطي , تدريب الراوي , ١/ ٤٥٧ . والأمير الصنعاني , توضيح الأفكار , ٣/ ٨٨ . و نور الدين عتر , منهج النقد في علوم الحديث , ص ٨١ .
[4] - الذهبي , ميزان الأعتدال , ج١ ص٨٩ . و نور الدين عتر , منهج النقد في علوم الحديث , ص٨٣ .

وأما أن كانت بدعته غير مكفرة فمرجعه إلى أن ننظر في أمرين :

(الأول): صدقه وعدالته الذاتيَّة, بقطع النظر عن بدعته .

(الثاني) : مَرْوِيُّهُ الذي رواه ؛ أيُؤَيِّدُ بدعته وهواه ؟ أم لا ؟

فإذا تحقَّقنا صدق لهجته ، وباين مرويُّه بدعته

- لم نتردَّد في اعتبار روايته , قال الحاكم : " روايات المبتدعة وأصحاب الأهواء : فإن رواياتهم عند الأكثرين من أهل الحديث مقبولة, إذا كانوا فيها صادقين " [1] .
- ثم إذا تحقَّقنا ضبطه ؛ قبلنا حديثه ..
- وإذا اختلَّ ضبطه ؛ ألحقناه بما يناسبه من مراتب الضعف الراجعة إلى (عدم الضبط): شِدَّةً وخِفَّةً..

٣- ومن كانت زندقته في الفسق ؛ نظرنا :

فإن كان الفسق راجعًا إلى عدم الصدق ؛ اطَّرحناه ولا كرامة **!** قال ابن العربي :" من ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار إجماعاً، لأن الخبر أمانة والفسق قرينة تبطلها"[2] . " ولا يقبل خبر الفاسق بارتكاب المعاصي والخروج عن طاعة الله تعالى، وإن لم يظهر عليه الكذب، وكذلك من كان فسقه بسبب كذبه في حديث الناس وإن توقى الكذب في الحديث النبوي، لأنه لا يؤمن أن يقع فيه حيث إنه مستهتر بمقام ربه، قد هتك الستر بينه وبينه والعياذ بالله، ولأن النصوص قد نهت عن قبول خبره بمجرد الفسق . إلا إذا أقلع عن ذنبه وتاب توبة نصوحا تبدل ما كان من حاله، إلى حال التقى فإنه يقبل خبره وتعود عدالته؛ لقوله تعالى:﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [3]. أما من لم يقع في الكبيرة، ولا عرف بالاصرار والاستهتار في الصغائر، فإنه يقبل حديثه،

---

[1] الحاكم , ابو عبد الله محمد بم عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ), **المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل** , تحقيق : أحمد بن فارس السّلوم , الطبعة الأولى , دار ابن حزم , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م , ص١١٩ .

[2] - ابن العربي , أبو بكر محمد بن عبد الله , **أحكام القرآن** , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , الطبعة الثالثة, دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م , ٤ /١٤٧ .

[3] - سورة الفرقان , الآية ٧٠ .

ويغتفر له ما قد يبدو من الهفوات، ويوهب نقصه لفضله " [1].وإن كان راجعًا إلى غلبة شهوة؛ تردَّد نظر الناقد في تأثير الفسق في ضبط الراوي وصدق لهجته ! فيلحقه بما آل - أو يؤول- إليه أمره..

وبه يتحصَّل معرفة مرتبة المتَّهم بالزندقة بين مراتب التجريح..

ومن الأمثلة على من جرح وأطلق عليه عبارة الزنديق :

(بيان بن سمعان النهديّ) قال عنه الذهبي : " بيان الزنديق " [2], وقال في ترجمة : (الحسن بن الصباح الإسماعيليّ) : " كان من كبار الزنادقة "[3] , وأن سبب وصف الذهبي لهما بالزندقة , الأول : لأنه " قال بإلوهيّة عليّ , وأن فيه جزءاً إلهيًّا متحداً بناسوته, ثمَّ من بعده في ابنه (محمد بن الحنفية) , ثمَّ في أبي هاشم ولد ابن الحنفية , ثمَّ من بعده في بيان " [4], على زعمه لنفسه , وهذا زندقته راجعة الى البدعة المكفرة , والآخر : لأنه " كان قويَّ المشاركة في الفلسفة , وكثير المكر , بعيد الغَور , من دُهاة العلم بالحساب والنجوم والسحر , أفسد كثيراً من الخلق , وليس بينه وبين الحديث النبويّ معاملة " [5], وهذا زندقته راجعة الى الفسق وعدم الصدق . والله أعلم

---

[1] - نور الدين عتر , منهج النقد في علوم الحديث , ص٨١- ٨٢ .
[2] - الذهبي , ميزان الأعتدال , ٢/٧٥ .
[3] - المصدر السابق , ٢ /٢٤٨ .
[4] - المصدر السابق , ٢ /٧٥ .
[5] - المصدر السابق , ٢ / ٢٤٨ .

المبحث الثالث : أسباب ظهور الوضع في الحديث وانتشاره :

المطلب الاول : أسباب ظهور الوضع في الحديث :

أولاً / بدعة التشيع والغلو في علي – رضي الله عنه – وآل البيت :

ثانيا / الزندقة والإلحاد في الدين :

١- وضع الأحاديث التي يكون التصديق بها طعناً في دين الإسلام .
٢- التشكيك فيما بين أيدي الناس من الأحاديث .

المطلب الثاني : في أسباب انتشار الوضع : وفيه :

<u>أولاً</u> : العصبية : وفيه

١- العصبية للخلفاء والحكام :
٢- العصبية للبلد :
٣- العصبية للغة :
٤- العصبية للمذهب :

<u>ثانيا:</u> القصص والقصاصون:

<u>ثالثا:</u> الترغيب والترهيب من جهة الصالحين : وفيه :

الأول : قوم وضعوا الحديث وهم يعلمون أنهم يكذبون ويرون ذلك حسبة وتدينا .

الثاني : من جرى الكذب على لسانه , ولم يتعمد ذلك وحمله الناس عنه .

<u>رابعاً:</u> المقاصد الدنيوية , والأغراض الشخصية :

المبحث الثالث : أسباب ظهور الوضع في الحديث وانتشاره :

اذا تأملنا في الوقائع التاريخية التي وصلت إلينا أخبارهم , والتي أسفرت عن ظهور الوضع في الحديث وإنتشاره , وجهود العلماء في التصدي له , نجد أن هناك أسباباً أدت الى ظهور الوضع في بادئ الأمر , وأسباباً ساعدت على إنتشاره فيما بعد .

فمن الأسباب التي أدت إلى ظهور الوضع في الحديث سببان مهمان :

١- بدعة التشيع والغلو في علي – رضي الله عنه- وآل البيت .
٢- العداوة للإسلام دينا ودولة متمثلاً في الزنادقة ونحوهم .

في حين أن هناك أسباب ساعدت على انتشار الوضع وتفشيه في أوساط المجتمع المسلم وهي – إضافة إلى ما سبق - :

١. العصبية , سواء للخلفاء والحكام , أم للبلد , أم اللغة , أم المذهب
٢. القصص والوعظ .
٣. الترغيب والترهيب من جهلة الصالحين .
٤. المقاصد الدنيوية , مثل : التقرب الى الحكام , حُب بعض المحدثين الإغراب في الحديث , وأغراض أخرى .

وقلنا إنها أسباب ساعدت على انتشار الوضع لأن أحداثها وقعت غالبا في القرنين الثاني والثالث .فالقصص مثلاً كان في أول أمره في القرن الأول الهجري يسير على نهج سليم ومقصد قويم , وما اتخذ مهنة ووسيلة يستجدى بها إلا في القرن الثاني فما بعد . بينما تفرقت الجماعة المسلمة بعد الفتنة[1] وظهور بدعة التشيع كان سبباً من أسباب ظهور الوضع وكذا الزندقة و ألإلحاد في الدين .

[1] - وهي التي وقعت في الصحابة بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - .

المطلب الاول : أسباب ظهور الوضع في الحديث :

أولاً / بدعة التشيع والغلو في عليّ – رضي الله عنه – وآل البيت :

ظهر التشقق في صفوف الجماعة المسلمة إثر مقتل أمير المؤمنين عثمان – رضي الله عنه - , وبدأت الأهواء تأخذ إلى النفوس الضعيفة طريقها , وظهر في تصرف بعض الناس الذين لم يحظوا بصحبة ومرافقة النبي- صلى الله عليه وسلم - , ومشاهدته , ألوان من التعصب , ودبت الخلافات والفرقة , وقامت الفرق المبتدعة بالتحزب والتأويل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في منهاج السنة :[1] " ... وكان المسلمون على ما بعث الله به رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الهدى ودين الحق , الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول , فلما قتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - , ووقعت الفتنة , فاقتتل المسلمون بصفين , مرقت المارقة التي قال فيها النبي - صلى الله عليه وسلم – ((تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ تَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ))[2].

وكان مروقها لما حكم الحكمان , وافترق الناس على غير اتفاق . وحدثت أيضا بدعة التشيع كالغلاة المدعين لألوهية علي , والمدعين النصب على علي - رضي الله عنه - السابين لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما –.

ثم يقول – رحمه الله - : " فهاتان البدعتان , بدعة الخوارج والشيعة , حدثتا في ذلك الوقت لما وقعت الفتنة . ثم إنه في أواخر عصر الصحابة حدثت بدعة القدريةوالمرجئة , فأنكر ذلك الصحابة والتابعون كعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وواثلة بن الأسقع ..." [3] .

لقد نتج عن الفتنة : شيعة ينتصرون لعلي – رضي الله عنه - . وعثمانية ينتصرون لعثمان – رضي الله عنه – . وخوارج يعادون الشيعة وغيرهم . ومروانية ينتصرون لمعاوية وبني أمية .

---

[1] - ابن تيمية , منهاج السنة النبوية, ١ / ٣٠٦- ٣٠٧ .
[2] - أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - برقم (١٠٦٥) , كتاب الزكاة , باب ذكر الخوارج وصفاتهم , ص ١٠٣ .
[3] - ابن تيمية , منهاج السنة النبوية , ج١ /٣٠٨ – ٣٠٩ .

فلما لم يجدوا ما يؤيد أهواءهم في نصوص القرآن والحديث استباح بعضهم انتحال الكذب ولجأوا إلى الوضع في الحديث الذي تأخر جمعه عن القرآن الكريم , فكانت هذه ثغرة نفذ منها أهل الأهواء وأولهم الشيعة إلى تحقيق مرادهم , وكان أول باب طرقه الواضعون هو فضائل الأشخاص , ومثالبهم , ثم أوسعوا بعد ذلك في شتى المعاني .

أثر الشيعة في وضع الحديث :

اتفق العلماء على أن للشيعة أثراً بارزاً في الكذب ووضع الحديث , ولم يخالف في ذلك أحد , فقد اختلقوا أحاديث كثيرة , وحرّفوا بعض الأحاديث حسب أهوائهم وفرقهم التي كانت تزداد يوماً بعد يوم .

قال ابن أبي الحديد[1] في شرح نهج البلاغة :

"وأعلم أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة ؛ فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم , حملهم على وضعها عداوة خصومهم ... فلما رات البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الاحاديث ... فلما رات الشيعة ما قد وضعت البكرية أوسعوا في وضع الأحاديث ... ولقد كان الفريقان في غُنْية عما اكتسباه واجترحاه , ولقد كان في فضائل علي – رضي الله عنه - الثابتة الصحيحة وفضائل أبي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما , فإن العصبية لهما أخرجت الفريقين من ذكر الفضائل إلى ذكر الرذائل ... " [2] .

قال ابن الجوزي – رحمه الله -: " إعلم أن الرافضة ثلاثة أصناف :

الصنف الأول: صنف سمعوا شيئا من الحديث فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا .

---

[1] - عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبوحامد، عز الدين ولد سنة(٥٨٦هـ): عالم بالادب، من أعيان المعتزلة، له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ.ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وبرع في الانشاء، وكان حظيا عند الوزير ابن العلقمي. توفي في جمادى الآخرة سنة (٦٥٦هـ) . أنظر : الأعلام للزركلي ,٢٨٩/٣ .

[2] - ابن ابى الحديد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبو حامد، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦هـ) , **شرح نهج البلاغة** , تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم , الطبعة الأولى , دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه , سنة : ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م , ٩/ ٦٨ .

الصنف الثاني: وصنف لم يسمعوا فتراهم يكذبون على جعفر الصادق ويقولون قال جعفر : وقال فلان .

والصنف الثالث : عوام جهلة يقولون : ما يريدون مما يسوغ في العقل ومما لا يسوغ "[1]

أسلوب الشيعة في الوضع :

الأول : الوضع نصرة لآرائهم ودعاويهم .

الثاني : الوضع في مثالب خصومهم .

أما الأول : فإن للشيعة آراء انفردوا بها , مرتكزهم فيها يتعلق بالإمامة , وأفضلية مَنْ يستحقها , فوضعوا في فضائل علي – رضي الله عنه – وآل البيت , وفي أثبات الوصية له ولمن بعده , وثم تطور بهم الأمر إلى ادعائهم بأن الأئمة محيطون بالأحكام المتعلقة بأفعال العباد , وأن عندهم من العلم ماليس عند غيرهم , ولا يعرف إلا من طريقهم .

ومن الأمثلة على ذلك :

١- ما أخرجة ابن عدي , بسنده عن عبّاد بن عبد الصمد[2] عن أنس قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((صلى عليّ الملائكة وعلى عليّ بن أبي طالب سبع سنين , ولم يصعد أو يرتفع شهادة أن لا إله إلا الله من الأرض إلى السماء إلا مني ومن عليّ بن أبي طالب)) .

ثم قال : وعباد بن عبد الصمد له عن أنس غيرُ حديثٍ منكرٌ , وعامة ما يرويه في فضائل علي , وهو ضعيف منكر الحديث, ومع ذلك غالٍ في التشيع "[3] .
قال ابن حبان : "منكر الحديث جدا , ثم ساق اسناداً إلى عبّاد , ثم قال : في نسخة كتبناها عنه بهذا الإسناد أكثرها موضوعة " [4].

---

[1] - ابن الجوزي , الموضوعات , ٢/ ٩٢ .
[2] - عباد بن عبد الصمد ,التميمي أبو معمر , بصري , نزل قسطيلة بالمغرب , مات بعد المائة . انظر : ابن حبان , المجروحين , ٢ /١٧٠ . وابن عدي في الكامل , ٥ /٥٥١ .
[3] - العقيلي في الضعفاء ٣/ ١٣٨ . وابن عدي , الكامل في ضعفاء الرجال , ٥/ ٥٥٢ . والحديث أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات برقم (٦٣٦) , ٢/ ٩٦- ٧٩ .
[4] - ابن حبان , المجروحين , ٢/ ١٧٠ – ١٧١ .

٢- وأخرج ابن حبان ," بسنده عن مطر بن ميمون عن أنس بن مالك أن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال : ((إنّ أخي ووزيري وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي عليّ بن أبي طالب)) .

قال ابن حبان في مطر: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات يروي عن أنس ما ليس من حديثه في فضل علي بن أبي طالب وغيره لا تحل الرواية عنه "[1].

٣- أخرج ابن حبان , " بسنده عن خالد بن عبيد العتكي عن أنس عن سلمان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لعلي بن أبي طالب : ((هذا وصي موضع سري وخير من أترك بعدي)) .

قال ابن حبان في خالد العتكي : يروى عن أنس بن مالك بنسخة موضوعة ما لها أصل يعرفها من ليس الحديث صناعته أنها موضوعة. وقال لا تحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب "[2].

أما الإتجاه الثاني في أسلوب الشيعة في الوضع في الحديث النبوي هو : الوضع في مثالب خصومهم , فإنهم أخذوا في الحط من قدر الشيخين أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – بل وسبهما وكذا عثمان ومعاوية وأخذوا في تجريحهم , واتهامهم بأنواع الأكاذيب والمفتريات , التي لا يقبلها عقل .

قال ابن أبي الحديد : " فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة- رضي الله عنها- ... وأن عمر أضغطها بين الباب والجدار ... وجعل في عنق علّى حبلاً يقاد به ...فكله لا أصل له عند أصحابنا ، ولا يثبته أحد منهم ، ولا رواه أهل الحديث ، ولا يعرفونه ، وإنما هو شئ تنفرد الشيعة بنقله ..."[3].

---

[1] - مطر بن ميمون , المحاربي , الإسكافي , ابو خالد الكوفي , متروك , من الخامسة أي : مات بعد المائة, انظر : العقيلي في الضعفاء , ٢١٩/٤ . ابن حبان , المجروحين , ٥/٣ . وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال , ١٣٥/٨ . وابن حجر في تهذيب التهذيب , ٨٩/٤ . والحديث أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات برقم (٦٤٨) , ١٠٧/٢ .

[2] - خالد بن عبيد العتكي , ابو عاصم , البصري , سكن مرو , متروك الحديث مع جلالته من الخامسة أي مات بعد المائة . انظر : ابن حبان , المجروحين , ١ /٢٧٩ . وابن حجر في تهذيب التهذيب , ١ / ٥٢٦ . والحديث أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات برقم (٧٠٤) , ٢ / ١٤٨ .

[3] - ابن أبي الحديد , شرح نهج البلاغة , ٣٠/٢ .

ومن أمثلة وضعهم في ذم معاوية – رضي الله عنه - :

١- قال ابن عدي : " أخبرنا علي بن العباس عن عباد بن يعقوب ثنا الحكيم بن ظهر عن عاصم عن زر عن عبد الله : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه))[١] .

قال ابن الجوزي : " أما حديث ابن مسعود ففيه رجلان متهمان بوضعه.

أحدهما : عباد بن يعقوب[٢] , وكان غاليا في التشيع , روى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت ومثالب غيرهم . قال ابن حبان : كان رافضيا داعية , يروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك .

والثانى : الحكم بن ظهير[٣], قال يحيى بن معين : ليس بشئ . وقال مرة : كذاب . وقال السعدى : ساقط . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال ابن حبان : كان يروى عن الثقات الموضوعات " [٤].

٢- أخرج ابن الجوزي , بسنده عن العلاء بن جرير: " حدثنا رجل من أهل الطائف قد أتى عليه ثمانون سنة عن الحكم بن عمير الثُمالي قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاصحابه ذات يوم : ((كيف بك يا أبا بكر إذا وليت ؟)) وفيه : ((... ثم قال يا معاوية كيف بك إذا وليت حقبا تتخذ السيئة حسنة والقبيح حسنا يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير أجلك يسير وظلمك عظيم)) .

هذا حديث باطل بلا شك فيه ، ثم هو عن رجل لم يسم ، قال لنا شيخنا أبو الفضل بن ناصر : فيه رجال مجهولون وإسناده غير صحيح ومتنه موضوع كذبا "[٥].

---

[١] - ابن عدي في الكامل , ٢/ ٤٩١ .

[٢] - عباد بن يعقوب الروانجي- بتخفيف الواو وبالجيم المكسورة والنون الخفيفة – ابو سعيد الكوفي , مات سنة (٢٥٠هـ) , صدوق رافضي , حديثه في البخاري مقرون , بالغ ابن حبان فقال : يستحق الترك . أنظر : ابن حبان المجروحين , ٢ /١٧٢.وانظر : ابن حجر التقريب, ص ٢٩١ .

[٣] - الحكم بن ظهير- مصغراً- الفزاري , ابو محمد , الكوفي , مات سنة (١٨٠هـ) . متروك , رمى بالرفض واتهمه ابن معين , روى له الترمذي . أنظر: وأبن حبان في المجروحين , ١/ ٢٥٠ . ابن حجر , التقريب ص ١٧٥ .

[٤] - ابن الجوزي في الموضوعات ب ,٢ / ٢٦٦ .

[٥] - المصدر السابق , ١ /٢٦٩ .

ولهذا اشتهر بين أهل العلم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام, وعلى هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- عليه رحمة الله -: " اتفق أهل العلم بالنقل و الراوية و الإسناد ، على أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيهم قديم ، و لهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب . وقال: " وأما الرافضة فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد ,وتعمد الكذب كثير فيهم ,وهم يقرون بذلك ,حيث يقولون ديننا التقية, وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه ,وهذا هو الكذب والنفاق ... " [1] .

ثانيا / الزندقة والإلحاد في الدين :

قد كان من آثار الفتوحات الإسلامية أول العهد أن دخل تحت راية الإسلام شعوب كثيرة , وأخلاط من الناس , بعضهم شرح الله صدره للإسلام وبعضهم اتقاء ما كان يجري عليه من تسلط وظلم وذل , وبعضهم حاقد أبطن الكفر وتستر تحت شعار الإسلام كيداً للإسلام دينا ودولة . وهؤلاء هم الذين نطلق عليهم الزنادقة والملحدين .

ولقد تكلمنا في الفصل الأول عن مفهومهم و نشأتهم وأهدافهم وأساليبهم ؛ لكن سنتكلم هنا عن بعض أثارهم في الوضع في الحديث والنهج الذي أنتهجوا .

أثرهم في وضع الحديث :

اتخذ الزنادقة التشيع شعاراً لهم , والرفض دثاراً , ومن خلاله اختلقوا الأكاذيب , وابتدعوا الآراء الفاسدة ليشوهوا بها دين الإسلام , ويستزلوا بها من ليس من أولي الأحلام , فسعوا في أول أمرهم إلى قتل عثمان – رضي الله عنه - , وهو أول الفتن , ثم انزووا إلى علي – رضي الله عنه – لا حبًّا فيه ولا في أهل البيت , لكن ليقيموا سوق الفتنة بين المسلمين .

[1] - ابن تيمية , مناهج السنة , ١/ ٥٩ – ٦٨ .

قال ابن تيمية – رحمه الله - : "كانت الزنادقة الذين قصدهم إفساد الإسلام يأمرون باظهار التشيع والدخول إلى مقاصدهم من باب الشيعة كما ذكر ذلك إمامهم صاحب البلاغ الأكبر والناموس الأعظم[1] "[2] .

كما سلكوا طرقاً أخرى في التمويه على الناس فتشبهوا بأهل العلم وتزيّوا بزيهم خداعاً وتورية .

أخرج ابن حبان بسنده عن الليث بن سعد - رحمه الله - يقول: قدم علينا شيخ من الاسكندرية يروي عن نافع - ونافع يومئذ حي - قال فأتيناه فكتبنا عنه فنداقين[2] عن نافع، فلما خرج الشيخ أرسلنا بالفنداقين إلى نافع فما عرف منها حديثا واحد ..."[3] .

أسلوب الزنادقة في وضع الحديث :

١- وضع الأحاديث التي يكون التصديق بها طعناً في دين الإسلام .
٢- التشكيك فيما بين أيدي الناس من الأحاديث .

أما الأول : وهو وضع الأحاديث التي يكون التصديق بها طعنا في دين الإسلام :" فقد تفنن هؤلاء الأعداء بألوان الوضع في الحديث كل التفنن للنيل من الإسلام وأهله , فوضعوا ما يتصل بذات الله تعالى , والملائكة , والسماوات , والأرضين , والنبوة , والعبادة , والشرع , والعقل , والمأكولات , والمشروبات , والملبوسات , والحيوانات , والجمادات , والقبر , والحشر , والجنة , والنار , حتى وضعوا في العدس والبصل والكراث والباقلاء وغيرها [4].

---

[1] - البلاغ الأكبر والناموس الأعظم: هو رسالة عبيد الله بن الحسين القيرواني إلى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي. وهو كتاب من كتب الباطنية الإسماعيلية : والبلاغات السبعة ، فالبلاغ الأول للعامة، والثاني لمن فوقهم قليلاً، والثالث لمن دخل في المذهب مدة سنة، والرابع لمن دخل لمدة سنتين، والخامس لثلاث سنين، والسادس لأربع سنين، أما السابع ففيه نتيجة المذهب والكشف الأكبر، قال: "قال محمد بن إسحاق: قد قرأته فرأيت فيه أمراً عظيماً من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها . انظر: عبد القاهر البغدادي , الفرق بين الفرق , ص ٢٩٤- ٢٩٦ .و ابن النديم , الفهرست, ص ٣٢٧.

[2] - ابن تيمية , مناهج السنة , ٨ / ٤٧٩ .
[2] - الفُنْداق ، بالضّمِّ : صَحيفَة الحِساب . انظر : ابن منظور, لسان العرب , ٣٣٤/١٠ . ومحمد مرتضى الزبيدي , تاج العروس , ٣٤٢/٢٦ .
[4] - ابن حبان في المجروحين , ١/ ٦٣ – ٦٤ .
[4] - أبو غدة , عبد الفتاح ابو غدة , **لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث** , الطبعة الأولى , مطابع دار عالم الكتب , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م , ص ٥٠ .

ومن أمثلة ذلك :

١- قال ابن حبان في ترجمة أيوب بن عبد السلام: " شيخ كأنه كان زنديقا, يروى عن أبي بكرة عن ابن مسعود : ((ان الله تبارك وتعالى إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته)). روى عنه حماد بن سلمة.
كان كذابا لا يحل ذكر مثل هذا الحديث ولا كتابته , وما أراه الا دهرياً , يوقع الشك في قلب المسلمين بمثل هذه الموضوعات - نعوذ بالله من حالةٍ تقرّبنا إلى سخطه - "[١].

٢- أخرج ابن الجوزي , بسنده عن مغيث مولى جعفر بن محمد , عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي- عليه السلام - " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن المسوخ ، فقال : ((هم اثنا عشر , الفيل , والدب , والخنزير , والقرد , والارنب , والضب , والوطواط , والعقرب , والعنكبوت , والد عموص وسهيل , والزهرة))، فقيل : يا رسول الله ما كان سبب مسخهم ؟ فقال : ((أما الفيل فكان جبارا لوطيا لا يدع رطبا ولا يابسا ، وأما الدب فكان رجلا مؤنثا يدعو الرجال إلى نفسه ، وأما الخنزير فكان من قوم نصارى فسألوا ربهم نزول المائدة فلما نزلت عليهم كانوا أشد ما كانوا كفرا وأشده تكذيبا ..)) الحديث .. ثم قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وما وضعه إلا ملحد , يقصد وهن الشريعة بنسبة هذا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - , أو مستهين بالدين لا يبالي ما فعل ، والمتهم به مغيث .." [٢]
قلت : مغيث هذا قيل اسمه معتب , كذبه أبو الفتح الأزدي وقال : له حديث باطل .
وقال ابن حجر :" قال يحيى بن معين إذا حدث عن جعفر بن محمد (الثقات) فحديثه مستقيم , وإذا حدث عنه حماد بن عيسى , ومعتب , فليس بشيء "[٣] .
إلى غير ذلك من الأحاديث الساقطة التي ملئت بها كتب الموضوعات , والتي بينت حالها وحكمها .

---

[١] - ابن حبان في المجروحين , ١٦٥/١ .
[٢] - ابن الجوزي في الموضوعات , ١/ ٢٩٣ .
[٣] - ابن حجر لسان الميزان, ٨/ ١٠٥ .

أما المنهج الثاني من أسلوب الزنادقة في الوضع , هو التشكيك فيما بين أيدي الناس من الأحاديث .

لا يزال أعداء الدِّين من الزنادقة وغيرهم يحرصون على النيل من دين الله تعالى بشتى الصور والأساليب ، وينشرون شبهاتهم وضلالاتهم بين عامة المسلمين ، ومن الأمثلة على ذلك حديث :(اعرضوا السنة على القرآن) وضعته الزنادقة للتشكيك بالأحاديث النبوية !

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - : " حديث : ((إذا رُوي عنِّي حديث، فاعرضوه على كتاب الله، فإذا وافَقه فاقبلوه، وإن خالَفه فردُّوه))[1]، قال الخطابي : وضعَتْه الزَّنادقةُ ، ويدفعه حديث: ((أُوتيتُ الكتابَ ومثله معه))[2] ؛ كذا قال الصغاني[3] ، قلت: وقد سبقهما إلى نِسبة وضعه إلى الزنادقة: يحيى بن مَعين؛ كما حكاه عنه الذَّهبي، على أنَّ في هذا الحديث الموضوع نفسِه ما يدلُّ على رده ؛ لأنَّا إذا عرضناه على كتاب الله - عز وجل – خالفه ؛ ففي كتاب الله - عزَّ وجل -: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[4]، ونحو هذا من الآيات "[5].

وقد بيَّن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن السنَّة التي جاء بها هي مثل القرآن في كونها من الله تعالى ، وفي كونها حجة ، وفي كونها ملزمة للعباد ، وحذَّر من الاكتفاء بما في القرآن

---

[1] - العجلوني:, كشف الخفاء ,ج٢ص٥٦٩ , قال عنه: من أوضع الموضوعات . و الخطابي أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي (٣١٩ – ٣٨٨هـ), **معالم السنن- هو شرح سنن أبي داود-** , الطبعة الأولى , دار ابن حزم , بيروت , سنة : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م , كتاب الأدب , باب : لزوم السنة, ٥ /١١, قال عنه: باطل لا أصل له .

[2] - الحديث. أخرجه أبو داود في سننه برقم (٤٦٠٤)، كتاب السنة، باب في لزوم السنة ص٩٤١. وهو حديث صحيح وهذا نص الحديث: عن المقدام بن معدي كرب الكندي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:: « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول:عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه , ألا لا يحل لكم الحمار الاهلي , ولا كل ذي ناب من السبع , ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه , فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه ».

[3] - الأمام الصغاني , أبو الفضل الحسن بن محمد بن الحسن القريشي (ت ٦٥٠هـ) , **موضوعات الصغاني** , تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف , الطبعة الثانية , دار المأمون للتراث , بيروت , سنة : ١٠٤٥هـ - ١٩٨٥م , ص٧٦ .

[4] - سورة الحشر , الآية ٧ .

[5] - الشوكاني , الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة, ص ٢٩١.

وحده للأخذ به والانتهاء عن نهيه ، وبيَّن مثالاً لحرامٍ ثبت في السنَّة ولم يأت له ذِكر في القرآن ، بل في القرآن إشارة لحلّه ، وكل ذلك في حديث((أُوتيتُ الكتابَ ومثله معه)) .

وهذا الذي فهمه الصحابة - رضي الله عنهم - من دين الله تعالى:
عن عبد الله بن مسعود قال : " لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت : إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت ، فقال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن هو في كتاب الله ؟ فقالت : لقد قرأتُ ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول ، قال : لئن كنتِ قرأتيه لقد وجدتيه ؛ أما قرأت : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[٢] ؟ ، قالت : بلى ، قال : فإنه قد نهى عنه ... "[٢].

وهو الذي فهمه التابعون وأئمة الإسلام من دين الله تعالى ، ولا يعرفون غيره ، أنه لا فرق بين الكتاب والسنَّة في الاستدلال والإلزام ، وأن السنَّة مبينة ومفسرة لما في القرآن . ولو ساغ رد سنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما فهمه الرجل من ظاهر الكتاب لردت بذلك أكثر السنن ، وبطلت بالكلية.

المطلب الثاني : في أسباب انتشار الوضع :

بعد أن ظهر الوضع في الحديث أبرز ظهور بدعة التشيع والغلو في علّي – رضي الله عنه – وآل البيت , وبعد أن وجد الزنادقة من خلالها مدخلاً عظيماً في الطعن في الدين , ومسوغاً كبيراً لممارسة الوضع والكذب في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - , ظهرت في المجتمع الإسلامي في القرنين الثاني والثالث أصناف أخرى للوضاعين تجرأوا على الكذب لأغراض متنوعة , وأباحوا لأنفسهم ذلك إما عن جهل أو خطأ في التأويل , أو لحاجة في نفس صاحبها , كانت بمنزلة الناشر للموضوعات بين الناس .

---

[٢] - سورة الحشر , الآية ٧ .
[٢] - رواه البخاري, برقم (٤٨٨٦) كتاب التفسير(سورة الحشر) , باب﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ , ص ٨٧٧ . ومسلم برقم (٢١٢٥) كتاب اللباس والزينة , باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله , ص٣٣٩- ٣٤٠ .

ويمكن تصنيفها- إضافة إلى بدعتَيْ التشيع والزندقة – إلى ما يلي :

١- العصبية : للخلفاء والحكام, أو للبلد , أو للغة , أو للمذهب , وغيرها .
٢- القصص والوعظ .
٣- الترغيب والترهيب من جهلة الصالحين .
٤- المقاصد الدنيوية : كالتقرب إلى الحكام , وحب الإستكثار من التحديث والإغراب فيه ,وطلب الشهرة بين الناس وغيرها .

أولاً : العصبية :

اتخذت العصبية أشكالاً شتى , وألواناً عدة , في المجتمع الإسلامي في ذلك القرون الأولى , فما أن ظهر الوضع في فضائل علي – رضي الله عنه – وآل البيت ,ومثالب غيرهم , حتى تعصب أقوام من جهلة أهل السنة للشيخين أبي بكر وعمر , وعثمان أيضاً , بل ولمعاوية – رضي الله عنهم جميعاً - , في وضع أحاديث في أفضلية كلٍ منهم .

فكان هذا مظهراً من مظاهر العصبية التي ساعدت على انتشار الوضع . وبالنظر في الأحاديث الموضوعة التي بين أيدينا نجد أن العصبية لم تقف عند هذا الحد , بل تعدته إلى العصبية للبلد , أو اللغة , أو المذهب , ونحوها .

١- العصبية للخلفاء والحكام :

قال ابن الجوزي – رحمه الله - : " قد تعصب قوم لا خَلاَقَ لهم يدّعون التمسك بالسنة , فوضعوا لأبي بكر فضائل , وفيهم من قصد معارضة الرافضة بما وضعتْ لعليّ - رضي الله عنه - ، وكلا الفريقين على الخطأ ، وذانك السيدان غنيّان بالفضائل الصحيحة الصريحة عن استعارة وتخرص ... "[١]

وقال عند ذكر معاوية : " قد تعصب قوم ممن يدعى السنة فوضعوا في فضله أحاديث ليغضبوا الرافضة وتعصب قوم من الرافضة فوضعوا في ذمه أحاديث ، وكلا الفريقين على الخطأ القبيح " [٢].

---

[١] - ابن الجوزي , الموضوعات , ٢/ ٤٠ .
[٢] - المصدر السابق , ٢٤٩/٢ .

لقد تجرأ هؤلاء المتعصبة من الجهلة و الحمقى على الكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ظناً منهم أنّ الفضائل الثابتة للشيخين أبي بكر وعمر , وكذا عثمان – رضي الله عنهم – غير كافية , لمجابهة ذلك السيل الجارف من بهتان الشيعة وانتقاصهم لأبي بكر , وعمر , وعثمان , فوضعوا أحاديث في فضائل كلٍّ , بل وفي فضائل الخلفاء الأربعة , وكذا في فضائل الصحابة , ومنهم معاوية , وغيره . وحسبوا أنهم بذلك يحسنون صنعا !! والحال أنهم تقحّموا الكذب , ووقعوا في هاوية الوضع في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأفسدوا أكثر مما أصلحوا .

ومن أمثلة ما وُضع في فضائل أبي بكر الصديق – رضي الله عنه - :

ما رواه الخطيب بسنده عن محمد بن عبد بن عامر , أخبرنا عبد بن حميد الكَشِّيّ , حدثنا عبد الرزاق , أخبرنا معمرعن قتادة عن أنس قال ((لما خرج رسول الله - صلى الله عليه و سلم - من الغار , أخذ أبو بكر بغرزه فنظر النبي - صلى الله عليه و سلم - إلى وجهه فقال: ((يا أبا بكر ألا أبشرك ؟ , قال : بلى فداك أبى وأمى , قال: ((ان الله يتجلى يوم القيامة للخلائق عامة ويتجلى لك يا أبا بكر خاصة ...)) .

قال الخطيب – وكان ذكر قبل هذا حديثاً - : " وهذان الحديثان لا أصل لهما عند ذوي المعرفة بالنقل فيما نعلمه , وقد وضعهما محمد بن عبد , إسناداً , ومتناً , وله أحاديث كثيرة تشابه ما ذكرناه , وكلها تدل على سوء حاله وسقوط رواياته" [1]. قال الدارقطني عن محمد بن عبد : " طواف بالبلدان يكذب ويضع " [2] .

ومما وضع في فضائل عمر – رضي الله عنه - :

ما أخرجه ابن الجوزي" عن الحسن بن عرفة قال: حدثني الوليد بن الفضل الغبري قال : حدثنى إسماعيل بن عبيد بن نافع البصري , عن حماد بن أبى سليمان , عن إبراهيم النخعي , عن علقمة , عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((أتانى

---

[1] - الخطيب , تاريخ بغداد , ١٩٢/٣ – ١٩٣ . و ابن الجوزي , الموضوعات , ٢ / ٤٠ .
[2] - الدارقطني , ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (٣٨٥هـ) , **الضعفاء والمتروكين** , تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر , الطبعة الأولى , مكتبة المعارف , الرياض , سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م , ص٣٥١.

جبريل آنفا ، فقلت : يا جبريل حدثني بفضائل عمر في السماء ، فقال : يا محمد لو حدثتك بفضائل عمر في السماء ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما - ما نفدت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر)) .

قال ابن الجوزي : " قال أحمد بن حنبل : هذا حديث موضوع ولا أعرف إسماعيل ..." [1].

وقال الذهبي في ترجمة إسماعيل بن عبيد:" بصري , ضعفه الأزدي , له عن حماد بن أبي سليمان في فضل عمر, والحديث في جزء ابن عرفة , وهو باطل "[2].

ومما وضع في فضل عثمان – رضي الله عنه - :

أخرج ابن عدي , بسنده عن محمد بن زياد , عن محمد بن عَجْلان , عن أبي الزبير , عن جابر : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أُتِيَ بجنازة رجل فلم يصل عليها , فقيل له يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد إلا على هذا؟!, قال :((إنه كان يبغض عثمان أبغضه الله)) " .

قال ابن عدي : " وهذا عن ابن عجلان بهذا الإسناد ما رواه عن ابن عجلان غير محمد بن زياد هذا القرشي وليس هو بمعروف " [3] .

قال ابن حجر :" وعندي أنه هو اليشكري الطحان الميموني , فقد أتهم بالكذب , وروى عن ابن عجلان وغيره , أخرج له الترمذي " [4].

---

[1] - ابن الجوزي , الموضوعات , ٦٦/٢ .
[2] - الذهبي , ميزان الاعتدال , ١/ ٣٩٧ . و ابن حجر , لسان الميزان ,١٤٧/٢ .
[3] - ابن عدي , الكامل في ضعفاء الرجال , ج٧ ص٣٠٢ , والحديث في الموضوعات للذهبي , ٨٣/٢ .
[4] - ابن حجر لسان الميزان , ٧ / ١٤٤ , ونظر التقريب , ص ٤٧٩ .

قال الإمام أحمد في محمد بن زياد الميموني:" كذاب خبيث أعور يضع الحديث"[1].

قال ابن حبان :" كان ممن يضع الحديث على الثقات , ويأتي عن الأثبات بالأشياء المعضلات لا يَحِلُّ ذكره في الكتب إلا على جهة القدح , ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار عند أهل الصناعة خصوصاً دون غيره "[2].

ومما وضع في مدح معاوية – رضي الله عنه - :

ما أخرجه الخطيب بسنده , وابن عدي " عن عبد الله بن حفص الوكيل : حدثنا سريج بن يونس حدثنا هشيم بن بشر عن سيار , عن ثابت البُناني , عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((لا أفتقد أحدا من أصحابي غير معاوية بن أبى سفيان , لا أراه ثمانين عاما أو سبعين عاما , فإذا كان بعد ثمانين عاما أو سبعين عاما يقبل إلي على ناقة من المسك الأذفر, حشوها من رحمة الله , قوائمها من الزبرجد فأقول : معاوية ! فيقول : لبيك يا محمد فأقول أين كنت من ثمانين عاما , فيقول في روضة تحت عرش ربي - عز و

جل - يناجيني وأناجيه , ويحيينى وأحييه , ويقول هذا عوض مما كنت تشتم في دار الدنيا)) . قال ابن عدي : وهذا حديث موضوع , وضعه عبد الله بن حفص هذا .

وقال الخطيب : هذا حديث باطل إسناداً ومتناً , ونراه مما وضعه الوكيل , وان إسناده رجاله كلهم ثقات سواه "[3] .

٢- العصبية للبلد :

كانت الأحاديث التي وضعت في فضائل البلدان أو ذمها كثيرة , ولا تكاد تجد مدينة من مدن الدولة الإسلامية إلا وضع فيها حديث يشيد بفضلها أو يظهر ذمها والحط منها , أو يحذر من السكنى بها , أو يرغب فيها .

---

[1] - أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١) , **العلل ومعرفة الرجال** , تحقيق : وصّي الله عباس , الطبعة الأولى , المكتب الإسلامي – بيروت , دار الخاني الرياض , سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م , ٣ /٢٩٧ – ٢٩٨.

[2] - ابن حبان المجروحين , ٢/ ٢٥٠ .

[3] - ابن عدي , الكامل في ضعفاء الرجال , ٤٣٣/٥ .و الخطيب , تاريخ بغداد , ٤٥٥/٩ – ٤٥٦ . و ابن الجوزي , الموضوعات , ٢/ ٢٦٣ .

وقد وضعت أحاديث في فضل مكة , والمدينة , وبيت المقدس , ودمشق , وجدة , والإسكندرية , وعسقلان , وقزوين , ونصيبين , وخرسان , وغيرها . كما وضعت أحاديث في ذم القسطنطينية , وطبرية , وأنطاكية , وصنعاء ومصر , والبصرة , وبغداد , والسودان , وغيرها . والحمل على ذلك هو التعصب الجاهلي الأعمى من قبل الكذبة والوضاعين . ومن أمثلة ذلك :

ما أخرجه ابن حبان : بسنده عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه وروى عن أبيه , عن جده , عن علي قال: قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم - : ((أربعة أبواب من أبواب الجنة مفتحة في الدنيا , أولهن الإسكندرية وعسقلان وقزوين وعبادان , وفضل جدة على هؤلاء كفضل بيت الله الحرام على سائر البيوت ...)) , قال ابن حبان في عبد الملك : كان ممن يضع الحديث , لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار وهو الذي يقال له عبد الملك بن أبي عمرو حتى لا يعرف " [1] .

٣- من أمثلة الوضع لعصبية اللغة :

ماأخرجه ابن حبان , " من طريق إسماعيل بن زياد عن غالب القطان , عن المقبري , عن أبي هريرة , عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال : ((ابغض الكلام إلى الله الفارسية ,

وكلام الشياطين الخوزية , وكلام أهل النار البخارية , وكلام أهل الجنة العربية)) . ثم قال ابن حبان : وهذا موضوع لا أصل له من كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أبو هريرة حدث به ولا المقبري رواه وغالب القطان ذكره بهذا الإسناد . وقال عن إسماعيل : شيخ دجال لا يحل ذكره في الحديث الا على سبيل القدح فيه "[2].

٤- أما الوضع تعصباً للمذهب :

فقد سلك فيه الوضاعون طرائق ثلاث :

الأولى : الوضع في مناقب أئمتهم , ومثالب مخالفيهم .

الثانية : الوضع أنتصاراً لرأيهم ومذهبهم .

الثالثة : الدسّ في كتب مخالفيهم شيئاً لهم وعيباً عليهم .

---

[1] - ابن حبان المجروحين , ٢ / ١٣٣ . وانظر: ابن حجر , لسان الميزان , ٥ /٢٧٦ .
[2] - ابن حبان المجروحين , ١/ ١٢٩ . وانظر: ابن حجر , لسان الميزان ,١٢٥/٢ .

أما مثال الأولى :

أخرج ابن الجوزي , بسنده "عن مأمون بن أحمد السُّلمى حدثنا أحمد بن عبدالله الجوبارى , أنبأنا عبدالله بن مَعْدان الازدي, عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يكون في أمتى رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتى من إبليس ، ويكون في أمتى رجل يقال له أبو حنيفة , هو سراج أمتى , هو سراج أمتي)).

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع لعن الله واضعه ، وهذه اللعنة لا تفوت أحد الرجلين وهما مأمون والجوبارى , وكلاهما لا دين له , ولا خير فيه , كانا يضعان الحديث" [1].

قال ابن حبان :" مأمون بن أحمد السلمي من أهل هراة , كنيته أبو عبد الله , كان دجالا من الدجاجلة , ظاهر أحواله مذهب الكرامية , وباطنها مالا يوقف على حقيقته , يروي عن هشام بن عمار وعبد الرحمن بن إبراهيم , وأهل الشام ومصر, وشيوخ لم يرهم إنما وقعت عنده

كتب عن هؤلاء فحدث بها من غير سماع . قلت له يوما : متى دخلت الشام ؟ قال سنة خمسين ومائتين , فقلت فإن هشام بن عمار الذي تروي عنه مات في سنة خمس وأربعين ومائتين ؟ فقال هذا هشام بن عمار آخر !! "[2].

أما الوضع انتصاراً للمذهب أو الرأي فمثاله :

ما نقله ابن حبان عن مأمون بن أحمد قال : وروى عن المسيب بن واضح عن ابن المبارك , عن يونس , عن الزهري , عن سعيد , عن أبي هريرة , عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((من رفع يديه في الصلاة فلا صلاة له)) .ومن طريقه عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال : ((من قرأ خلف الإمام ملئ فوه نارا)) . ثم قال ابن حبان : فمن حدث بهذه الأحاديث أو ببعضها يجب أن لا يذكر في جملة أهل العلم . والجرح لازم لمن روى عني هذه الأحاديث أو ذكرها ذكرا في غير كتاب المجروحين على الشرائط التي ذكرناها في القدح في واضعها" [3].

---

[1] - ابن الجوزي , الموضوعات , ٢ / ٣٠٤ -٣٠٥ .
[2] - ابن حبان المجروحين , ٣/ ٤٥ .
[3] - المصدر السابق .

أما مثال الطريق الثالثة , وهي الدس في كتب المخالفين لهم :

فقال أبو أحمد بن عدي : في ترجمة أبي عبد الله محمد بن شجاع الثلجي : من أصحاب الرأي , كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبه إلى أصحاب الحديث ليثلبهم به .

روى عن حبان بن هلال - وحبان ثقة - عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال : ((إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت , ثم خلق نفسه منها)) مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو , فلا يجب أن يشتغل به لأنه ليس من أهل الرواية , حمله التعصب على أن وضع أحاديث يثلب أهل الأثر بذلك ..

وقال في موضع آخر : " وأبو عبد الله بن الثلجي كذاب وكان يضع الحديث ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفريات فهذه الأحاديث من تدسيسه "[1].

ثانيا: القصص والقصاصون:

وعظ الناس ونصحهم وتذكيرهم بالدار الآخرة , وبالثواب والعقاب ,وبالجنة والنار , أمر مطلوب في الإسلام , ومحتاج إليه لإصلاح النفوس والرجوع بها إلى رضوان الله تعالى .

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتخول الناس بالموعظة , وسار على ذلك أصحابه من بعده , فقد أخرج البخاري بسنده عن أبي وائل قال : " كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس , فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ؟ , قال : أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلَّكم , وإني أتَخَوَّلكُم بالموعظة كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخوَّلنا بها مخافة السآمة علينا " [2].

ولكن بعد الفتنة أخذ مسار القصص في الإنحراف , تتجاذبه الأهواء والأغراض الشخصية والمقاصد الدنيوية , إذ إن القاصّ يعتمد في قصصه على التهويل والمبالغة , وذكر الغرائب , و العجائب , مما يشدّ العوامّ إليه , ويجمعهم حوله , فدخلوا على الوضع في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم - .

---

[1]- أبن عدي الكامل في ضعفاء الرجال , ٧/ ٥٥٠ , و ٤٧/٣ .

[2] - صحيح البخاري برقم: (٧٠)، كتاب العلم، باب: من جعل لأهل العلم أيامًا معلومةً,ص ٧٢ . وصحيح مسلم برقم (٢٨٢١)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: الاقتصاد في الموعظة , ص ١٣٨٨.

ومن أمثلة وضعهم وجرأتهم :

ما أخرجه ابن حبان , بسنده عن جعفر بن محمد الطيالسي ، يقول : " صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قاص فقال : نا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا : نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((من قال لا إله إلا الله يخلق من كل كلمة منها طير منقاره من ذهب وريشه من مرجان..)) , وأخذ في قصة نحوا من عشرين ورقة وجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين ويحيى بن معين ينظر إلى أحمد بن حنبل فقال : أنت حدثته بهذا ؟ فيقول : والله ما سمعت به إلا هذه الساعة قال : فسكتا جميعا حتى فرغ من قصصه وأخذ قطاعه ، ثم قعد ينتظر بقيته فقال له يحيى بن معين بيده تعال فجاء متوهما لنوال يجيزه فقال له يحيى : من حدثك بهذا الحديث ؟ فقال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فقال : أنا يحيى بن معين وهذا

أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان لا بد والكذب فعلى غيرنا . فقال له : أنت يحيى بن معين ؟ قال : نعم قال : لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما علمته إلا الساعة فقال له يحيى : وكيف علمت أني أحمق ؟ قال : كأنه ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما ، كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا !!! . قال : فوضع أحمد كمه على وجهه وقال : دعه يقوم فقام كالمستهزئ بهما " [1].

قال أبو حاتم : " فإذا كان مثل هؤلاء يجترئون على أحمد, ويحيى , وإسحق حتى يضعوا الحديث بين أيديهم من غير مبالاة بهم كانوا إذا خلوا بمساجد الجماعات, ومحافل القبائل من العوام, والرعاع أكثر جسارة في الوضع . والقوم إنما كانت لغتهم العربية، فكان يعلق بقلوبهم ما سمعوا، فربما يسمع المستمع من أحدهم حديثاً قد وضعه في قصصه بإسناد صحيح على قوم ثقات فيروي بها عنه على جهة التعجب، فيحملونه عنه ذلك، حتى وقع في إيدى الناس. فمن هاهنا وجب التفتيش والتنقير عن أصل كل رواية، والبحث عن كل راو في النقل .."[2] .

---

[1] - ابن حبان , المجروحين , ١/ ٨٥ .
[2] المصدر السابق , ١/ ٨٨ .

ثالثا: الترغيب والترهيب من جهة الصالحين :

كان لبعض المنسوبين إلى الصلاح والزهد أثر في وضع ونشر الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - , وهذا الصنف من الناس له وزنه وخطره حيث يعتقد فيهم العامة الصدق والصلاح , ولا يظن بهم أن يقع منهم الكذب .

وبالنظر في أحوال الوضاعين منهم نجدهم فريقين :

الأول : قوم وضعوا الحديث وهم يعلمون أنهم يكذبون ويرون ذلك حسبة وتدينا .

والثاني : من جرى الكذب على لسانه , ولم يتعمد ذلك وحمله الناس عنه .

أما الصنف الأول : فقد وقع منهم الكذب تعمداً , فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب حسبة لله تعالى وخدمة للدين كما يزعمون .فهم يريدون حمل الناس على فعل الخيرات

, وزجرهم عن أرتكاب المنكرات , وحينما ينكر عليهم ذلك ويُذَّكرون بحديث ((مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))[1] .

يقولون : نحن نكذب له لا عليه, وهذا من شدة جهلهم بالدين وباللسان العربي .

وأخرج العقيلي , بسنده عن محمد بن عيسى بن الطباع قال : " حدثنا عبد الرحمن بن مهدي , قال : قلت لميسرة بن عبد ربه , في هذا الحديث الذي حدّث به في فضائل القرآن أيش هو؟! قال : هذا وضعته أرغب الناس في القرآن " [2].

---

[1] - رواه البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه - برقم (١١٠). ، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - , ص ٧٨ .

[2] - العقيلي , الضعفاء , ٢٦٤/٤ . قال ابن حبان في المجروحين , ١١/٣ : " ميسر بن عبد ربه الفارسي , من أهل دورق, كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات , ويضع المعضلات عن الثقات في الحث على الخير والزجر عن الشر , لايحل كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار ,. ونظر: ابن حجر , لسان الميزان , ج٦ / ٢٢٧٢ .

قال ابن عدي:" سمعت أبا عبد الله النهاوندي بحرّان في مجلس أبي عروبة يقول: قلت لغلام الخليل : هذه الأحاديث الرقائق التي تحدث بها ؟ قال : وضعناها لنرقق بها قلوب العامة " [1] .

فهذا النوع من الصالحين الوضاعين ليسوا من أهل الغفلة , ولكنهم يعلمون ما يفعلون , ويظنون ذلك تعبداً وحسبةً , وهوضلال قبيح إذ تجرأوا به الكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم - .

أما الصنف الثاني : فهم قوم من الصالحين والعباد يقال فيمن شابههم : أدركتهم غفلة الصالحين , وقع منهم الوضع للحديث جهلاً وبلها , وسلامة صدر , وقلة نباهة , وعدم عناية بمعرفته . فكان الكذب يجري على ألسنتهم وهم لا يعلمون , لما أنهم يَقَنَةٌ يُصدقون كل ما يسمعون فيقبل منهم , ويؤخذ عنهم لحال صلاحهم وتعبدهم وزهدهم [2] .

أخرج مسلم , بسنده عن يحيى القطان أنه قال: " لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث".وفي رواية: " لم نرَ أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث". وقد فسرها الإمام مسلم تفسيرًا حسنًا فقال: يقول يجري الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب " [3].

أخرج ابن حبان , بسنده عن عباد بن كثير , عن نافع , عن ابن عمر قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((من قال لا إله إلا الله , ومدّ بها صوته أسكنه الله دار الجلال)) قالوا : يا رسول الله وما دار الجلال ؟! قال: ((سمى بها نفسه فقال : ذو الجلال والإكرام ورزقه الله النظر إلى وجهه)) قالوا : يا رسول الله ومن يهنيه العيش بعد هذا ؟ قال : ((إنه يكون في آخر الزمان قوم ينكرون هذا وأشباهه إن الله يعذبهم يوم القيامة عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين)) "[4] .

---

[1] - ابن عدي , الكامل في ضعفاء الرجال . ٣٢٢/١ , وغلام الخليل هو : أحمد بن محمد بن غالب , الباهلي مولاهم , كان من كبار الزهاد ببغداد , مات سنة (٢٧٥هـ) , وحمل الى البصرة ودفن بها . أنظر: ابن حجر , لسان الميزان , ٢٧٢/١ .

[2] - أنظر : أبو غدة : لمحات من تاريخ السنة , ص ٦٦- ٧٦ .

[3] - مقمة مسلم برقم (٤١), باب (٦) الكشف عن معايب رواة الحديث ونقلة الأخبار وقول الأئمَّة في ذلك , ص١٨ .

[4] - ابن حبان , المجروحين , ٢ / ١٦٨ .

قال ابن حبان :" ومنهم من كان يكذب ولا يعلم أنه يكذب إذ العلم لم يكن من صناعته، ولا أغْبَرَ فيها قدمه " . ثم أسند عن يزيد بن هارون قال : " كان بواسط رجل يروى عن أنس بن مالك أحرفاً ثم قيل إنه أخرج كتاباً عن أنس، فأتيناه فقلنا له: هل عندك سوى تلك الأحرف ؟ فقال: نعم عندي كتاب عن أنس، فقلنا: أخرجه إلينا، فأخرجه إلينا فنظرنا فيه، فإذا هي أحاديث شريك بن عبدالله النخعي، فجعل يقول: حدثنا أنس بن مالك، فقلنا له: هذه أحاديث شريك، فقال: صدقتم، حدثنا أنس بن مالك عن شريك !!! ، قال: فأفسد علينا تلك الأحرف التى سمعناها منه، وقمنا عنه "[1].

فهؤلاء الصالحون أشد خطراً وأعظم ضرراً , فإنهم لمظهر صلاحهم وزهدهم وتعبدهم يقع كلامهم وما ينسبونه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – موقع القبول والتسليم من العامة إذ لا يظنون بهم الكذب , ولا يتوقعونه منهم . فكان أثرهم كبيراً , وخطرهم عظيماً في نشر الأحاديث الموضوعة بين الناس .

<u>رابعاً :</u> المقاصد الدنيوية , والأغراض الشخصية :

ما إن فشا الوضع في الحديث , وانتشر في أوساط عوام الناس , حتى تجرأ بعض أصحاب النفوس الضعيفة , والقلوب القاسية , على الوضع في الحديث لأتفه الأسباب , وأنذل الأغراض , يرومون منها نيل جائزة من السلطان , أو مكانة عنده , أو الحصول على مركز إجتماعي أو لتلبية هوى ممعن في النفس .

وقد ذكرت لنا كتب الموضوعات وعلل الحديث وتواريخ الرجال أمثلة على هذه الحالات , كوضع غياث بن إبراهيم كلمة زادها في حديثٍ تملُّقاً للسلطان . ونجد أيضا من بعض الرواة من يقلب الأسانيد , ويسرق الأحاديث لتُستَغرب , ومن ثم يقصد فيؤخذ عنه ويزدحم الطلاب على بابه . فالأغراض متعددة , والمقاصد متشعّبة , حسب الأهواء والميول لأصحاب القلوب المريضة التي سول لها اتباع الهوى الكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم - , نعوذ بالله من ذلك .

---

[1] - المصدر السابق ,١ /٧٠ .

أخرج الخطيب , بسنده عن أحمد بن زهير قال : سمعت أبي يقول : قدم على المهدي بعشرة محدثين , فيهما الفرج بن فضالة , وغياث بن إبراهيم , وغيرهم وكان المهدي يحب الحمام ويشتهيها , فأدخل عليه غياث بن إبراهيم , فقيل له حدث أمير المؤمنين فحدثه بحديث أبي هريرة ((لا سبق الا في حافر أو نصل)) وزاد فيه ((أو جناح)) فأمر له المهدي بعشرة آلاف , قال : فلما قام قال : أشهد ان قفاك قفا كذاب على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - وانما استجلبت ذاك أنا فأمر بالحمام فذبحت فما ذكر غياثا بعد ذلك " [1] .

وأخرج ابن حبان , بسنده عن سيف بن عمر التميمي قال : كنت عند سعد بن طريف الإسكافي ، فجاء ابنه يبكي ، فقال : مالك قال : ضربني المعلم ، فقال : والله لأخزينهم اليوم . حدثني عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((معلمو صبيانكم شراركم ، أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم للمسكين)) [2] .

وقال ابن حبان في ترجمة أحمد بن محمد بن مصعب ,أبو بشر الفقيه : من أهل مرو , كان ممن يضع المتون للآثار , ويقلب الأسانيد للأخبار , حتى غَلَبَ قَلْبُهُ أخبار الثقات , وروايته عن الاثبات بالطامات , على مستقيم حديثه , فاستحق الترك , ولعله قد أقلب على الثقات أكثر من عشرة آلاف " .

ثم قال بعد أن سرد جملة كبيرة من أحاديثه : " حدثنا أبو بشر بهذه الأحاديث من كتب له عملت أخيرا مصنفة , إذا تاملها الإنسان توهم انها عتيق , فتأملت يوما من الأيام جزءاً منها نابيَ الأطراف , أصفرَ الجسم , فمحوتُهُ باصبعي , فخرج من تحته أبيض , فعلمتُ انه دخَّنَها والخطُّ خطُّه , كان ينسبها إلى جده . وهذه الأحاديث التي ذكرناها أكثرها مقلوبة ومعمولة مما عملت يداه على انه كان - رحمه الله - من اصلب أهل زمانة في السنة , وانصرهم لها , وأذّ بَّهم لحرمتها وأقمعهم لمن خالفها , وكان مع ذلك يضع الحديث ويقلبه , فلم يمنعنا ما علمنا من صلابته في السنة , ونصرته لها أن نسكت عنه " [2] .

---

[1] - الخطيب , تاريخ بغداد , ٣٢٣/١٢ – ٣٢٤ , وغياث بن إبراهيم النخعي , يكنى أبا عبد الرحمن يعد في الكوفيين , قال البخاري : تركوه , أنظر: ابن حبان , المجروحين , ٢ /٢٠٠. وابن حجر , لسان الميزان , ٤ /٤٢٢ .

[2] - ابن حبان , المجروحين , ج١ ص ٦٦, وسعد بن طريف الاسكافي الحنظلي , الكوفي , متروك , ورماه ابن حبان بالوضع , وكان رافضياً , وقال: كان يضع الحديث على الفور أنظر : ابن حبان في المجروحين , ١ /٣٥٧. و ابن حجر , تهذيب التقريب , ص ٢٣١ .

[2] - المصدر السابق , ١٥٦/١- ١٦٠ .

وخلاصة القول : أن الأغراض الدنيوية , والمقاصد الشخصية , كانت من أسباب شيوع وانتشار الأحاديث الموضوعة في أواسط الجماعة المسلمة . وقد نهض جهابذة العلماء بالتصدي للوضاعين والكذابين وكشف أمرهم , وإحصاء حديثهم وتنبيه الأمة على خطرهم والتحذير منهم . ولله الحمد والفضل .

المبحث الرابع : تاريخ الوضع في الحدبث

وفيه اربعة مطالب :

المطلب الأول : المذهب الاول : أن الوضع ابتدأ في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -

المطلب الثاني : المذهب الثاني : أن الوضع ظهر في النصف الثاني من خلافة عثمان - رضي الله عنه -

المطلب الثالث : المذهب الثالث : إن أول الوضع كان في سنة أربعين للهجرة

المطلب الرابع : المذهب الرابع : أن الوضع إبتدأ في الثلث الأخير من القرن الأول

المبحث الرابع : تاريخ الوضع في الحديث :

لقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذا الموضوع وذهبوا في ذلك إلى مذاهب :

المطلب الأول <u>المذهب الاول :</u> أن الوضع ابتدأ في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - .

يرى الإمام ابن حزم[1], والإمام ابن تيمية[2], وتبعهم, الاستاذ أبو زهو[3] وغيره بأن الكذب في الحديث بدأ في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم - , ودليلهم في ذلك حديث ((مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) فما قال ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا لحادثة فيها زور وقعت في عهده – صلى الله عليه وسلم – والدليل الذي أورده له سبباً تمسكوا به وهذا السبب له عدة طرق :

الطريق الأول : طريق علي بن مسهر, عن صالح بن حيان ، عن ابن بريدة ، عن أبيه بريدة بن الحصيب الاسلمي قال : " كان حي من بني كنانة من المدينة على ميلين ، فأتاهم رجل وعليه حلة فقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كساني هذه الحلة وأمرني أن أحكم في أموالكم ونسائكم بما أرى ، وكان قد خطب امرأة منهم فأبوا أن يزوجوه ، قال : ثم انطلق فنزل على تلك المرأة ، فأرسل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فأخبره ، فقال : » كذب عدو الله « وأرسل رجلا وقال : » إن وجدته حيا فاضرب عنقه ، ولا أراك تجده حيا ، وإن وجدته ميتا فأحرقه بالنار قال : فجاء فوجده قد لدغته أفعى فمات ، فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " [4].

والحديث مداره على صالح بن حيان القريشي الكوفي قال فيه ابن معين : ضعيف الحديث[5] وقال : ليس هو بذلك [6] , وقال البخاري : فيه نظر [7] . وقال النسائي : ليس بثقة

---

[1] - ابن حزم , الاحكام في اصول الاحكام , ٢/ ١٣٥ .
[2] - الصارم المسلول , ص١٦٥ – ١٧٤ .
[3] - أبو زهو ,الحديث والمحدثون ص٤٨٠ .
[4] - أخرجه الطحاوى في مشكل الاثار ١٦٤/١ , وابن الجوزي في الموضوعات ٥٥/١- ٦٥ , وابن عدي في الكامل بهذا الاسناد كما في الصارم المسلول ص ١٦٦ , والذهبي في الميزان ١ / ٤٥٥ في ترجمة صالح بن حيان .
[5] - ويحيى ابن معين , تاريخ ابن معين ٢ /٢٦٣ . وابن حبان ,المجروحين ١ / ٣٦٩ . والذهبي , الميزان ١ /٤٥٥ . وابن حجر التهذيب ج٤ ص ٣٨٦ .
[6] - الذهبي الميزان ١ /٤٥٥.
[7] - البخاري التاريخ الكبير ٢- ٢- ٢٧٧ , والصغير ج١ , ١٧١ .

[1] , وقال ابن حبان : يروي عن الثقات أشياء لاتشبه حديث الاثبات لايعجبني الاحتجاج به إذا انفرد[2] , ونقل ابن عراق عنه قوله: يروي الموضوعات عن الأثبات [3],

فالرواية هذه ضعيفة جداً , لأن صالح بن حيان متهم بالكذب . قال الذهبي في الميزان : ولم يصح بوجه [4] .

الطريق الثاني : من طريق عبدالله بن محمد بن الحنفية[5] .

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبونعيم ثنا أبوحمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية حدثني سالم بن أبي الجعد حدثني عبدالله بن محمد بن الحنفية قال : انطلقت مع أبي إلى صهر لنا من أسلم من أصحاب النبي- صلى الله عليه و سلم- فسمعته يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : أرحنا بها يا بلال, الصلاة [6] قال قلت : أسمعت ذا من رسول الله - صلى الله عليه و سلم -؟ فغضب وأقبل على القوم يحدثهم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث رجلا إلى حي من العرب فلما أتاهم قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أمرني أن أحكم في نسائكم بما شئت , فقالوا : سمعا وطاعة لأمر رسول الله - صلى الله عليه و سلم - وبعثوا رجلا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقالوا : إن فلانا جاءنا فقال : إن النبي- صلى الله عليه و سلم- أمرني أن أحكم في نسائكم بما شئت فإن كان أمرك فسمعا وطاعة, وإن كان غير ذلك فأحببنا أن نعلمك, فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وبعث رجلا من الأنصار وقال : إذهب إلى فلان فاقتله وأحرقه بالنار, فانتهى إليه وقد مات وقبر, فأمربه فنبش ثم أحرقه بالنار ثم قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " ثم أقبل علي فقال : تراني كذبت على رسول الله- صلى الله عليه وسلم - بعد هذا ؟ " [7].

---

[1] - النسائي, المتروكين له ص ٧٥ , والذهبي , ميزان الاعتدال ٤٥٥/١ . وابن حجر التهذيب ٤ / ٣٨٦ .
[2] - ابن حبان , المجروحين ١ /٣٦٩ .
[3] -ابن عراق , تنزيه الشريعة ١ /٦٧ .
[4] - الذهبي في الميزان , ٢ / ٢٩٣ .
[5] - هو عبدالله بن محمد بن علي بن ابي طالب – رضي الله عنه – ابن الحنفية كنيته ابو هاشم , ثقة , المتوفى سنة : ٩٩هـ , وابوه محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابن الحنفية كنيته ابو القاسم المتوفى سنة: ٨٠هـ , هو ثقة عالم , له ترجمة في تاريخ ابن معين ٢ /٥٣١ . وابن حجرالتقريب ص٣٢١.
[6] - أخرجه أحمد في المسند ٣٦٤/٥ - ٣٧١ من حديث ابن الحنفية عن رجل من أسلم . والخطيب, تاريخ بغداد١٠/ ٤٤٤.
[7] - أخرجه الطبراني في الكبير وفيه أبو حمزة الثمالي وهو ضعيف واهي الحديث . كذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد في العلم باب ذم الكذب ١/ ١٤٥. وانظر:علي القاري, الأسرار المرفوعة ص١٦.

وفي هذا الطريق : أبو حمزة الثمالي , وأسمه ثابت ابن أبي صفية واسم أبيه دينار أطبق علماء الجرح والتعديل على وهيه وتهوينه وتضعيفه . قال يزيد بن هارون : كان يؤمن بالرجعة [1].

وقال ابن معين : ليس بشيء[2]ومرة قال: ليس بذاك ومرة قال : وكان ضعيفاً[3]. وقال الإمام أحمد: كان ضعيف الحديث ليس بشيء [4]. وقال الجوزجاني : واهي الحديث [5].

وقال أبو حاتم : لين الحديث [6]. وقال النسائي : ليس بثقة [7]ومرة قال : ليس بالقوي[8].. وقال ابن حبان : كثير الوهم في الأخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا أنفرد مع غلو في تشيعه [9] .وقال الإمام الذهبي في الكاشف: ضعفوه[10]وقال في المغني: واه جداً[11], وقال الحافظ : كوفي ضعيف رافضي [12].

فالرواية هذه ضعيفة جداً أو موضوعة , والضعف فيها من جهة حمزة الثمالي ؛فإنه رافضي ومعروف من مذهب الرافضة أنهم يكذبون في الحديث .

الطريق الثالث : من حديث عبدالله بن الزبير[13]– رضي الله عنه – .
أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا محفوظ بن أحمد قال أنبأنا أبو على الجازرى قال أنبأنا المعافى بن زكريا قال حدثنا محمد بن هارون أبو حامد الحضرمي قال حدثنا السرى بن يزيد الخراساني قال حدثنا أبو جعفر محمد بن على الفزارى قال حدثنا داود بن الزبرقان قال

---

[1] - ابن حجر التهذيب ٢ /٧ , والحاكم في معرفة علوم الحديث ص١٣٧ .
[2] - تاريخ ابن معين ٢ /٦٩ , وابن حجر التهذيب ٢ /٧ .
[3] - ابن حبان المجروحين ١/ ٢٠٦ .
[4] - الذهبي ,الميزان ١ /١٦٩ , وابن حجر التهذيب ٧/٢ .
[5] - ابن حجر , التهذيب ٧/٢ .
[6] - الذهبي , الميزان ج١ /١٦٩ . وابن حجر التهذيب ج٢ /٧ .
[7] - الذهبي الميزان١ /١٦٩ , وابن حجرالتهذيب ٢ /٧ .
[8] - النسائي , المتروكين ص٢٧ .
[9] - ابن حبان , المجروحين ١ / ٢٠٦ , وابن حجر ,التهذيب ٢ / ٨ .
[10] - الذهبي ' الكاشف ١ / ١٧١ .
[11] - الذهبي المغني ١٢٠/١ .
[12] - أحمد بن علي بت حجر العسقلاني , **تقريب التهذيب** , تحقيق : أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني , دار العاصمة , مكة المكرمة , سنة : ١٤٢١هـ , ص١٨٥ .
[13] - هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي أبو بكر وأبو خبيب , كان أول مولود في الاسلام بالمدينة من المهاجرين , وولي الخلافة تسع سنين , قتل في ذي الحجة سنة ٧٣هـ . انظر الاصابة في تميز الصحابة ٢ / ٣٠٩ ,والاستيعاب في معرف الاصحاب , لأبن عبد البر , ص ٣٩٩ , وابن حجر , التقريب ١/ ٤١٥ .

أخبرني عطاء بن السائب عن عبدالله بن الزبير قال: قال يوما لاصحابه: أتدرون ما تأويل

هذا الحديث " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " ؟ قال عشق رجل امرأة فأتى أهلها مساء، فقال : إنى رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثنى إليكم أن أتضيف في أي بيوتكم شئت، قال: وكان ينتظر بيتوتته المساء، قال: فأتى رجل منهم النبي- صلى الله عليه وسلم -، فقال: إن فلانا أتانا يزعم أنك أمرته أن يبيت في أي بيوتنا ما شاء، فقال: كذب يا فلان انطلق معه فإن أمكنك الله - عزوجل - منه فاضرب عنقه وأحرقه بالنار، ولا أراك إلا قد كفيته، فلما خرج الرسول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه، فلما جاء قال: إنى قد كنت أمرتك أن تضرب عنقه وأن تحرقه بالنار، فإن أمكنك الله منه فأضرب عنقه، ولا تحرقه بالنار فإنه لا يعذب بالنار, إلا رب النار ولا أراك إلا قد كفيته, فجاءت السماء فصبت فخرج ليتوضأ فلسعه أفعى . فلما بلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم- قال : هو في النار " [1] .

وهذه الرواية فيها أربع علل قادحة :

الاولى : السري بن مزيد الخرساني لا توجد له ترجمة .

الثانية : محمد بن علي الفزاري أبو جعفر لا توجد له ترجمة .

الثالثة : داود بن الزَّبْرِقَان الراوي عن عطاء بن السائب , قال ابن معين : ليس حديثه بشيء[2], وقال البخاري : حديثه مقارب [3]. و قال فيه الجوزجاني :كذاب [4], وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث ضعيف الحديث [5], وقال البزار : منكر الحديث جداً[6], قال النسائي : ليس بثقة[7],وقال ابن حبان : عندي صدوق فيما وافق الثقات إلا أنه لا يحتج به إذا انفرد [8].

---

[1] - أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١ /٥٦ . و ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري , **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير** , تحقيق : مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال, الطبعة الاولى , دار الهجرة للنشر والتوزيع , الرياض- السعودية ,سنة : ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م , ٩ / ٢٠٨ .

[2] - ابن حبان المجروحين ٢٩٢/١ .و ابن الجوزي , الضعفاء ٢٦٢/١ ,

[3] - الذهبي في الميزان , ٣ / ١٢ .

[4] - الذهبي في الميزان , ٣ /١٢ . وابن حجر التهذيب ٣ /١٨٥ . و ابن عراق , تنزيه الشريعة ٥٨/١ .

[5] - الجرح والتعديل لأبي حاتم ج٢/١/ ص٤١٣ .

[6] - ابن حجر , التهذيب ٣ /١٨٦ .

[7] - ا ابن الجوزي , الضعفاء ٢٦٢/١ . الذهبي في الميزان , ٣ / ١٢, وابن حجر التهذيب ٣ /١٨٥ .

[8] - المجروحين , لأبن حبان , ١/ ٢٩٢ .

وما قاله ابن حبان في أنه صدوق فيه نظر ؛ لأن أكثر النقاد قالوا : أنه ليس بثقة متروك الحديث فهم مقدمون . ولذلك جزم الحافظ الذهبي بقوله : ضعفوه [1], وكذلك الحافظ ابن حجر بقوله : متروك الحديث [2] .

الرابعة : عطاء بن السائب بن زيد الثقفي أبو زيد الكوفي التابعي, مات سنة : ١٣٦هـ [3], صدوق اختلط[4] . وقاعدة المختلطين من الثقات معروفة عند العلماء ؛ فما كان من حديثه قبل الاختلاط فحديثه حجة , وما كان بعده فليس بحجة, وإذا لم يتبين الأمر فحكمه التوقف .

قال الحافظ ابن الصلاح -رحمه الله تعالى - : " و الحكم فيهم – يعني المختلطين- : أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط ، و لا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط أو أشكل أمره فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده". و قال الامام النووي :" يقبل ما روي عنهم قبل الاختلاط و لا يقبل ما بعده أو شك فيه" [5].

والراوي عن عطاء هو : داود بن الزبرقان الكذاب ؛ فالرواية هذه الى جانب انها مكذوبة ومجهولة , فيها هذه العلة , وهي أن داود لايعرف متى حدث عنه , وهذا الحديث اعتبره شيخ الاسلام ابن تيمية [6] شاهداً لحديث بريدة , فكيف يكون شاهداً وأصله مجتث وفيه من هو متصف بالكذب ؟!

الطريقة الرابع : طريق : الوازع بن نافع بن أبى سلمة , عن أسامة بن زيد.

" أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا أبو سهل بن سعدويه قال أنبأنا محمد بن الفضل القرشى قال أنبأنا أبو بكر بن مردويه قال حدثنا عبد الباقي بن قانع قال حدثنا محمد بن الفضل

---

[1] -الذهبي , المغني ١ / ٢٨٨ .
[2] - ابن حجر , التقريب, ص ٣٠٥ .
[3] - الذهبي , شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) , **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** , تحقيق : محمد عومة و أحمد نمر الخطيب , الطبعة الاولى , دار القبلة للثقافة الاسلامية , جدة – المملكة العربية السعودية , سنة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م , ٢/ ٢٢ .
[4] -ابن الكيال , أبو البركات محمد بن أحمد المعروف بأبن الكيال (ت ٩٢٩هـ) , **الكواكب النيرات في معرفة من أختلط من الرواة الثقات** , تحقيق : عبدالقيوم عبد رب النبي , الطبعة الثانية , المكتبة الامدادية , مكة المكرمة – السعودية , سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م , ص ٣١٩-٣٢٠ . وابن حجر , التقريب ص ٣٩١ .
[5] - علوم الحديث, لأبن الصلاح , ص٣٩٢ . وانظر : السيوطي , تدريب الراوي , ٢٠/ ١٠١٤ .
[6] - ابن تيمية , تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ) , **الصارم المسلول على شاتم الرسول – صلى الله عليه وسلم -** , تحقيق : محمد بن عبدالله بن عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري , الطبعة الاولى , رمادي للنشر, الرياض – المملكة العربية السعودية , سنة :١٤١٧هـ - ١٩٩٧م , ٢ / ٣٢٦- ٣٢٧ .

السفطى قال حدثنا عبدالرحمن قال حدثنا عليَّ بن ثابت عن الوازع بن نافع بن أبى سلمة عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " وذلك أنه بعث رجلا في حاجة فكذب عليه فدعا عليه فوجده ميتا لم تقبله الارض ". وفي رواية : " من يقول عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار " وذلك أنه بعث رجلا فكذب عليه فدعا عليه فوجده ميتا قد انشق بطنه ولم تقبله الارض " [1] .

وفي سند الروايتين ثلاث علل قادحة :

الاولى: عبد الرحمن بن رافع التنوخي قاضي افريقية ضعيف كذا قال الحافظ [2] .

الثانية : علي بن ثابت الجزري صدوق ربما أخطأ كذا قال الحافظ [3] .

الثالثة : الوازع بن نافع بن أبي سلمة , قال فيه البخاري : منكر الحديث[4] , وقال ابن معين : ليس بثقة , وكذا قال الامام أحمد بن حنبل , وقال النسائي : متروك الحديث [5], وقال ابن حبان كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات على قلة روايته [6]. وعليه , فالحديث موضوع بهذا السند .

الطريق الخامس : من حديث عبد الله بن عمرو العاص – رضي الله عنه - .

حدثنا أحمد قال نا أبو طلحة موسى بن عبد الله الخزاعي قال نا أحمد بن إسحاق الحضرمي قال نا وهيب بن خالد قال نا عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو العاص – رضي الله عنه - , " أن رجلا لبس حلة مثل حلة النبي- صلى الله عليه و سلم- ثم أتى أهل بيت من المدينة فقال: النبي -صلى الله عليه و سلم- أمرني أي أهل بيت شئت استطلعت فقالوا : عهدنا برسول الله - صلى الله عليه و سلم- وهو لا يأمر بالفواحش, قال: فأعدوا له بيتا, وأرسلوا رسولا إلى رسول الله فأخبره, فقال لأبي بكروعمر : انطلقا إليه, فإن وجدتماه حيا فاقتلاه, ثم حرقاه بالنار, وإن وجدتماه قد كفيتماه فحرقاه, ولا أراكما إلا وقد كفيتماه, فأتياه

---

[1] - ابن الجوزي , الموضوعات ,١/ ١٠٠- ١٠١ .
[2] - ابن حجر التقريب التهذيب , ص ٥٧٧ .
[3] - المصدر السابق , ص ٦٩١ .
[4] - البخاري , التاريخ الكبير , ١٨٣/٨ . وابن حجر , لسان الميزان , ٨ /٣٦٧ .
[5] - ابن حجر , لسان الميزان , ٨ /٣٦٧ .
[6] - ابن حبان المجروحين, ٣ /٨٣ .

فوجداه قد خرج من الليل يبول فلدغته حية أفعى فمات, فحرقاه بالنار, ثم رجعا إلى رسول الله - صلى الله عليه و سلم- فأخبراه الخبر, فقال النبي- صلى الله عليه و سلم -: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[1] .

وهذا الحديث فيه علتان :

الاولى : وهيب بن خالد , وهو ثقة ثبت ألا أنه تغير بآخره . توفى سنة ١٦٥هـ[2] , ولسنا ندري رواية وهيب هذه أكانت قبل الاختلاط أم بعده ؟

الثانية : عطاء بن السائب , الذي تقدم قريباً وهو ممن أختلط . والراوي عنه هو وهيب وقد ذكر أبو داود أن وهيباً سمع من عطاء بعد الاختلاط [3] .

فهذه الرواية من رواية مختلط عن مختلط والمختلط لا يدري ما يخرج من رأسه فربما حدث بالموضوعات والطامات والغرائب والمناكير وهو لايدري, وهذه الرواية من هذا القبيل .

بناء على ما تقدم : كل ماورد في سبب حديث " من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" من تلك الروايات فهو كذب , والصحيح في ذلك ما اتفقت عليه كتب السنة المعتمدة على ان الرسول- صلى الله عليه وسلم - إنما قاله حين أمرهم بتبليغ حديثه[4] الى من بعدهم .فقد جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله : ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ)) [5] .

---

[1] - الطبراني ,أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني, **المعجم الأوسط**, تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, دار الحرمين , القاهرة ، سنة: ١٤١٥هـ , ٢ /٣١٨ , وفيه عطاء بن السائب اختلط , كما قال ابن حجر في التقريب ص ٦٧٨ .

[2] - ابن حجر التقريب التهذيب , ص ١٠٤٥ .

[3] - أبو البركات محمد بن أحمد المعروف بأبن الكيال , **الكواكب النيرات في معرفة من أختلط من الرواة الثقات**, ص ٣٢٧ , وفيه سمع منه وهيب وأسماعيل بن علية وعبد الوارث , فسماعهم منه ضعيف .

[4] - مصطفى السباعي , السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي , ص ٣٦٢ .

[5] - رواه البخاري برقم (٣٤٦١) ، كتاب الأنبياء ، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل . والترمذي برقم (٢٦٦٩) , أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , باب (١٣) ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل , من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

وما تبين في الحكم على الروايات السابقة إنما هو باعتبار ما ظهر من خلال أسانيدها, وأما عند النظر في متون تلك الروايات تظهر أنها مضطربة وفي بعضها نكارة .

فألاضطراب : ففي بعضها أنه بعث رجلاً !, وفي البعض الآخر أنه بعث رجلين أبا بكر وعمر !!, والاخرى أنه بعث علياً والزبير!! . وفي البعض الآخر منها أن المبعوث إليه قد مات فانشق بطنه فلم تقبله الارض !!, وفي رواية أنه خرج ليبول !! وأخرى ليتوضأ !!, وفي بعضها أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أمر بالحرق أنه حصل فعلاً,! وفي البعض الآخر أنه أمر بالإحراق ثم نسخ !.

وأما النكارة في الألفاظ : فهي كون الرسول – صلى الله عليه وسلم – يأمر ... بالإحراق وهو ينهى عن الإحراق فيقول : " وأن النار لا يعذب بها إلا الله " [1], وفي رواية :" أنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار " [2] .

ومن هذا تبين ان الخلل في الأسناد, والاضطراب والنكارة في لفظ المتن دل على ضعف هذه الروايات ولا يمكن الاحتجاج بها . والله تعالى أعلم .

المطلب الثاني <u>المذهب الثاني</u> :أن الوضع ظهر في النصف الثاني من خلافة عثمان – رضي الله عنه - .

أن الوضع ظهر في النصف الثاني من خلافة عثمان – رضي الله عنه – إلا أن ذلك كان نادراً , وعلى أثر الفتن السياسية ازداد بعد ذلك, ومن الذين يرون ذلك الدكتور أكرم ضياء الدين العمري , وهذا نص عبارته : " وقد حدث في النصف الثاني من خلافة عثمان – رضي الله عنه – فاشتعلت الفتنة وأسفرت عن مقتل عثمان - رضي الله عنه – ولكن ما أحدثته من تصدع في المجتمع الاسلامي ظل أثره باقياً , فقد ولدت الأحقاد , وأزالت الصفاء من نفوس الكثيرين , ومع ذلك فنحن لا نجد في خلافة عثمان – رضي الله عنه – روايات تشير إلى الوضع في الحديث إلا نادراً " [2].

---

[1]- رواه البخاري برقم (٣٠١٦) , كتاب الجهاد والسير, باب : لا يعذب بعذاب الله , ص ٥٣٢ . وسنن الترمذي برقم (١٥٧١) أبواب السّير, باب (٢٠) , ص ٥٠٨.

[2] - أخرجه أبو داود برقم (٢٦٧٥) , كتاب الجهاد , باب: في كراهية حرق العدو بالنار , ص ٥٧٤ .
[2] - أكرم ضياء العمري , **بحوث في تاريخ السنة المشرفة** , الطبعة الخامسة , مكتبة العلوم والحكم , المدينة المنورة , سنة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م , ص ١٤- ١٥ .

واستدل على عبارته بحكاية عبد الرحمن بن عديس عند صعوده المنبر وتنقصه من عثمان- رضي الله عنه - , فإنه وقع منه الكذب متعمداً , وذلك ما حكاه أبو ثور الفهمي قال : " قدمت على عثمان , فصعد ابن عديس المنبر وقال : ألا إن عبد الله بن مسعود حدثني أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يقول ألا إن عثمان أضل من عبيدة على بعلها, فأخبرت عثمان, فقال كذب والله ابن عديس ما سمعها من ابن مسعود ولا سمعها ابن مسعود من رسول الله قط " [1] .

فالنص هذا يفيد دلالة واضحة بأن ابن عديس وهو صحابي قد وقع منه الكذب عمداً فوضع هذا الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لينتقص عثمان – رضي الله عنه – وبذلك قال العلماء وهم :

١. ابن الجوزي [2] , قال : حديث لا نشك في أنه كذب , ولسنا نحتاج إلى الطعن في الرواة وإنما هو من تخرُّص ابن عديس .
٢. الحافظ الذهبي [3] , قال : لا يدرى ممن أخذه ابن أبي الدنيا, وابن لهيعة مع ضعفه فيه تشيع قوي, أو قد افتراه ابن عديس
٣. الحافظ السيوطي [4] , قال : صدق عثمان هذا من كذب ابن عديس .
٤. الحافظ ابن عراق [5] , قال : وصدق عثمان – رضي الله عنه - في أن هذا من تخريص ابن عديس .
٥. وتبعهم الدكتور أكرم العمري[6], حيث قال بعد سرد هذه الروية : فلعل ابن عديس هذا كان أول من وضع في الحديث وقد حدث ذلك في خلافة عثمان – رضي الله عنه - .

والجواب عن هذه هو كالآتي :

١) في الاسناد , قال ابن أبي الدنيا : حُدِّثتُ عن كامل بن طلحة فعلى هذا , فالسند منقطع لا تقوم به حجة .

---

[1] - أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات , ٢ /٨٨ . والسيوطي في اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة , ١ /٣١٨ . وابن عراق في تنزيه الشريعة , ١ /٣٤٩ . وبحوث في تاريخ السنة , ص١٤- ١٥ .

[2] - ابن الجوزي , الموضوعات , ٢ /٨٨ .
[3] -الذهبي , ترتيب الموضوعات , ص ٩٦ .
[4] -السيوطي , اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة , ٣١٨/١ .
[5] - ابن عراق , تنزيه الشريعة , ١ /٣٥٠ .
[6] -أكرم العمري , بحوث في تاريخ السنة , ص١٤- ١٥ .

٢) في السند عبد الله بن لهيعة وقد أكثرت كتب تراجم الحديث فيه الكلام نظراً لاختلاف وجهات نظر العلماء فيه, ومن أقوالهم :

١. قال ابن مهدي : لا أعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك ونحوه [١] .

٢. وقال ابن وهب كان ابن لهيعة صادقاً , وفي رواية أنه قال : حدثني الصادقُ البارُّ واللهِ عبدُ الله بن لهيعة [٢] . وقال : ما حديث ابن لهيعة بحجة وأني لأكتب كثيراً مما كتب لأعتبر به ويقوي بعضه بعضاً[٣] . وفي رواية أنه سُئِل عنه فضعفه[٤] .

٣. وعن يحيى بن سعيد القطان , أنه لا يراه شيئاً [٥].

٤. وقال محمد بن سعيد : كان ضعيفاً ومن سمع منه أول أمره فأحسن حالاً في روايته ممن سمع منه بآخره [٦].

٥. وقال ابن معين : ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها , وقال : ليس بقوي[٧] , وقال : لايحتج بحديثه [٨].

٦. قال الإمام أحمد : من كان مثل أبن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وأتقانه .

٧. وقال أحمد بن صالح : كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طلاَّباً للعلم [٩] .

٨. قال أبو حاتم : ضعيف مضطرب أمره يكتب حديثه على الاعتبار [١٠].

٩. وقال ابن خزيمة : ابن لهيعة لستُ ممَّن أُخْرِجُ حديثَه في هذا الكتاب إذا أنفرد , إنما أخرجته لأن معه جابر بن أسماعيل [١١].

١٠. ضعفه النسائي , وقال الجوزجاني : لا نور على حديثه ولا ينبغي أن يحتج به [١٢].

١١. قال ابو عبدالله الحاكم : لم يقصد الكذب وإنما حدث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ [١٣].

---

[١] - الذهبي , ميزان الاعتدال ٤ / ١٦٧ . ابن حجر, التهذيب,٢ / ٤١١ .
[٢] - المصدر السابق .
[٣] - الذهبي, ميزان الاعتدال , , ٤ / ١٦٨- ١٦٩.
[٤] - الجرح والتعديل , لأبن أبي حاتم , ٢ / ١٤٧ .
[٥] - البخاري , التاريخ الكبير, ٣ / ١٨٢ . و ميزان الاعتدال , للذهبي , ٤ / ١٦٨ .
[٦] - ابن حجر, التهذيب , ٢ / ٤١٣.
[٧] - الذهبي ,ميزان الاعتدال , للذهبي , ٤ / ١٦٨ .و ابن حجر, التهذيب , ٢ / ٣٧٨ .
[٨] - تاريخ ابن معين (رواية الدوري) , ٢ /٢٤٨ . و الذهبي ,ميزان الاعتدال ٤ / ١٦٨.
[٩] - الذهبي , ميزان الاعتدال, ٤ / ١٦٨.
[١٠]- ابن حجر, التهذيب , , ٢ / ٤١٣.
[١١]- ابن حجر, التهذيب , ٢ / ٤١٣ .
[١٢]- الذهبي ,ميزان الاعتدال, ٤ / ١٦٨ . تهذيب التهذيب , لأبن حجر , ٢ / ٤١٣ .
[١٣]- المصدر السابق .

١٢. وأخيراً قال ابن حبان : قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودا وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرا، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يُدَلّس عن أقوام ضُعَفَى عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات به. ثم قال : وأما رواية المتأخرين عنه بعد احتراق كُتبه ففيها مَنَا كير كثيرة وذاك أنه كان لا يُبَالى ما دفع إليه قراءة سواء كان ذلك من حديثه أو غير حديثه، فوجب التنكّب عن رواية المتقدّمين عنه قبل احْتِرَاق كُتبه لما فيها من الأخبار المُدَلّسة عن الضّعفاء والمتروكين , ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه لما فيه مما ليس من حديثه. وقال : كان ابن لهيعة شيخاً صالحاً , ولكنه كان يُدَلّس عن الضّعفاء قبل احتراق كتبه، ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنين، وكان أصحابنا، يقولون، إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة عبد الله بن وهب , وعبد الله بن المبارك , وعبد الله بن يزيد المقرئ , وعبد الله بن سلمة القعنبي , فسماعهم صحيح، ومن سمع منه بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشئ، وكان ابن لهيعة من الكتّابين للحديث والجمَّاعين للعلم والرحّالين فيه [١].

والخلاصة : أن ابن لهيعة ضُعِّف قبل الاختلاط وبعده, ومنهم من احتج به بالشواهد والمتابعات .

والتحقيق : أن حديث ابن لهيعة ضَعيف وعلى ذلك العمل, قال الإمام الذهبي في كتابه " الكاشف ": قلت : العمل على تضعيف حديثه[٢] .

لكن إذا توبع فحديثه مقبول , وإذا روى عنه العبادلة الاربعة الذين تقدم ذكرهم فحديثه صحيح مطلقاً, وكذا إذا روى عنه عبدالرحمن بن مهدي فحديثه حجة . قال الامام أحمد بن حنبل : إذا روى عبد الرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة [٣]. وبشرط أن يكون مصرح بالتحديث ؛ لأنه مدلس .

---

[١] - لأبن حبان ,المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين , ٢/١١-١٢-١٣ .
[٢] - الذهبي , الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة , ١/٥٩٠ .
[٣] - الخطيب البغدادي , الكفاية في علم الرواية , ١ / ٢٩٨ .

ونعود الى الأثر الذي جاء من طريقه لننظر ما فيه , نجد أنه قد صرح فيه بالتحديث , ولكن هل روايته هذه كانت قبل الاختلاط أو بعده ؟ لاشك أن روايته هذه إنما رويت عنه بعد الاختلاط والدليل على ذلك كالآتي :

اولاً: ليس في الاسناد أحد من العبادلة الاربعة, أو ابن مهدي روى عنه هذا الأثر .

ثانياً : روى الامام ابن كثير بسنده قال محمد بن عائد الدمشقي: حدثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن عمروأنه سمع أبا ثور الفقمى يقول : قدمتُ على عثمان , فبينا أنا عنده فخرجت فإذا بوفد أهل مصر قد رجعوا فدخلت على عثمان فأعلمته، قال: فكيف رأيتهم ؟ فقلت: رأيت في وجوههم الشر، وعليهم ابن عديس البلوي، فصعد ابن عديس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم الجمعة، وتنقص عثمان في خطبته، فدخلت على عثمان فأخبرته بما قال فيهم، فقال: كذب والله ابن عديس [1].

هذه الرواية ضعيفة السند كذلك ؛ لأن ابن لهيعة مدلس , وقد دلس عن يزيد بن عمرو , إلا أنها مع ضعفها فهى أحسن حالاً من سابقتها ؛ لأن فيها أن ما قاله ابن عديس في تنقص عثمان – رضي الله عنه – عند صعوده المنبر إنما هو من قوله لا من قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويمكن أن يقال أن ابن لهيعة – على فرض التسليم بصحة رواية ابن كثير – في أول أمره حدث على الوجه الذي ذكره ثم أنه لما أختلط وساء حفظه أدخل حديثاً في حديث فأدخل في الرواية[2] ابن مسعود – رضي الله عنه – فعزا كلام ابن عديس الذي قاله في عثمان الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم [3]– وبهذا تكون القصة ضعيفة جداً لاتصح من وجه .

---

[1] - ابن كثير , البداية والنهاية , ٧ /١٤٥ .

[2] - للرواية السابق ذكرها التي حكاه أبو ثور الفهمي قال : " قدمت على عثمان , فصعد ابن عديس المنبر وقال : ألا إن عبد الله بن مسعود حدثني أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يقول : ألا إن عثمان أضل من عبيدة على بعلها, فأخبرت عثمان, فقال كذب والله ابن عديس ما سمعها من ابن مسعود ولا سمعها ابن مسعود من رسول الله قط " .

[3] - حسن فلاته , الوضع في الحديث , ١ / ٢٨٢ .

وعلى هذا فإن الذين أتهموا ابن عديس بأنه أول من وضع في الحديث فقد أخطأ خطأً كبيراً ؛لأنهم لم يعرفوا من هو ابن عديس[1] ؟ وهو صحابي من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم - , وهو ممن بايع تحت الشجرة , وممن شهد الحديبية , ولعلهم اشتبه عليهم في ذلك فخلطوا فيه .

وإذا ثبت لدينا أنه كان ممن بايع تحت الشجرة, وشهد الحديبية , فهو إذن داخل في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[2], فهو قد أنزل الله عليه السكينة ورضي الله عنه ومن رضي الله عنه لا يكذب ولا يدخل النار كما في الحديث عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة))[3] وهذا الكلام في شأن أهل بيعة الرضوان، وهي البيعة التي حصلت في الحديبية حين صد المشركون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن دخول مكة . وقد ذكر لهم مزيتين :الأولى : أنه لا يدخل النار أحد منهم كما في الحديث . والثانية : أن الله قد رضي عنهم . وهذا صريح القرآن كما في الآية السابقة .

وإذا ثبت لدينا أن ابن عديس صحابي من أهل بيعة الرضوان فإنه يستبعد أن يقع منه الكذب في حديث الناس فضلاً في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم - , والكذب ليس من صفات المؤمن كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾[4] , والمؤمن لا يكذب , فكيف إذا إنضم الى الإيمان صحبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ؟! ومبايعته له تحت الشجرة ؟! وعلى هذا تبين بطلان هذا الدليل الذي استدل به الدكتور أكرم ضياء الدين العمري .

---

[1] - ابن عديس : هو عبد الرحمن بن عديس بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي. كذا نسبه ابن منده وأبو نعيم، وهو بلوي. له صحبة، وشهد بيعة الرضوان، وبايع فيها. وكان أمير الجيش القادمين من مصر لحصر عثمان بن عفان، رضي الله عنه، لما قتلوه. روى عنه جماعة من التابعين بمصر، منهم: أبو الحصين الهيثم بن شفي، و عبد الرحمن بن شماسة، وأبو ثور الفهمي. فلما كانت الفتنة كان ابن عديس ممن أخذه معاوية في الرهن فسجنهم بفلسطين، فهربوا من السجن، فاتبعوا حتى أدركوا، فأدرك فارس منهم ابن عديس، فقال له ابن عديس: ويحك! اتق الله في دمي، فإني من أصحاب الشجرة! فقال: الشجر بالخليل كثير. فقتله سنة ست وثلاثين. انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة , لأبن الأثير ,٣ / ٤٦٩ . والاستيعاب في معرفة الاصحاب , لأبن عبد البر ' ص٤٥١ .

[2] - سورة الفتح : الآية ١٨ .

[3] - الحديث أخرجه ابو داود برقم (٤٦٥٣) في كتاب السنه , باب في الخلفاء , ص ٩٥١. والترمذي برقم (٣٨٦٠) ,في أبواب المناقب , باب في فضل من بايع تحت الشجرة , ص١١٢٨ .

[4] - سورة النحل : الآية ١٠٥ .

المطلب الثالث المذهب الثالث :أن أول الوضع كان في سنة أربعين للهجرة .

ظهرالوضع في الحديث سنة أربعين للهجرة في عصر صغارالصحابة وكبار التابعين, وبذلك قال الدكتورأبوشهبة [1], والدكتورأبو زهو[2], والدكتورالتازي[3], واستدل بعضهم بقصة عبد الله بن سبأ اليهودي حيث قال : " إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي , وكان علي وصي محمد , ومحمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ... ثم قال في عثمان – رضي الله عنه – إن عثمان أخذها – أي الخلافة – بغير حق , وهذا وصي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فانهضوا في هذا الامر فحركوه [4] .

والشاهد : أنه وضع على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حديثاً معناه : لكل نبي وصي , ووصي محمد علي . وهذا المذهب هو الصحيح الذي تؤيده الادلة النقلية الصحيحة عن السلف فمنها :

الدليل الاول : قال ابن سيرين : " لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[5] .

وهذا الدليل فيه أشارة أنه لو لم يقع الكذب في الحديث ما أخذوا يتثبتون لمن الأسناد , فدل على أن هناك من الرجال ممن يكذب في الحديث لينصر بدعته وذلك وقت الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية .

الدليل الثاني : قال طاوس : " جاء هذا إلى ابن عباس (يعني بشير بن كعب) فجعل يحدثه ، فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له ، ثم حدثه ، فقال له : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له ، فقال له : ما أدري ، أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا ؟ أم أنكرت حديثي كله

---

[1] - أبو شهبة , محمد بن محمد ابو شهبة, **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**, الطبعة الرابعة, مكتبة السنة, القاهرة, سنة :١٤٠٨هـ , ص٢٠-٢١ .

[2] - محمد بن محمد أبو زهو ى, الحديث والمحدثون , ص ٤٨٠ .

[3] - مصطفى أمين التازي , محاضرات في علوم الحديث , ١ / ١٨٣-١٨٤ .

[4] - الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ٤ /٣٤٠- ٣٤١ . وابن الأثير, الكامل في التاريخ , ٣ / ٤٦ . و حسن فلاته , الوضع في الحديث , ١ / ٢٧٠ .

[5] - أخرجه الامام مسلم في مقدمة صحيحه , ص١٦ . و ميزان الاعتدال , للذهبي , ١ / ١١٤. وابن حجر , لسان الميزان, ١ / ١٩٨ .

وعرفت هذا ؟ فقال له ابن عباس : إنا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن يكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول ، تركنا الحديث عنه " [1] .

قال ابن عبد البر : " وفي هذا الحديث دليل على أن الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم قد كان أحس به ابن عباس في عصره " [2]. وروى نحوه عن مجاهد قال جاءَ بشيرٌ العدويُّ[3] إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ، فجعل يحدث ويقول :" قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه - أي لا يستمع - ولا ينظر إليه ، فقال: يا ابن عباس ما لي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله ولا تسمع؟! فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا إليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول ، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف " [4] .

الدليل الثالث : عن خزيمة بن نصر ، قال : "سمعت عليا بصفين يقول : قاتلهم الله ، أي عصابة بيضاء سودوا , وأي حديث من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أفسدوا " [5] .

فهذا الأثر يدل على أن الكذب في الحديث وقع في عهد على بن أبي طالب – رضي الله عنه – وذلك زمن الفتنة , حيث قال ذلك في صفين .

المطلب الرابع <u>المذهب الرابع :</u> أن الوضع ابتدأ في الثلث الأخيرمن القرن الأول .

يرى الدكتور عمر حسن فلاته بأن الوضع في الحديث بدأ في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري : أي سنة ٦٣ هـ تقريباً , وهذا نص عبارته : " والذي يظهر لي – والله أعلم – أن

---

[1] - أخرجه الامام مسلم في مقدمة صحيحه , ص١٥ .و الحاكم , المستدرك على على الصحيحين , كتاب العلم ,١ /١٨٤- ١٨٥ .و النكت على كتاب ابن الصلاح , لأبن حجر , ٢ /٥٥٣ .

[2] - يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر القرطبي , **التمهيد لما في الموطأ من المعني والمسانيد** , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , الطبعة الثانية , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م , ١ / ٣٨ .

[3] - بُشَير العدوى هو : بُشَير - مصغراً - ابن كعب بن أبى الحميرى العدوى أبو أيوب البصرى، ثقة مخضرم . له ترجمة فى : والكاشف للذهبي , ١/ ٢٧٢ . وابن حجر , التهذيب ٢٣٨/١ ،. وتقريب التهذيب , ص ١٢٦.

[4] - الامام مسلم في مقدمة صحيحه , ص١٥ .

[5] - الذهبي , شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي , **تذكرة الحفاظ** , وضع حواشيه : زكريا عميرات , الطبعة الاولى , دار الكتاب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ٩١٤١هـ - ١٩٩٨م , ١/ ١٥ .

الوضع في الحديث – أعني الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم – بدء متأخراً عن هذه الفترة – يعني بذلك سنة ٤٠هـ أو سنة ٤١هـ - ويمكن تحديده بالثلث الأخير من القرن الاول , حيث الأدلة قامت على وجود محاولات ... للكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم – في تلك الحقبة ألا أن هناك أمور تفشّتْ في الامة الإسلامية عقب اختلافات , وتمزقها يمكن أعتبارها توطئة وتمهيد لهذه الجريمة البشعة النكراء التي انتهكت حرمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم – بالتقول عليه والإخبار عنه بما لم يقل أو يفعل " [1].

وهذا المذهب مردود ؛ لأن الدكتور عمر حسن فلاته لم يذكر دليلاً على ذلك .

وأخيراً أن ماذهب إليه الجمهور من الباحثين – يعني المذهب الثالث – هو الرأي الراجح الصحيح لقوة الدليل وصحة المنقول , بأن الوضع في الحديث بدأ عام الفتنة . والله أعلم .

[1] - حسن فلاته , الوضع في الحديث , ١ / ٢٨٦ .

المبحث الخامس : الآثار السيئة للوضع التي رَسَبَت في العالم الإسلامي

وفيه :

١) التشكيك في وجود الخالق جل جلاله

٢) الإشراك بالله تعالى

٣) تعطيل مصالح العباد و إدخال التشائم في نفوسهم

٤) تفريق الأمه الإسلامية

٥) ترويج البدع و الخرافات و الأساطير

٦) فعل المحرمات و ترك لواجبات

٧) الإفتخار و الدعوة العنصرية

٨) الطعن و الإيذاء

٩) تنفيق السلع و الإرتزاق بالكذب

١٠) الإضرار بالصحة

المبحث الخامس : الآثار السيئة للوضع التي رسبت في العالم الإسلامي :

طبيعي أن وجود شيء لابد أن ينشأ عنه شيء آخر إما سلباً و إما إجاباً، و قد يترجح أحدهما على الآخر. والشريعة الخالدة عندما حرمت الكذب عليه - صلى الله عليه وسلم - كان ربها يعلم في الأزل آثاره السلبية وعواقبه الوخيمة على الأمه الإسلاميه من هدم لدينها , وهتك لسترها, وتمزق لوحدتها تشكيك في أمر دينها. ومظاهر الوضع السيئة كان لها ذالك الأثر الكبير في قلوب المؤمنين و نفوس الشباب.

و لم تزل هذه الآثار باقية إلى يومنا هذا، منها:

١) **التشكيك في وجود الخالق جل جلاله :** فالأحاديث التي فيها " أن الله تعالى أجرى الخيل فعرقت فخلق نفسه منها " و حديث " رأيت ربي بمنى يوم النفر على جمل أورق عليه جبة صوف امام الناس "[١] .
و حديث " رأيت ربي في صورة شاب له وفرة". و روي " في صورة شاب أمرد"[٢]و حديث " ما وسعني سمائي ولا أرضي و لكن وسعني قلب عبدي المؤمن"[٣].

شكلت هذه الأحاديث المكذوبة أثراً سيئاً على مرضى القلوب و دعاة التشبيه حتى قالوا : أن الله تعالى جسم كالأجسام .

٢) **الإشراك بالله تعالى :** كحديث " لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه"[٤] , فهاذا الحديث المكذوب عكف عليه دعاة الأوثان والجمادات والأحجار ، فذهبوا إلى قبور الأولياء يسألون عندهم الحاجات و يطلبون منهم القربان و يرجون لديهم الشفاعات ويتبركون بهم .

---

[١] - الملا علي القاري نور الدين علي بن محمد بن سلطان, **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى** , تحقيق : محمد الصباغ , الناشر: دار الأمانة - مؤسسة الرسالة ,بيروت – لبنان , سنة : ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م ,ص٢٠٤ . والفتني محمد طاهر بن على الهندي , **تذكرة الموضوعات** ,الطبعة الثانية , دار أحياء التراث العربي, بيروت – لبنان , سنة : ١٣٩٩هـ ,ص١٢- ١٣ .

[٢] - السيوطي , اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة , ١ /٢٩ – ٣٠ . والفتني , تذكرة الموضوعات , ص١٢ .
[٣] - السخاوي , المقاصد الحسنة , ص ٣٧٣ . والفتني , تذكرة الموضوعات , ص١٢.
[٤] - ابن القيم الجوزية , المنار المنيف في الصحيح والضعيف , ص ١٣٧ .و السخاوي , المقاصد الحسنة , ص ٣٤١ . و الملا علي القاري , الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة, ص٢٨٨ .

وطفقوا يعلقون التمائم فنزعوا ثقتهم بالله - عز و جل- و أنه هو الذي ينفع و يضر ، و هو الذي يجب أن يحسن به الظن ، و الرسول- صلى الله عليه و سلم- يقول : " من علق تميمة فقد أشرك "[1] .

والإسلام دين يربط المخلوق بالخالق إرتباطاً وثيقاً فقال -عز وجل -: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2].

و قال ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[3].

٣) **تعطيل مصالح العباد و إدخال التشائم في نفوسهم :** ومثال ذلك: " الحديث في المسجد يأكل الحسنات ، كما تأكل البهيمة الحشيش "[4] ومع كذب هذا الحديث فإن العامه ولعوا به ، و استدلوا به على تحريم الكلام في المسجد .

و كالأحاديث التي وضعت في ذم الشهور و الأيام و الساعات ، مثل حديث " إذا انكسف القمر في المحرم كان الغلاء و القتل و شغل السلطان ، و إذا انكشف في صفر كان كذا و كذا " . قال ابن القيم:" وأحاديث هذا الباب كلها كذب مفترى" [5].

و حديث " من بشرني بخروج آذار بشرته بدخول الجنه "[6] . و حديث " يوم الأربعاء يوم نحس مستمر " [7]. و حديث " يوم السبت يوم مكر وخديعة " [8].و حديث " يوم الثلاثاء يوم دم " [9] .و حديث " من أحب حبيبتيه أو كريمتيه فلا يكتبن بعد العصر "[10]. فهاذه

---

[1] - أخرجه أحمد في المسند برقم (١٧٤٢٢) مسند الشاميين , من حديث عقبه بن عامر الجهني , ٢٨ / ٦٣٦ .
[2] - سورة البقرة, الآيه ١٨٦ .
[3] - سورة الأنعام , الآيه ١٦٢،١٦٣ .
[4] - الملا علي القاري , الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة, ص٢٨٨ .

[5] - ابن القيم الجوزية , المنار المنيف في الصحيح والضعيف , ص٥٦ .
[6] - ابن الجوزي , الموضوعات , ٢ /٣٤٨ . والسيوطي , اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة , ١ /٤٨٤ . والفتني , تذكرة الموضوعات , ص١١٦ .
[7] - ابن الجوزي , الموضوعات , ٢ /٣٤٦ . والسيوطي , اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة , ١ /٤٨٥.
[8] - الفتني , تذكرة الموضوعات , ص١١٥ . والسيوطي , اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة , ١ /٤٨١. و الملا علي القاري , الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة, ص٣٩٦ .
[9] - ابن عراق , تنزيه الشريعة ٢ / ٥٣ .
[10] - الفتني , تذكرة الموضوعات , ص١٦٢ . و الملا علي القاري , الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة, ص٣٢٥ .

الأحاديث المكذوبه افتتن بها بعض الناس ، فإذا أرادوا السفر أو الكتابة أو ما يتعلق بمصالحهم تشائموا بمثل هذه الأحاديث وعطلوا على أنفسهم الخير الكثير .

٤) **تفريق الأمة الإسلامية :** وأن الفرق السياسية و الكلامية كانت هي من أهم أسباب الوضع في الحديث من شيعة, و قدرية, و مرجئة, و معتزلة, و خوارج ، فقد ساعدت الأحاديث الموضوعة التي رواها هاؤلاء الى إنتشار مذاهبهم الفاسدة و فرقهم الضالة حتى صار ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[1]. الأمرالذي جعل المسلمين ينقسمون على أنفسهم و يضعفون أمام عدوهم و تعذر توحيد الصفوف بينهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٥) **ترويج البدع و الخرافات و الأساطير :**

من الآثار السيئة التي اجتاحت عالمنا الإسلامي أن كثرت منه البدع والخرفات التي روجها أهل الزهد والتصوف وغيرهم كبدعة الكشف وعلم الباطن محتجين بحديث " الحسن عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه – قال : سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - عن علم الباطن ما هو ؟ فقال سألت جبريل عنه ، فقال : سر بيني و بين أحبابي و أوليائي و أصفيائي أودعه في قلوبهم لا يطلع علبه ملك مقرب ولا نبي مرسل " . قال الحافظ ابن حجر : " و هو موضوع و الحسن ما لقي حذيفة "[2].

و كذا بدعة الرقص و التواجد عند السماع ، و كذا بدعة النوح و البكاء يوم عاشوراء وبدعة الفرح والسرور فيه . فقد وضع محبوا الحسين - رضي الله عنه – أحاديث الحزن و وضع أعداؤهم أحاديث الفرح "[3] . و كبدعة صلاة الأيام و الليالي و النصف من شعبان وصلاة الرغائب وما إلى ذالك فكله كذب مختلق لا يصح منها شيء[4]. وكخرافة من يقول : " آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة " وهو حديث موضوع [5].

---

[1] - سورة الروم الآية ٣٢ و المؤمنون الآيه ٥٣ .
[2] - الفتني , تذكرة الموضوعات , ص١٨ .
[3] - ابن تيمية . منهاج السنة . ٤/٥٥٤ .
[4] - ابن القيم الجوزية , المنار المنيف في الصحيح والضعيف , ص ٨٣ – ٨٧ .
[5] - العجلوني ,إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي , **كشف الخفاء ومزيل الألباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** , تحقيق : أحمد القلاش , الطبعة الرابعة , مؤسسة الرسالة , بيروت – لبنان , سنة :١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م , ١ / ١٤ . والألباني , محمد ناصر الدين الألباني , ضعيف الجامع الصغير وزيادته , أشراف: زهير الشاويش , الطبعة الرابعة , المكتب الإسلامي , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م , برقم (٦) , ص ٣ .

وكذالك أحاديث الخرقه و هي : " أن النبي- صلى الله عليه و سلم- ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة عليها بين الصوفية ، قال الفتني : و لم يرد في ذالك خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف و لا عن أحد من الصحابة و لا أمراً على أحداً من الصحابة أن يفعل ذالك ، وكل ما يروى في ذلك صريحاً فهو باطل ، و كذالك من الكذب المفترى قول من قال : أنّ علياً ألبس الخرقة للحسن البصري فإن أئمة الأحاديث لم يثبتوا سماع الحسن من علي – رضي الله عنه – "[1] .

٦) فعل المحرمات و ترك الواجبات :

و ذالك كالأحاديث التي فيها : أن من أطال لحيته قل عقله [2] ، أو من سعادة المرء خفة لحيته[3]، فهذا الذي رواه الكذابون مناقض تماماً لما ثبت عنه- عليه الصلاة و السلام- من الأمر بإعفاء اللحية من حديث عبدالله بن عمر " جزوا الشوارب و ارخوا اللحى و خالفوا المجوس "[4].

و أما حديث " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأخذ من لحيته من طولها و عرضها "[5] فهو حديث باطل عند أهل العلم ؛ لأن في إسناده رجلا يدعى عمر بن هارون البلخي وهو متهم بالكذب ، وقد انفرد بهذا الحديث دون غيره من رواة الأخبار مع مخالفته للأحاديث الصحيحة ، فعلم بذلك أنه باطل لا يجوز التعويل عليه ولا الاحتجاح به في مخالفة السنة الصحيحة , قال ابن الجوزي : "هذا حديث لا يثبت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - والمتهم بن عمر بن هارون البلخي قال العقيلي لا يعرف الا به قال يحيى هو كذاب وقال النسائي متروك وقال البخاري لا اعرف لعمر بن هارون حديثا لا اصل له الا هذا وقال ابن

---

[1] - الفتني , تذكرة الموضوعات , ص١٩٢ . و الملا علي القاري , الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة, ص٢٧٥ . و السخاوي , المقاصد الحسنة , ص ٣٣١ .

[2] - السخاوي , المقاصد الحسنة , ص ٢٧٧ .

[3] - ابن الجوزي , الموضوعات , ١ / ٢٥٨ . و اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ,١ /١٢١.

[4] - الحديث أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه برقم (٢٦٠): كتاب الطهارة, باب خصال الفطرة . و البخاري في كتاب اللباس(٧٧), باب تقليم الأظافر و قص الشارب وباب إعفاء اللحى , ص ١٠٤٠، و هناك الفاظ أخرى .

[5] - أخرجه الترمذي برقم (٢٧٦٢) في أبواب الآداب , باب (١٧) ما جاء في الأخذ من اللحية, ص ٨٢٥ , وقال عنه: هذا حديث غريب . والعقيلي في الضعفاء , ٢ / ١٥٦. .

حبان يروي عن الثقات المعضلات ويدعي شيوخا لم يرهم "[1] . وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة عن هذا الحديث : موضوع [2] .

وكذالك الحديث الذي يروى في التعبد في آخر جمعة من رمضان و أن ذالك كفارة لسيئاتها كلها " [3] . فإنه مع مخالفته للإجماع فقد مشى عليه أقوام فتراهم في غير هذه الأيام زناة سكارى تاركين الصلاة ، فإذا ما جاءت تلك الايام طووا ما كانوا يفعلونه قبل, اعتقاداً منهم أن هذه الأيام الأخيرة يجب فيها العمل الصالح و كل ذلك كذب مفترى ؛ لأن الله تعالى كلفنا بعبادته في كل الأيام و الساعات .

٧) **الافتخار والدعوة العنصرية :** كالأحاديث التي تروى في مدح العرب ، منها : " إذا أذل العرب ذل الإسلام " و حديث " أحبوا العرب لثلاث لأني عربي و القرآن عربي و كلام أهل الجنة العربية "[4] .

فهذه الأحاديث الموضوعة ، جعلت دعاة القومية العربية يحتجون بها في حين أن الله تعالى لا يربط عز الإسلام بعز العرب فقط ، بل فيهم و في غيرهم ، و هذا ما وقع فعلاً فإن الذين حفظوا لنا السنة أكثرهم من غيرالعرب . و يكفيك فخراً بأمثال الأئمة البخاري و مسلم و أبي داوود و الترمذي والنسائي وابن ماجه .

---

[1] ابن الجوزي , عبد الرحمن بن علي بن الجوزي, **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** , تحقيق : خليل الميس, الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت , سنة :١٤٠٣هـ ,٦٨٦/٢. وانظر : الذهبي , ميزان الاعتدال , ٥ /٢٧٥- ٢٧٦.

[2] - الألباني , السلسلة الضعيفة ، ١ / ٤٥٦ , برقم (٢٨٨) .

[3] - الملا علي القاري , الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة, ص٣٥٦ . و نص حديث ((من قضى صلاة من الفرائض في آخر جمعة من شهر رمضان كان ذلك جابرا لكل صلاة فائته في عمره إلى سبعين سنة)), باطل قطعا لأنه مناقض للإجماع ....

[4] - ابن أبي حاتم , ابو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بم إدريس الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ), **كتاب العلل** , تحقيق : فريق من الباحثين , الطبعة الأولى , فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض – السعودية , سنة : ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م , ٦ / ٤٢٦ – ٤٢٧ . والذهبي , ميزان الاعتدال , ٦ /١٣٤ . و ابن حجر , لسان الميزان , ٧ / ١١٨ .

و الحديث الثاني : أدى ذيله إلى أن تظهر خرافة نادى بها القوميون العرب : و هي أن كلام أهل الجنة العربية . و كذالك حديث : " إذا غضب الله تعالى أنزل الوحي بالفارسية و إذا رضي أنزله بالعربية " [1] و كل ذلك كذب مفترى لا أصل له .

٨) **الطعن و الإيذاء :** أدت الأحاديث الموضوعه إلى طعن المسلمين بعضهم ببعض وكذالك الأحاديث التي تذم بعض الناس كحديث : " معلمو صبيانكم شراركم " و حديث : " إحذروا صفر الوجوه "[2] و حديث : " ثلاثه لا يعاد صاحبهن الرمد و صاحب الضرس و صاحب الدمل "[3] و حديث : " دعوني من السودان ، إنما الأسود لفرجه و بطنه "[4] و حديث : " لا يدخل الجنة ولد زنى "[5] فهذا الحديث مع كذبه معارض لما جاء في التنزيل :﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [6] .

٩) **ترويج السلع و الإرتزاق بالكذب :**

فبعض التجار الذين لا يهمهم إلا الجمع والكسب من عرض الحياة تراهم إذا ما أرادوا أن يبيعوا سلعة من السلع إلا ذكروا معها شيء من هذه الأحاديث . و ذلك كالأحاديث التي وردت في الهريسة منها : " شكوت إلى جبريل ضعفي من الوقاع فدلني على الهريسة " . و الذي وضع هذا الحديث هو محمد بن الحجاج اللخمي و كان صاحب هريسة "[7]. و كذالك أحاديث العدس " عليكم بالعدس فإنه مبارك أنه يرق له القلب يكثر الدمعة و أنه قد بارك فيه

---

[1] - قال ابن الجوزي عنه: هذا حديث موضوع ففى طريقه الاول جعفر بن الزبير ، وفى طريقه الثاني عمر بن موسى . قال يحيى بن معين : كلاهما ليس بثقة . وقال النسائي والدار قطني : كلاهما متروك . وقال أبو حاتم : وهذا الحديث باطل لا أصل له . انظر كتابه , الموضوعات , ١ / ١٥٧- ١٥٨ .

[2] - الملا علي القاري , الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة, ص٨١ .
[3] - الفتني , تذكرة الموضوعات , ص٢١٠.
[4] - ابن الجوزي , الموضوعات , ٢ / ٦٢٥-٦٢٦ .
[5] - ابن الجوزي, الموضوعات , ٣ /٣٢٨ . وابن القيم الجوزية, المنار المنيف في الصحيح والضعيف, ص ٩٠ – ١٢٨ .
[6] - سورة الإسراء , الآية ١٥ .
[7] - ابن حجر , لسان الميزان , ٤ /١٥٥ . وابن عدي , الكامل في ضعفاء الرجال , ٤ / ٣٢٨ . في ترجمة سلام بن سليمان الثقفي. والفتني , تذكرة الموضوعات , ص١٤٥.

سبعون نبياً "[1]. و كذا أحاديث الأرز ، منها " الأرز مني و أنا منه "[2] . و كذا أحاديث الهندباء و الباذنجان و البطيخ و الفجل و البصل و البقول و غيرها من الأحاديث الكثيرة المكذوبة [2] .

١٠) الإضرار بالصحة :

و ذلك كالأحاديث التي فيها حث على الجوع[4], فالجوع مرض خطير يؤدي في آخره إلى خلق أمراض فتاكة , ومستعصية , فكيف يكون هناك حث على الجوع و ترك الطعام **!!!** والإسلام أمرنا أن نأكل , و نشرب , و نتمتع في هذه الحياة , و صحة أبداننا, فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[4] فأمر بالأكل , والشرب لصحة البدن , ونهى عن الإسراف لما فيه من ضرر للجسم , والصحة , وكلأحاديث التي فيها " نهى صلى الله عليه وسلم عن الحجامة يوم السبت و يوم الأربعاء " وقال : " من فعل ذلك فأصابه بياض فلا يلومن إلا نفسه "[6]. فهذا الحديث قد يؤخر على بعض المرضى معالجتة المرض مما يلحقه الضرر نتيجة هذا التأخير .وحديث

---

[1] - الفتني , تذكرة الموضوعات , ص١٤٧. وابن القيم الجوزية , المنار المنيف في الصحيح والضعيف , ص ٣٨ .

[2] - السخاوي , المقاصد الحسنة , ص ٤٩ . و الملا علي القاري , الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة, ص٩٥.و الفتني , تذكرة الموضوعات , ص١٤٧- ١٤٨ .

[2] - الفتني , تذكرة الموضوعات , ص١٤٨ . وابن القيم الجوزية , المنار المنيف في الصحيح والضعيف , ص ١٢٣ .

[4] - كالحديث:قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعائشة – رضي الله عنها - ((داويمي يا عائشة قرع باب الجنة قالت : بماذا قال : بالجوع)) , و حديث((سيد الأعمال الجوع)) قال العراقي في (تخريج الإحياء): لا أصل له .
والسبكي في(الطبقات الكبرى): لم أجد له أصلا . أنظر كتاب : ابو عبدالله محمد بن محمد الحداد , أستخراج (تخريج أحاديث إحياء علوم الدين , للعراقي ٧٢٥ – ٨٠٦ , وابن السبكي ٧٢٧ – ٧٧١ , والزبيدي ١١٤٥ – ١٢٠٥) الطبعة الاولى , دار العاصمة , الرياض – السعودية , سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ , ٢ /٧٠٧ , و٤ / ١٥٩٥ .

[4] - سورة الأعراف الآية ٣١ .

[6] - الفتني , تذكرة الموضوعات , ص٢٠٨ .

: " الحجامة على القفا تورث النسيان "[1] و هذا مع كذبه معارض بما ثبت عنه صلى الله عليه و سلم " أنه إحتجم في يافوخه [2] " [3].

وبعد، فهذه أهم الآثار السيئة للوضع التي ترسبت وفشت في هذه الأمة، ولقد تبين من خلال هذا العرض الموجز أن أمر الوضع في الحديث النبوي كله سيء وأن مآله كله إلى سوء، وأن لا نجاة للأمة إلا بالتمسك بصحيح السنة للسلامة من هذه الآثار السيئة التي انتشرت في هذه الأمة، نسأل الله السلامة من ذلك.

---

[1] - ابن القيم الجوزية , المنار المنيف في الصحيح والضعيف , ص ٥٠ . و الفتني , تذكرة الموضوعات , ص٢٠٨ . وقال عنه الشوكاني في كتابه (الفوائد المجموع , ص ٢٦٣) في إسناده : وضاع , وهو يحيى بن زهدم .

[2] - اليافوخ : وسط الهامة حيث التقى عظمُ مقدَّم الرَّأس وعظمُ مُؤخره . وهو حيث يكون من الصَّبي يقال له قبل أن يَتَلاَقَى العَظْمَان مِنَ الصَّبِيِّ : اللَّمَّاعَةُ والرَّمَّاعَةُ وَالنَمغَةُ . انظر:الحربي , أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (١٩٨ – ٢٨٥هـ) , غريب الحديث , مكتبة الخانجي , ٨٥٧/٢ .

[3] - أنظر : أبو داود , سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ) , سنن أبي داود , تحقيق : عصام موسى هادي , الطبعة الاولى , دار الصديق , الجبيل – المملكة العربية السعودية , سنة :١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م , كتاب النكاح برقم (٢١٠٢), باب الأكفاء , ص٤٦٣ , من حديث أبي هريرة " أن أبا هند حجم النبي - صلى الله عليه و سلم - في اليافوخ ".

المبحث السادس : الاساليب التي اتبعها العلماء في القضاء على حركة الوضع

وفيه :

١) طلب الاسناد :
٢) المبادرة إلى جمع الأحاديث :
٣) الرحلة في طلب الحديث والتثبت في الرواية :
٤) تأليف الكتب في الأحاديث الموضوعة :
٥) تأليف كتب المصطلح وأصول الحديث :
٦) تأليف كتب التخريجات (التخريج) :

المبحث السادس : الاساليب التي اتبعها العلماء في القضاء على حركة الوضع :

من رحمة الله تعالى بعباده أنه وعدهم بحفظ دينه فقال- عز وجل-:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [1].

فاختار لهذه المهمة قوما يحملون أرواحهم على أكفهم ليذودوا عن دينه . وحركة الوضع وإن بلغ نشاطها الماكر لأول وهلة إلا أن ذلك النشاط تلاشى واندثر وذهب واندحر .

وقد فزع الناس من تلك الحركة حتى جاؤا إلى عبدالله بن المبارك ... قائلين له" هذه الاحاديث المصنوعة ؟ قال : يعيش لها الجهابذة "[2]. ولما أحس الامام الدارقطني بتلك الحركة في بغداد نادى بأعلى صوته وبملأ فيه : " يا أهل بغداد لا تظنون أن أحدا يقدر أن يكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا حي "[3].

واتخذوا في سبيل القضاء على حركة الوضع أساليب عديدة منها :

١) طلب الإسناد :

قال ابن المبارك : " الإسناد من الدين , ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء "[4].

وقال الحاكم : " فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له , وكثرة مواظبتهم على حفظه , لَدَرَسَ منارُ الإسلام , ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث , وقلب الأسانيد ، فإن الأخبار إذا تَعَرَّتْ عن وجود الأسانيد فيها كانت بُتْرَاً "[5].

وعلم الإسناد خص الله به هذه الأمة دون سائر الأمم ، قال ابن حزم : " نقل الثقة عن الثقة مع الاتصال حتى يبلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - ، خص الله به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها ، وابقاه عندهم غضا جديدا على قديم الدهور" [6].

---

[1] - سورة الحجر, الآية ٩.
[2] - ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات , ١ /٣٢.
[3] - انظر : المصدر السابق .
[4] - مسلم، في المقدمة، باب الإسناد من الدين ص ١٧ . والسيوطي .تدريب الراوي , ١ /٧٣٠ .

[5] - الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ) , **معرفة علوم الحديث** , الطبعة الثانية ,المكتبة العلمية , المدينة المنورة , سنة : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م , ص٦, ومعنى " بترا " لا خير فيه ، وكل امر انقطع من الخير اثره فهو ابتر ، كذا في مختار الصحاح للرازي ص٤٠ .
[6] - انظر :ابن حزم , الفصل في الملل والنحل ,٢ /٢٢١. والسيوطي .تدريب الراوي , ٢ /٧٢٩ .

وبدأ علم الإسناد تاريخياً في عهد الفتنة حيث نشطت حركات الكاذبين في تلك الحقبة الزمنية , وكانوا لا يقبلون رواية إلا بعد اسنادها , ثم البحث والنظر في تلك الأسانيد ، قال ابن سيرين : " لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سمّوا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم , وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم "[1] . وأنكر ابن عباس – رضي الله عنه – على بشير بن كعب [2] روايته الأحاديث من غير إسناد معللا ذلك بقوله : " إنا كنا نحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ لم يكن يُكْذَبُ عليه ، فلمَّا رَكِبَ الناس الصَّعْبَ والذَّلولَ تركنا الحديث عنه "[3] .

وورد الإنكار كذلك عن الإمام الزهري على إسحاق بن بن أبي فروة[4] في روايته أحاديث أرسلها ، قال له : " قَاتَلَكَ الله يا ابن أبي فروة ما أجرأكَ على الله لا تُسْنِدُ حديثك ، تُحَدِّثنا بأحاديث ليس لها خُطُمٌ ولا أزمَّةٌ "[4] .

٢)المبادرة إلى جمع الأحاديث :

كان السلف من الصحابة – رضي الله عنهم – في بداية امرهم لا يكتبون الحديث وذلك لأمور منها :

(١) قوة الحفظ والذاكرة عندهم .
(٢) لئلا يتكل الناس على المكتوب فتضعف الذاكرة .
(٣) خشية اختلاط القرآن في الحديث .

ولا يعني ذلك أن كتابة الحديث لم توجد بل إن هناك جمعاً من الصحابة كانوا يكتبون , فقد ثبت أن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – كان يكتب عن النبي – صلى الله

---

[1] - مسلم في المقدمة تقدم تخريجه .
[2] - هو ابن ايوب البصري بشير بن كعب بن ابي الحميري العدوي ثقة مخضرم . انظر : الذهبي , الكاشف ١ /١٠٦ . وابن حجر ,تقريب التهذيب ص١٢٦ .
[3] - مسلم في المقدمة تقدم تخريجه.
[4] - هو ابو سليمان علي بن اسحاق بن ابي فروة مولى آل عثمان بن عفان المدني المتوفي سنة ١٤٤ هـ . كان احمد بن حنبل ينهى عن حديثه وقال ابن معين لا يكتب حديثه . انظر ترجمته في المجروحين , لأبن حبان, ج١ ص ٣١. والكامل لابن عدي ، ١ / ٥٣٠ .
[4] - ابن حبان في المجروحين ١ / ١٣١- ١٣٢ . وابن عدي في الكامل ١ / ٥٣١ .

عليه وسلم – كل شيء يسمعه منه أو يراه يفعله , وأقره النبي – صلى الله عليه وسلم – على ذلك إذ قال له : ((اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلاَّ حَقٌّ))[1] , وغيره من الصحابة كتب على مستويات أقل من هذا ومنهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنهم جميعاً – وغيرهم مما هو مبثوث أخبارهم في كتب الحديث . وإنما نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الكتابة ناساً مخصوصين كانوا حديثي عهد بتعلم القراءة والكتابة فنهاهم بل أمرهم أن يمحوا ما كتبوه من الحديث . وعندما جمع القران الكريم في السطور حيث انتهى الوحي بانتقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى زال الخوف الذي كان متوقعا من اختلاط الحديث بالقران . ودارت الأيام دورتها حتى خيف على الحديث الدرس لمسارعة العلماء في الموت ، عندها استشار الخليفة عمر بن عبدالعزيز [2] أصحابه في جمع السنة وتدوينها فوافقوه دون خلاف عندئذ, كتب عمر إلى عامله على المدينة المنورة أبي بكر ابن حزم [3] : انظر ما كان من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبه ، فإني خفت دُروس العلم وذهاب العلماء ، ولا يقبل إلا حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولتفشوا العلم , ولتجلسوا حتى يُعلَّمَ من لا يعلم ، فإنَّ العلم لا يهلك حتى يكون سرًّا " [4] .

فتوفي عمر بن عبدالعزيز قبل أن يبعث إليه أبو بكر بما كتبه , وكان عمر قد كتب بمثل ذلك أيضا إلى أهل الآفاق وأمرهم بالنظر في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجمعه ، فكان أول من دونه بأمره وذلك على رأس المائة الأولى الإمامُ الزهريُّ [5] .

---

[1] - أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٦٤٦)، كتاب العلم: باب في كتاب العلم, ص٧٦٥ , بإسناد صحيح وصححه ووافقه الذهبي .

[2] -هو الخليفة الخامس العادل امير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الاموي المدني الدمشقي المتوفي في الجمعة عام ١٠١ هـ . بعد ان حكم سنتين وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما . انظر ترجمته: للذهبي ,تذكرة الحفاظ ج١ ص٩٠- ٩١ . والامام السيوطي , جلال الدين عبد الرحمن بن بكر (٨٤٩ – ٩١١هـ) , **تاريخ الخلفاء** , الطبع الثانية . من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية , دولة قطر , سنة : ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م , ص٣٧٤ .

[3] - أبو بكر بن حزم هو : أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى البخارى، اسمه وكنيته واحد، وقيل أنه يكنى أبا محمد، من سادات التابعين، ثقة عابد، وقال ابن معين وابن خراش ثقة وذكره ابن حبان في الثقات ,كثير الحديث , مات سنة ١٢٠هـ وهنالك اقوال اخرى في تاريخ وفاته . انظر : ابن حجر , تهذيب التهذيب , ص ٤٩٤-٤٩٥ .

[4] -صحيح البخاري , كتاب العلم , باب (٣٤) : كيف يقبض العلم , ص٧٧ .

[5] - ابن شهاب الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، القرشى، أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته واتقانه . مات سنة ١٢٥هـ وقيل قبل ذلك . له ترجمة فى:تقريب التهذيب, رقم (٦٢٩٦) , ص ٥٠٦. وللذهبي ,تذكرة الحفاظ رقم (٩٧) , ١ / ٨٣ . وسيأتي ترجمته كاملة , ص ١٣٣ .

وعن سليمان بن داود قال : أول من دون العلم ابن شهاب , ولقد تحدث عن نفسه ابن شهاب قائلا : ولم يدون هذا العلم احد قبل تدويني[1].

وسارع العلماء وأقبلوا على الجمع إقبالاً منقطع النظير بحيث لم يكد ينتهي القرن الثالث حتى كانت الاحاديث والسنن مجموعة في كتب معتمدة ... كالموطأ للأمام مالك , والمسند للأمام أحمد بن حنبل , وصحيح ابن خزيمة , وصحيح البخاري , وصحيح مسلم , وسنن ابي داود , والترمذي , والنسائي , وابن ماجه , وتهذيب السنن , والاثار لابن جرير[2] .

وهكذا فإن تدوين السنة ساهم إسهاما كبيراً في رد حركة الوضع , وصار يعرف الكاذب فيها من غيره , فالحمد لله .

٣)الرحلة في طلب الحديث والتثبت في الرواية :

في سبيل المحافظة على السنة النبوية الطاهرة وباعتبارها المصدر الثاني للتشريع ، قام العلماء في الترحل بين البلدان بحثا عن الأحاديث التي لم يعرفوها , أو عرفوها وأرادوا اعتبارها , أو طلب العلو في إسنادها والتحقق من مخارجها , وذلك استجابةً وطاعةً لأمر ربهم ﴿ فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[3], وكانوا يعدّون الذي لا يرحل في طلب الحديث مقصراً في واجبه الديني ، فهذا يحيى بن معين يقول :" أربعة لا تؤنس منهم رشداً : حارس الدرب ، ومنادي القاضي, وابن المحدث , ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث"[4] . وكانوا إزاء رحلتهم لطلب الحديث يوصي بعضهم بعضا بالتحري , والدقة في البحث , فقد ورد عن عدد من التابعين منهم ابن سيرين قولهم : " إنّ هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم "[4].

---

[1] - انظر : الرسالة المستطرفة, للكتاني , ص٣ .
[2] - انظر : محمد عجاج الخطيب , **أصول الحديث** , دار الفكر , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م , ص ١١٧- ١١٨ .
[3] - سورة التوبة , الآية ١٢٢.
[4] - أخرجه الحطيب البغدادي , ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٣٩٢- ٤٦٣هـ) , **الرحلة في طلب الحديث** , تحقيق : نور الدين عتر , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان, سنة : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م , ص ١١٨- ١٢٠ . والسخاوي , فتح المغيث , ٣ /٢٧٧ – ٢٧٨ . معرفة علوم الحديث , للحاكم , ص ٩ .
[4] - أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ' باب : في الإسناد من الدين ...., ص ١٦ . وابن عدي في مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال , ١ / ٢٥٢ .

رحلاتهم في طلب الحديث :

عن عطاء بن ابي رباح[1] قال : خرج أبو أيوب الى عقبة بن عامر [2] وهو بمصر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما قدم اتى منزل مسلمة بن مخلد[3] الانصاري وهو أمير مصر فأخبره ، فعجّل فخرج اليه , فعانقه وقال : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال : حديثٌ سمعتُهُ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يبقَ أحد سمعه غيري وغيرك في ستر المؤمن قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول : ((من ستر مؤمنا في الدنيا على(خزية)[4] ستره الله يوم القيامة))[5] فقال له أبو أيوب صدقت ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته ، فركبها راجعاً إلى المدينة , فما أدركته جائزةُ[6] مسلمة بن مخلد إلا بعرش مصر[7].

---

[1] - هو عطاء بن رباح اسلم ابو محمد المكي مولى بني جمع انتهت اليه فتوى اهل مكة وكان اسود افطس اشل اعرج قطعت يده مع ابن الزبير ثم عمي وكان ثقة فقهيا عالما كثير الحديث توفي سنة بضع عشرة ومائة . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي, ١ /٧٥ .

[2] - هو الصحابي الجليل عقبة بن عامر الجهني كان فقهيا عالما قارئا بصيرا بالفرائض فصيحا شاعرا كبير القدر ولي امرة مصر لمعاوية – رضي الله عنه- ثم عزله المتوفي سنة ٥٨ هـ . انظر ترجمته في اسد الغابة لأبن الأثير, ٤ / ٥١-٥٢ . وتذكرة الحفاظ للذهبي ١ /٣٥ .

[3] - هو مسلمة بن مخلد – بضم الميم وفتح المعجمة وفتح اللام مع تشديدها الانصاري الزرقي . سكن مصر وكان واليا عليها ايام معاوية . هو مختلف في صحبته . المتوفي في اخر خلافة معاوية رضي الله عنه . انظر ترجمته في : اسد الغابة لأبن الأثير,٤ / ١٦٨-١٦٩. وتهذيب التهذيب ٤ / ٧٨ .

[4] -هكذا في الرحلة للخطيب البغدادي ص١١٨-١٢٠ . وعند الحاكم في المعرفة ص٨ .وابن عبد البر ابو عمر يوسف بن عبد البر (٤٦٣هـ), **جامع بيان العلم وفضله** , تحقيق : أبي الأشبال الزهيرى , الطبعة الأولى , دار ابن الجوزي , الدمام – المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م , ١ /٣٩٢ . "خزية"ومعناها : وقع في بليةٍ وشرٍّ وافتضح , أنظر : المعجم الوسيط ,ص ٢٣٣.

[5] - الحديث اخرجه الحاكم في المعرفة ص٨ . وابن عبدالبر في الجامع, ١ /٣٩٢ . والهيثمي علي بن أبي بكر نور الدين (ت ٨٠٧هـ) , **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ,تحقيق : حسام الدين القدسي , مكتبة القدسي , القاهرة , ١ / ١٣٤ . وهو في مجمع الزوائد ١٣٤/١ واخرجة احمد في المسند برقم (١٧٤٥٤) من مسند الشاميين , من حديث عقبة بن عامر الجهني ج ٢٨ ص ٦٥٦ .والحديث بطرقه حسن . وانظر هامش الرحلة في طلب الحديث بتحقيق :الدكتور العتر ص١١٩.

[6] - الجائزة :معناها الضيافة , كما قال النبي- صلى الله عليه وسلم - : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قدم . قالوا وما جائزته يا رسول لله ؟ قال يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه)) أخرجه البخاري برقم (٦٠١٩) كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره , ص ١٠٥٥ . وقيل : معنى الجائزة الزاد الذي يعطيه له بعد الضيافة ، أي فيقري الضيف ثلاثة أيام ثم يعطيه ما يجوز به من منهل إلى منهل . أنظر : أحمد بن محمد الصاوي المالكي (١١٧٥هـ - ١٢٤٠هـ) , **بلغة السالك لأقرب المسالك** , تحقيق: محمد عبد السلام شاهين , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م , ٣١١/٣ .

[7] - القصة في مجمع الزوائد ١ / ١٣٤. والرحلة ص١١٨ والجامع لابن عبدالبر ١ /٣٩٢ . نحوه والحاكم في المعرفة ص ٧-٨ .

وهذا المؤمل بن إسماعيل[1] , فقد ذُكر عنده الحديث الذي يُروى عن أبي بن كعب[2] في فضائل السور ، قال مؤمل : حدثني به شيخ ، فقلت : للشيخ مَنْ حدثك ؟ فقال : حدثني شيخ بالبصرة ، فصرت إليه ، فقال حدثني شيخ بعبادان[3] ، فصرت إليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً ، فاذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ ، فقال : هذا الشيخ حدثني فقلت : يا شيخ ، من حدثك ؟ قال لم يحدثني احد ولكن راينا الناس قد رغبوا عن القران ، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القران "[4] .

وهذا سعيد بن المسيب [5]يقول " ان كنت لأسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الليالي والايام"[6] .

ورحل الرشيد بولديه الأمين[7] والمأمون[8] لسماع الموطأ على مالك- رحمه الله- [9].

٤) تأليف الكتب في الأحاديث الموضوعة :

وهذه الكتب :

١- منها ما يختص في الأحاديث الموضوعة ، ككتاب " المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب[10] " للموصلي[11]. وكتاب :" الفوائد المجموعة[12] في بيان الأحاديث الموضوعة" للشامي[13], و " تذكرة الموضوعات [14] " للفتني[15] .

---

[1] - هو ابو عبد الرحمن البصري مولى ال عمر بن الخطاب حافظ وعالم مات بمكة في رمضان سنة ٢٠٦ هـ . وهو مختلف فيه ، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال للذهبي ٦ /٥٧١ . وابن حجر, تهذيب التهذيب ٤ /١٩٣ .

[2] - هو الصحابي الجليل ابي بن كعب بن مالك النجار الانصاري النجاري ابو المنذر وابو الطفيل سيد القراء – كان من اصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها المتوفي سنة ٣٠ هـ . انظر ترجمته في **الاصابة في تميز الصحابة** , لأبن حجر شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ١ / ١٦ .

[3] - عَبَّادان : تشديد ثانيه وفتح اوله . وهو اسم مكان يقع قرب البصرة من جهة البحر المالح .انظر معجم البلدان لياقوت الحموي٤ /٧٤ .

[4] - ابن الجوزي ,الموضوعات ١ /٣٩٣. وابن عراق ,تنزيه الشريعة ١ /٢٨٥. و السيوطي تدريب الراوي ١ /٤٤٣ .

[5] - هو امام التابعين سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ابو محمد المدني المتوفي سنة ٩٤ هـ . انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ١ /٤٤ . **والمعارف** , لأبن قتيبة , ص٤٣٧ .

[6] - اخرجه عنه الحاكم في المعرفة ص٨ والخطيب في الرحلة ص١٢٧-١٢٩ واللفظ له والكفاية ص٥٦٩ وابن عبد البر في الجامع ٩٤/١ الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص٢٢٣

[7] - هو محمد بن هارون بن المهدي أحد الخلفاء العباسيين قتل سنة ١٩٨ هـ انظر ترجمته في المعارف ص٣٨٤.

[8] - هو عبدالله بن هارون بن المهدي المتوفي في بلاد الروم سنة ٢١٠هـ وكانت خلافته منذ قتل أخيه محمد . انظر ترجمته في المعارف لأبن قتيبة, ص٣٨٧ وما بعدها .

[9] - انظر : السيوطي تاريخ الخلفاء , ص٤٦٩.

[10] - انظر: الكتاني الرسالة المستطرفة , ص١٥٢.

وكتاب " الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي[٦]... للسندروسي[٧] و " الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة[٨] "للإمام اللكنوي[٩] وكتاب : " تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين[١٠] للأزهري[١١].

٢- ومنها ما يتعلق بالموضوع وغيره منها " المنار المنيف في الصحيح والضعيف[١٢]" لابن القيم ، و " تمييز الطيب من الخبيث[١٣]" لابن الدَّيْبع[١٤] وهو مختصر لكتاب" المقاصد الحسنة " وكتاب : " الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة " للسيوطي اختصر من الأحاديث فيه بعضا من كتاب " اللآلئ المنثورة " للزركشي ، و " كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة كثير من الناس " للعجلوني[١٥]" وأسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب " لمحمد بن درويش الحوت البيروتي " , وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة " للعلامة الالباني وغيرها .

---

[٦] - هو ضياء الدين ابو حفص عمر بن بدر بن سعيد الموصلي الحنفي المتوفي سنة ٦٢٣ هـ . انظر ترجمته في : الرسالة المستطرفة ص١٥٢ .

[٧] - انظر: الكتاني الرسالة المستطرفة ,ص١٥١ .

[٨] - هو خاتمة المحدثين ابو عبدالله شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الشامي الدمشقي الصالحي المتوفي سنة ٩٤٢ هـ انظر ترجمته في الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٥١ .

[٩] - وهو مطبوع انظر قائمة المراجع .

[١٠] - هو رئيس محدثي الهند جمال الدين محمد بن طاهر الصديقي الفتني – نسبة الى فتن كبقم بلدة من بلاد الكجرات بالهند – الهندي الملقب بملك المحدثين المتوفي قتيلا سنة ٩٨٦ هـ انظر ترجمته في الرسالة المستطرفة للكتاني ص١٥١.

[١١] - انظر: الكتاني الرسالة المستطرفة ص١٥٣

[١٢] - هو محمد بن محمد بن محمد الحسين الطرابلسي السندروسي الحنفي...المتوفي سنة ١١٧٧ هـ ,انظر ترجمته في الرسالة المستطرفة للكتاني ص١٥٣.

[١٣] - والكتاب مطبوع كما قال الشيخ ابو غدة في هامش الرفع والتكميل للكنوي ص٢٧ .

[١٤] - ابو الحسنات محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم اللكنوي الهندي... المتوفي سنة ١٣٠٤ هـ انظر ترجمته في الرسالة المستطرفة ص١٥٣.

[١٥]- الكتاب مطبوع في مصر ١٣٢١ هـ كما يقول الدكتور عجاج الخطيب في قائمة مراجع كتابه " السنة قبل التدوين " ص٥٣٩ .

[١٦]- هو ابو عبد الله محمد البشير ظافر المالكي الازهري المتوفي في طريق الحج سنة ١٣٢٥ هـ انظر ترجمته في الرسالة المستطرفة للكتاني ص١٥٤

[١٧]- مشهور ومطبوع انظر قائمة المراجع .

[١٨]- مطبوع وانظر قائمة المراجع .

[١٩]- هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني العبدري الزبيدي اليمني الشافعي المعروف ب" ابن الديبع – بكسر الدال المهملة مع تشديدها – المتوفي سنة (٨٦٦- ٩٤٤هـ) , انظر: ترجمته لعمر رضا كحّالة, **معجم المؤلفين** ,ج ٥ ص١٥٩ .

[٢٠]- هو اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الشافعي الشهير بـ" الجراحي " ابو الفداء ولد بعجلون ونشأ بدمشق وتوفي بها سنة ١١٦٢ هـ , انظر ترجمته عمر كحالة , معجم المؤلفين , ٢ /٢٩٢ .

٥) تأليف كتب المصطلح وأصول الحديث :

وهي الكتب التي أُلفت لمعرفة رواية الأحاديث , ودرايتها فأول من ألف تأليفاً مستقلاً في ذلك الرامهرمزي في كتابه " المحدث الفاصل بين الراوي والواعي " لكنه لم يستوعب جميع مفردات علم المصطلح , ثم ابو عبد الله الحاكم في كتابه " معرفة علوم الحديث الحديث " ولكنه لم يهذب ولم يرتب " ثم ابو نعيم الاصفهاني فعمل على كتاب الحاكم مستخرجا – بكسر الجيم ، لكنه ابقى اشياء للمتعقب ، ثم جاء بعدهم الخطيب البغدادي فصنف كتابه " الكفاية في قوانين الرواية " وكتاب " الجامع لاداب الشيخ والسامع " .

ثم جاء بعض من تأخر عن الخطيب فأخذ من هذا العلم بنصيب , فجمع القاضي عياض كتابا لطيفا أسماه " الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع " وابو حفص الميانجي فجمع جزءا أسماه " ما لا يسع المحدث جهله " ، وأمثال ذلك ، الى ان جاء الحافظ ابن الصلاح فالف كتابا حافلا أسماه " علوم الحديث " وعكف عليه الناس فمن ناظمٍ له كالعراقي في الألفية , ومختصِرٍ كالإمام النواوي في كتابه " التقريب والتيسير في شرح سنن البشير النذير" الذي شرحه السيوطي في كتاب عنوانه " تدريب الراوي شرح تقريب النواوي " و ممن اختصر مقدمة ابن الصلاح الحافظ ابن جماعة الكِناني في كتاب أسماه " المنهل الرويّ في الحديث النبوي " والحافظ ابن كثير في كتابه " اختصار علوم الحديث[١] " الذي شرحه الشيخ أحمد شاكر في كتابه " الباعث الحثيث " وشارح كالعراقي في كتاب له اسمه " التقييد والايضاح " ثم جاء الحافظ ابن حجر فألف " نُخْبة الفِكَر من مصطلح أهل الأثر " وشرحها هو بنفسه بعنوان " نزهة النظر و شرح بنخبة الفكر " وشرح النخبة الشيخ علي القاري واخرون . ثم جاء الحافظ السيوطي فألف الألفية المعروفة في علم الحديث ، وهكذا[٢]....

٦) تأليف كتب التخريجات (التخريج) :

وهي الكتب التي قصد مؤلفوها بها بيان درجة الأحاديث في كتب أخرى وعزوها إلى مخرّجيها وفيها : التنصيص على الموضوع ..... وما لا أصل له نذكر منها : " المغني

---

[١] - شرحها العراقي بنفسه وكذا السخاوي في كتابه " فتح المغيث " والشيخ زكريا الانصاري في كتابه " فتح الباقي شرح الفية العراقي .

[٢] - استفدنا من شرح نخبة الفكر لعلي القاري وانظر ص٩- ١٤ .

على حمل الأسفار في الأسفار للعراقي " اعتبر فيه أحاديث الإحياء وبين ما فيه من الأحاديث

الموضوعة, والمنكرة , والتي ليس لها اصل وهما تخريجان : كبير وصغير[1] والمطبوع مع" الإحياء" هو الصغير[2].

و" تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف " للزيلعي[3] واختصره الحافظ في " الكافي الشاف من تخريج أحاديث الكشاف[4] " وكذا " نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية " للزيلعي , كذلك اختصرة الحافظ في " الدراية في تخريج أحاديث الهداية " والتخليص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير" للحافظ ابن حجر, و" تسديد القوس في تخريج احاديث مسند الفردوس"[5] للحافظ ابن حجر . و" ترتيب المسند على الاطراف[6] " للحافظ ابن حجر . حيث شرح أحاديث " المسند " وعزاها لمن خرّجها غيرالإمام أحمد ، وتخريج أصول البزدوي ، لقاسم بن قطلوبغا و(تحفة الراوي في تخريج احاديث البيضاوي[7] " لابن همات..... الدمشقي[8] . وتخريج احاديث " منهاج الاصول[9] لشيخ الاسلام عمر بن علي الانصاري. وكتاب " مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا " للسيوطي . وتخريج احاديث " المحلى " لابن حزم وتخريج تفسير الطبري وكلاهما للعلامة الشيخ احمد شاكر- رحمهم الله جميعاً - .

وهكذا رأينا أن هذه الكتب وتلك الجهود والأساليب أسهمت إسهاما كبيراً الى حد بعيد المدى في التنبيه على الأحاديث الموضوعة وما لا أصل له .

والحمد لله رب العالمين الذي حفظ دينه من أيدي العابثين و وقاه شر الكذابين المعتدين .

---

[1] - انظر: طبقات الحفاظ ص٥٣٩ في ترجمة العراقي .
[2] - انظر في أصول الحديث , محمد عجاج الخطيب ص١٠٣.
[3] -هو الامام الحافظ المحدث الاصولي عبدالله بن يوسف بن محمد جمال الدين ابو محمد الزيلعي – نسبة الى زيلع الواقعة في الصومال المتوفي سنة ٧٦٢ هـ انظر ترجمته لأبن حجر شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ) , **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م, ٢ /١٨٨- ١٨٩ .
[4] - يقال بانه مطبوع على هامش الكشاف للزمخشري في بعض طبعاته .
[5] - مخطوط وتوجد منه صورة في مكتبة الصديق بمنى .
[6] - مخطوط في مجلدين كبيرين وتوجد منه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي في مكة المكرمة – جامعة الملك .
[7] - مخطوط . وتوجد منه صورة في مكتبة جامعة الملك بمكة رقم ٢١١٩ .
[8] - هو محمد بن حسن المعروف بان همات او محمد همات زادة الدمشقي من علماء الحديث تركماني الاصل توفي شنة ١١٧٥ هـ. انظر ترجمته في معجم المؤلفين ,لكحالة , ٩ /٢٢٥ .
[9] - التخريج للحافظ العراقي وحققه الاستاذ صبحي السامرائي وهو من مطبوعات مجلة البحث العلمي في جامعة الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة (العدد الثاني) سنة ١٣٩٩ هـ ص٢٧٩-٣١٤ .

الفصل الثالث :

الأثر السيء للزندقة في العصر الحديث

المبحث الأول : الزنادقة وطعوناتهم برواة الحديث النبوي

المبحث الثاني : إخضاع السنة للعقل : وفيه ثلاثة مطالب

المبحث الثالث : أباطيل وشبهات أثارها بعض الزنادقة للطعن بالحديث النبوي الشريف

المبحث الرابع : أثر الغزو الفكري في شيوع الزندقة

المبحث الأول : الزنادقة وطعوناتهم بحملة الحديث النبوي :

المطلب الأول : الطعن براوية السنة الأول الصحابي الجليل أبي هريرة - رضي الله عنه -

المطلب الثاني : الطعن بإمام الحديث ابن شهاب الزهري

المطلب الثالث : آثار موقف المستشرقين من الصحابة - رضي الله عنهم - على الزندقة المعاصرة

المبحث الأول : الزنادقة وطعوناتهم بحملة الحديث النبوي :

حفظ الله لنا الدين، بصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنهم الذين نقلوه إلى الجيل الذي لقيهم، ومن ثم انتقل إلينا عبر الأجيال، جيلاً بعد جيل، حتى وصل إلينا؛ كما تعلموه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

إلا أن أعداء الإسلام من الزنادقة وغيرهم، لما جهدوا فعجزوا عن تشكيك المسلمين بعقيدتهم، ودينهم الصحيح، عمدوا إلى الطعن في نقلته الأخيار صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنهم, والتابعين فمن بعدهم إلى الأئمة أصحاب المصنفات الحديثية .

وقديماً صرح بذلك أحد الزنادقة فيما رواه الخطيب البغدادي فى تاريخه عن أبى داود السجستاني قال : " لمَّا جاء الرشيد بشاكر - رأس الزنادقة في عصره ليضرب عنقه - قال : أخبرنى ، لم تعلّمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض - أى الطعن فى الصحابة - ؟ قال : إنا نريد الطعن على الناقلة ، فإذا بطلت الناقلة ؛ أوشك أن نبطل المنقول" [1].

ويقول الإمام مالك عن أمثال هؤلاء: " إنما هؤلاء أقوام، أرادوا القدح في النبي- صلى الله عليه وسلم - فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين" [2].

ويقول أبو زرعة[3] : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن؛ أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب، والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة " [4].

---

[1] - ينظر : تاريخ بغداد ٣٠٨/٤ .

[2] - ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٥٨٠).

[3] - أبو زُرْعة الرازى هو : عُبَيدُ الله بنُ عبد الكريم بن يزيد القرشي المخزومي، أحد الأئمة الأعلام، وحفاظ الإسلام، وفضائله أكثر من أن تعد، مات سنة ٢٦٤هـ . له ترجمة فى تذكرة الحفاظ , ٥٥٧/٢ رقم ٥٧٩، وطبقات الحفاظ للسيوطى ٢٥٣ رقم ٥٦١.

[4] - ابن تيمية، منهاج السنة , ١/ ١٨ .

وبذلك صرح ذيل (شاكر) محمود أبو ريه[1] فى كتابه أضواء على السنة قائلاً : "إن عدالة الصحابة تستلزم ولا ريب الثقة بما يروون ، وما رووه قد حملته كتب الحديث بما فيه من غثاء، وهذا الغثاء هو مبعث الضرر وأصل الداء"[2].

المطلب الأول : الطعن براوي السنة الأول أبو هريرة - رضي الله عنه -:

إن الطعن بأبي هريرة – رضي الله عنه – من قبل أعداء الإسلام والتشكيك فيه وفيما يروي من الأحاديث قد كثر , وكان قصدهم من ذلك هو وصول طعوناتهم إلى حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى يسقطوا الدين الإسلامي , وذلك أن أبا هريرة – رضي الله عنه – كان أكثر الصحابة رواية لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو الأول على السبعة المكثرين لرواية الحديث, وقد جمعهم الإمام السيوطي في ألفيته: "

وَالْمُكْثِرُونَ فِي رِوَايَةِ الأَثَرْ--- أَبُو هُرَيْرَةَ يَلِيهِ ابْنُ عُمَرْ

وَأَنَسٌ وَالْبَحْرُ كَالْخُدْرِيِّ --- وَجَابِرٌ وَزَوْجَةُ النَّبِيِّ [3]

فكان أبو هريرة – رضي الله عنه – أكثرهم روايةً وحفظاً لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث كان يروي (٥٣٧٤) حديثاً[4].

وأن هؤلاء الطاعنين بأبي هريرة - رضي الله عنه - قد صنفهم الإمام أبو بكر بن خزيمة [5] كما أخرج ذلك الحاكم في مستدركه , بقوله : " إنما يتكلم فى أبي هريرة لدفع أخباره من

---

[1] - محمود أبو رية : كاتب مصرى (ولد ١٨٨٩م - ت ١٩٧٠م) كان منتسباً إلى الأزهر فى صدر شبابه، فلما انتقل إلى مرحلة الثانوية الأزهرية أعياه أن ينجح فيها، أكثر من مرة، فعمل مصححاً للأخطاء المطبعية بجريدة فى بلده، ثم موظفاً فى دائرة البلدية حتى أحيل إلى التقاعد . من مصنفاته التى طعن فيها فى السنة والصحابة، أضواء على السنة، وقصة الحديث المحمدي، شيخ المضيرة (أبو هريرة) انظر : مصطفى السباعي , السنة ومكانتها فى التشريع , ص ٤٦٦. و انظر: عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى ,كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها , ٢١/١ .

[2] - أضواء على السنة ص ٣٤٠ .

[3] الأتيوبي , علي بن آدم بن موسى الأتيوبي الوَلّوي , شرح ألفية السيوطي في الحديث , الطبع الثانية , دار ابن الجوزي, الرياض - السعودية, سنة :١٤٣٦هـ , ٢١٢/٢ . (وَزَوْجَةُ النَّبِيِّ) هي أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - .

[4] ينظر: السيوطي , تدريب الراوى٨٠٤/٢ . وفتح المغيث للسخاوى١٠٣/٤.

[5] ابن خزيمة هو : الحافظ الكبير، أبو بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابورى، انتهت إليه الإمامة، والحافظ فى عصره بخرسان، قال فيه ابن حبان : ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح وزيادتها حتى كأن السنن نصب عينيه إلا ابن خزيمة قط. ومصنفاته: تزيد على مائة وأربعين كتاباً ، منها صحيحة فى السنن، مات سنة ٣١١هـ. له ترجمة فى: الذهبي , تذكرة الحفاظ ٢٠٧/٢ رقم ٧٣٤، والبداية والنهاية ١٢٧/١١، وطبقات الشافعية للسبكى٣ /١٠٩ .

قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار.

١- إما معطل جهمي يسمع أخباره التى يرونها خلاف مذهبهم الذي هو كفر، فيشتمون أبا هريرة، ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه ، تمويهاً على الرعاء ، والسفل أن أخباره لا تثبت بها الحجة .

٢- وإما خارجى يرى السيف على أمة محمد – صلى الله عليه وسلم - ، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام ، إذا سمع أخبار أبى هريرة – رضي الله عنه - عن النبى – صلى الله عليه وسلم - خلاف مذهبهم الذى هو ضلال لم يجد حيلة فى دفع أخباره بحجة وبرهان ، كان مفزعة الوقيعة فى أبى هريرة .

٣- أو قدرى اعتزل الإسلام وأهله ، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التى قدرها الله تعالى ، وقضاها قبل كسب العباد لها ، إذا نظر إلى أخبار أبى هريرة التى قد رواها عن النبى – صلى الله عليه وسلم - فى إثبات القدر لم يجد حجة يؤيد صحة مقالته التى هى كفر وشرك ، كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبى هريرة ، لا يجوز الاحتجاج بها .

٤- أو جاهل يتعاطى الفقه ، ويطلبه من غير مظانة ، إذا سمع أخبار أبى هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه ، وأخباره تقليداً بلا حجة ولا برهان ، تكلم فى أبى هريرة ، ودفع أخباره التى تخالف مذهبه , ويحتج بأخباره على مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه ، وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبى هريرة أخباراً لم يفهموا معناها " [1] .

قلت : إن هذه الأوصاف التي ذكرها ابن خزيمة يتصف بها كل من يطعن بأبي هريرة – رضي الله عنه – في كل زمان فهي ملتصق به لا تنفك عنه حتى يترك طعوناته .

ونبدأ بترجمة أبي هريرة – رضي الله عنه - ونبين مكانته فى الإسلام ، وبراءته مما نسب إليه من طعونات .

دخول ابو هريرة – رضي الله عنه – الإسلام وصحبته للنبي – صلى الله عليه وسلم - :

---

[1] مستدرك الحاكم ٦٢٩/٣- ٦٣٠ رقم ٦٢٥٢ .

" قدم أبو هريرة مهاجراً من اليمن إلى المدينة ليالى فتح خيبر فى المحرم سنة سبع من الهجرة ، وكان قد أسلم على يد الطفيل بن عمرو[1] فى اليمن ، وشهد هذه الغزوة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم - , ولازمه إلى آخر حياته يخدمه ، ويتلقى العلم عنه - صلى الله عليه وسلم - . ويتحدث هو عن ذلك لما سأله مروان بن الحكم قائلاً له : " إن الناس قد قالوا إنك أكثرت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم - الحديث ، وإنما قدمت قبل وفاة النبى – صلى الله عليه وسلم - بيسير، فقال أبو هريرة : نعم ! قدمت ورسول الله – صلى الله عليه وسلم - بخيبر سنة سبع ، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات ، وأقمت معه حتى توفى، أدور معه فى بيوت نسائه وأخدمه ، وأنا والله يومئذ مقل (أى فقير)، وأصلى خلفه ، وأحج، وأغزو معه ، فكنت والله أعلم الناس بحديثه ، قد والله سبقنى قوم بصحبته والهجرة إليه من قريش والأنصار ، وكانوا يعرفون لزومى له فيسألونى عن حديثه ، منهم عمر، وعثمان، وعلي ، وطلحة والزبير ، فلا والله ما يخفى على كل حديث كان بالمدينة . قال : فوالله ما زال مروان يقصرعن أبي هريرة ، ويتقيه بعد ذلك ، ويخافه، ويخاف جوابه "[2].

" وفيما سبق رد على دعوى الرافضة ومن قال بقولهم : إن أبا هريرة لم يصاحب النبى – صلى الله عليه وسلم - إلا سنة وتسعة أشهر، فالمعروف أن أبا هريرة أسلم عام خيبر، وخيبر كانت فى جمادى الأولى سنة سبع. وبين خيبر ووفاة النبى – صلى الله عليه وسلم - أربع سنوات ، إلا شهرين تقريباً فإن الوفاة كانت فى ربيع الأول سنة ١١هـ [3].

بعد أن بينا إسلامه وصحبته , نبين هنا خلقه وتقواه :

" كان – رضي الله عنه - ، صادق اللهجة ، خفيف الروح محبباً إلى الصحابة ، وكان – رضي الله عنه - تقياً ورعاً كثير التعبد ، شديد الخشية لله تعالى، وكان يقول : "وأيم الله لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكم بشئ أبداً ، ثم يتلو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ

---

[1] الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الدوسي: صحابى جليل من أوائل السابقين إلى الإسلام , أسلم قبل الهجرة النبوية بمكة في السنة السابعة من البعثة النبوية , قتل شهدا في معركة اليمامة . انظر : ابن حجر الإصابة ٣/٢٨٦- ٢٨٧ رقم ٤٢٤٧. وابن عبد البر الإستيعاب ٢/٧٥٧ رقم ١٢٧٤.

[2] ينظر : عماد السيد إسماعيل الشربينى , كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها , ٢/ ١٠٥ .

[3] انظر : المصدر السابق .

مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾[1].

وكان صواماً قواماً يتناوب قيام الليل ، هو وزوجته ، وخادمه ، فيما رواه عنه أبو عثمان النهدى[2]– رضي الله عنه - قال : "تضيفت أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته ، وخادمه يتعقبون الليل أثلاثاً : يصلى هذا ، ثم يوقظ الآخر فيصلى ، ثم يوقظ الثالث " [3].

ومن الأعمال التي قام بها من نشر العلم وتفقيه الناس بدينهم وغير ذلك من الأعمال , " قد أرسله النبى – صلى الله عليه وسلم - مع العلاء بن الحضرمى[4] إلى البحرين لينشر الإسلام ، ويفقه المسلمين فى الدين .

كما استعمله الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - على البحرين فترة ثم عزله ، وبعد ذلك دعاه عمر ليوليه فلم يقبل أبو هريرة وقال : " أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضي بغير حلم ، وأن يضرب ظهري , وينزع مالى ، ويشتم عرضى " . ولم يشترك أبو هريرة فى الفتن التى حدثت بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه - بل اعتزلها. ولم يفارق الحجاز منذ استعمله عمر على البحرين ثم عزله. ولم يزل يسكن المدينة ، وبها كانت وفاته " [5].

ومن هذا يتبين لنا كذب من أدعى أن أبا هريرة – رضي الله عنه - كان مشارك في الفتنة التي وقعة بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – , بل على العكس من ذلك أنه كان معتزل هذه الفتنة .

---

[1] سورة البقرة الآية ١٥٩.

[2] أبو عثمان النهدى هو : عبد الرحمن بن مل، مخضرم، ثقة ثبت عابد، مات سنة ٩٥هـ. له ترجمة فى : تقريب التهذيب ص ,٣٥١ رقم ٤٠١٧. وتذكرة الحفاظ ٥٢/١ رقم ٥٦. و ابن سعد , الطبقات الكبرى ٦١/٧ .

[3] ينظر : عماد السيد إسماعيل الشربينى , كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها , ١/ ١٠٦ .

[4] العلاء بن الحضرمى : وكان اسمه عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف الحضرمي (ت ٢١هـ), كان صحابياً ومن كتبة الوحي ، وقد استعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على البحرين، وجعل له جباية، وأعطاه كتابا به فرائض الصدقة في الإبل، والبقر، والغنم، والثمار، والأموال، وأقره أبو بكر ثم عمر. روى عنه من الصحابة السائب بن يزيد وأبو هريرة ويقال : إن العلاء أول مسلم ركب الحر للغزو .
انظر : ترجمة فى : ابن الأثير , أسد الغابة ٧١/٤ رقم٣٧٤٥. وابن حجر , الإصابة ٢٥٩/٤ رقم ٥٦٣٦ .

[5] ينظر : عماد السيد إسماعيل الشربينى , كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها , ٢/ ١٠٦- ١٠٧ .

ومن أقاويلهم الباطلة التي نسبت له – رضي الله عنه – أنه : " كان يأكل مع معاوية فإذا حضرت الصلاة صلى خلف علي – رضي الله عنه - ، فإذا قيل له فى ذلك قال: مضيرة[1]

معاوية أدسم ،والصلاة خلف عليّ أفضل" . فهذه القصة التى بنى عليها الرافضي محمود أبو رية تسمية كتابه "شيخ المضيرة أبو هريرة " هذه القصة لا يصدقها عاقل ، والأحداث التاريخية تكذبها . يقول الدكتور محمد أبو شهبة : " كيف يصح هذا فى العقول ، وعليّ كان بالعراق ، ومعاوية كان بالشام ، وأبو هريرة كان بالحجاز، إذ الثابت أنه بعد أن تولى إمارة البحرين فى عهد عمر – رضي الله عنه - لم يفارق الحجاز[2]. وبهذا يتبين لنا كذب ادعاءاتهم ، ويظهر لنا مدى حقدهم ، اللهم إلا إذا كانت الشيعة ترى أن أبا هريرة أعطى بساط سيدنا سليمان - عليه السلام - أو كانت الأرض تطوى له طياً **!!!** "[3].

فهؤلاء هم الشيعة حقدهم دفين وكذبهم كثير بنشر القصص الكاذبة بالصحابي الجليل حتى يطعن به ويشكك بحديثه .

إن سبب كثرة رواية أبي هريرة – رضي الله عنه- هي : "

أولاً : شدة ملازمته للنبي – صلى الله عليه وسلم - منذ قدم مهاجراً إليه سنة سبع من الهجرة يدور معه فى بيوت نسائه يخدمه، ويصلي خلفه، ويحج، ويغزو معه كما حدث عن نفسه، ومما أعانه على التفرغ لذلك أنه كان فقيراً، ولم تكن له زوجه، ولا أولاد حينئذ - ونحو ذلك مما يشغل، مع شدة حرصه على تلقى الحديث عن النبى – صلى الله عليه وسلم - ، وشهد له النبى – صلى الله عليه وسلم - بهذا الحرص . ومن الآثار الدالة على ذلك : ما جاء فى الصحيح عنه – رضي الله عنه - قال : " يقولون : إن أبا هريرة قد أكثر . والله الموعد. ويقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه؟ وسأخبركم عن ذلك : إن إخوانى من الأنصار كان يشغلهم عمل أراضيهم. وإن إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق. وكنت ألزم رسول الله – صلى الله عليه وسلم - على ملئ بطنى فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، ولقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يوماً : **"**

---

[1] المضيرة : مريقة تطبخ بلبن وأشياء، وهى عند العرب أن تطبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذى قد حذى اللسان حتى ينضج اللحم . لسان العرب ٤٢٢٠/٦ . والمعجم الوسيط ٨٧٤/٢ .

[2] ابو شهبة محمد بن محمد ابو شهبة , **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين وبيان الشبه الواردة على السنة قديماً وحديثاً وردها رداً علمياً صحيحاً** , الطبعة الأولى , مكتبة السنة , القاهرة , سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م , ص٩٩ .

[3] ينظر : عماد السيد إسماعيل الشربينى , كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها , ٢/ ١٠٧ .

((أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ حَدِيثِى هَذَا ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْسَ شَيْئًا سَمِعَهُ))، فبسطت بردة علي حتى فرغ من حديثه، ثم جمعتها إلى صدري، فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثنى به. ولولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئاً أبداً : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ(١٥٩)إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١

.ثانياً : دعاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم - له بالحفظ وعدم النسيان، ومما يدل على ذلك الرواية السابقة، وما رواه النسائي في سننه , والحاكم فى المستدرك عن زيد بن ثابت،((أَنَّ رَجُلاً جَاءَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : عَلَيْكَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَإِنِّي بَيْنَمَا أنا وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَفُلاَنٌ فِي الْمَسْجِدِ ذَاتَ يَوْمٍ نَدْعُو اللهَّ ، وَنَذْكُرُ رَبَّنَا خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِّ - صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا فَسَكَتْنَا فَقَالَ : عُودُوا لِلَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ قَالَ زَيْدٌ : فَدَعَوْتُ أَنَا وَصَاحِبَيَّ قَبْلَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِّ - صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِنَا ، ثُمَّ دَعَا أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِثْلَ مَا سَأَلَكَ صَاحِبَايَ هَذَانِ ، وَأَسْأَلُكَ عِلْمًا لاَ يُنْسَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ - صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : آمِينَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِّ وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَّ عِلْمًا لاَ يُنْسَى ، فَقَالَ : سَبَقَكُمْ بِهَا الْغُلاَمُ الدَّوْسِيُّ))(٢.

ثالثاً : إن أبا هريرة تميز بقوة ذاكرته وحفظه وحسن ضبطه، خاصة بعد أن دعا له الرسول بالحفظ وعدم النسيان - كما سبق - فكان حافظاً متقناً ضابطاً لما يرويه.

رابعاً : أدرك أبو هريرة كبار الصحابة، وروى عنهم كثيراً من الأحاديث فتكامل علمه بها واتسع أُفُقُهُ فيها.

خامساً : امتداد عمره – رضي الله عنه - بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، حيث عاش بعده نحو سبعة وأربعين عاماً، واحتياج الناس إليه فكان يحدثهم ويبث بينهم ما يحفظه

(١ سورة البقرة، الآيتان ١٥٩، ١٦٠ . والحديث أخرجه البخارى برقم (١١٨), كتاب العلم،(٤٢) باب حفظ العلم ص ٧٩ . ومسلم برقم (٢٤٩٤) , كتاب فضائل الصحابة،(٨١) باب من فضائل أبى هريرة - واللفظ له – ص١٢٤٠ .

(٢ النسائي , ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ),السنن الكبرى , تحقيق :حسن عبد المنعم شلبي , الطبعة الأولى , مؤسسة الرسالة , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م , كتاب العلم، باب مسألة علم لا ينسى ٣٧٤/٥ رقم (٥٨٣٩) . والحاكم فى المستدرك , كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر أبى هريرة الدوسى- رضي الله عنه - ٣ /٦٢٤ , رقم(٦٢٣٤) , وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

من أحاديث، وأعانه على ذلك : ابتعاده عن الفتن وغيرها من المشاغل ووجوده فى المدينة، والناس يفدون إليها، وكانت له حلقة فى مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحدث الناس فيها بالأحاديث النبوية، فساعد ذلك على انتشار مروياته وتداولها، وكثرة أتباعه وتلامذته، حتى بلغوا نحو ثمانمائة من الصحابة والتابعين كلهم يجلونه ويثقون به ويثنون عليه " [1].

شهادة الرسول – صلى الله عليه وسلم - والصحابة- رضي الله عنهم - ومن بعدهم من أهل العلم بقوة حفظه وإتقانه وكثرة سماعه وحرصه على الحديث : "

١- روي عنه – رضي الله عنه – ((قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ،مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلُنِى عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ))[2].

٢- وعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ فَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ الْقِيرَاطُ أَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ فَقَالَ : لَهُ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَبَا هُرَيْرَةَ انْظُرْ مَا تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ حَتَّى انْطَلَقَ بِهِ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ : لَهَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْشُدُكِ بِاللهِ أَسَمِعْتِ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ فَإِنْ شَهِدَ دَفْنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ , فَقَالَتْ :اللَّهُمَّ نَعَمْ فَقَالَ : أَبُو هُرَيْرَةَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَرْسُ الْوَدِيِّ وَلاَ صَفْقٌ بِالأَسْوَاقِ إِنِّي إِنَّمَا كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَلِمَةً يُعَلِّمُنِيهَا وَأَكْلَةً يُطْعِمُنِيهَا فَقَالَ : لَهُ ابْنُ عُمَرَ أَنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَعْلَمَنَا بِحَدِيثِهِ[3]. وكان ابن عمر يترحم عليه فى جنازته ويقول : "كان يحفظ على المسلمين حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [4].

---

[1] ينظر : عماد السيد إسماعيل الشربينى , كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها , ٢/ ١٠٨ - ١١١.

[2] أخرجه البخارى برقم (٩٩) , كتاب العلم ،(٣٣) باب الحرص على الحديث , ص٧٧ .

[3] أخرجه الحاكم فى المستدرك , كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة ٦٢٦/٣ رقم (٦٢٤٣) وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى.

[4] طبقات ابن سعد ٣٤٠/٤، والذهبي , سير أعلام النبلاء ٦٠٤/٢. وابن كثير , البداية والنهاية ١١١/٨.

وعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه - قال : قال رجل لابن عمر : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال ابن عمر : أعيذك بالله أن تكون فى شك مما يجئ به، ولكنه اجترأ وجبنا "[1] ومعنى (اجترأ) هنا أى على سؤال النبى- صلى الله عليه وسلم - والتعلم منه ، فى حين كانوا يهابون سؤال النبى - صلى الله عليه وسلم - . يدل على ذلك ما رواه الحاكم عن أبى بن كعب – رضي الله عنه - قال :

كان أبو هريرة جريئاً على النبى - صلى الله عليه وسلم - يسأله عن أشياء لا نسأله عنها [2].

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه - قال : " نهينا أن نسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن شئ فكان يعجبنا أن يجئ الرجل من أهل البادية العاقل. فيسأله ونحن نسمع ... الحديث"[3].

٣- وعن مالك بن أبى عامر قال : كنت عند طلحة بن عبيد الله فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محمد والله ما ندرى هذا اليمانى أعلم برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم أنتم، تقول على رسول - صلى الله عليه وسلم - ما لم يقل - يعنى أبا هريرة - فقال طلحة : والله ما نشك أنه سمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون كنا نأتى نبى الله - صلى الله عليه وسلم - طرفى النهار ثم نرجع، وكان أبو هريرة – رضي الله عنه - مسكيناً لا مال له، ولا أهل ولا ولد , وإنما كانت يده مع يد النبى - صلى الله عليه وسلم - وكان يدور معه حيثما دار، ولا نشك أنه قد علم ما لم نعلم، وسمع ما لم نسمع، ولم يتهمه أحد منا، أنه تقول على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما لم يقل"[4].

وهذا الخبر ذكره ابن حجر فى الإصابة وزاد فى قوله طلحة : " قد سمعنا كما سمع، ولكنه حفظ ونسينا " [5].

---

[1] أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة الدوسى – رضي الله عنه - ٦٢٦/٣ رقم (٦٢٤١)، وسكت عنه الحاكم والذهبى.

[2] المصدر السابق رقم(٦٢٤٢)، وسكت عنه الحاكم، والذهبى.

[3] أخرجه مسلم برقم(١٢) , كتاب الإيمان، (٥)باب السؤال عن أركان الإسلام , ص ٣٤.

[4] أخرجه الحاكم فى المستدرك , كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة ٦٢٧/٣- ٦٢٨ رقم(٦٢٤٨)، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبى على شرط مسلم .

[5] ابن حجر , الإصابة ٧/- ٢٠٦٢٠٥ . برقم (١١٧٩) .

٤- وقال ابن خزيمة : وقد روى عن أبى هريرة أبو أيوب الأنصارى مع جلالة قدره، ونزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنده، ولما قيل له : تحدث عن أبى هريرة وأنت صاحب منزلة عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ فقال : إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإنى إن أحدث عنه أحب إلىَّ ؛ من أن أحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعنى ما لم أسمعه منه[١].

٥- وعن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى[٢] أنه قعد فى مجلس فيه أبو هريرة، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبى - صلى الله عليه وسلم - بالحديث، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يتراجعون فيه ، فيعرفه بعضهم ثم يحدثهم بالحديث، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه٠ حتى فعل ذلك مراراً. قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - [٣].

٦- وعن أبى صالح السمان[٤] قال : " كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يكن بأفضلهم " [٥].

وفى هذا رد على من يحاول الربط بين المنزلة فى الدين , وكثرة الرواية ، فالربط بينهما ليس من التحقيق العلمى فى شئ .

وقال الإمام الشافعي : "أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره"[٦]. وقال الإمام الذهبي : " أبو هريرة إليه المنتهى فى حفظ ما سمعه من الرسول- صلى الله عليه وسلم - ، وأدائه بحروفه"[٧].

---

[١] ينظر : المستدرك للحاكم , كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر أبى هريرة ٦٢٩/٣ رقم(٦٢٥١).

[٢] هو : محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، أبو مالك المدنى، له رؤية وليس له سماع إلا من الصحابة قتل يوم الحرة سنة ٦٣هـ. له ترجمة فى : تقريب التهذيب , ص ٤٩٩ برقم (٦٢٠٢). والذهبي الكاشف ٢٠٦/٢ رقم (٥٠٨١). وطبقات ابن سعد ٧١/٥ .

[٣] أخرجه الحاكم فى المستدرك , كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبى هريرة ٦٢٧/٣ رقم (٦٢٤٧)، وسكت عنه هو والذهبى . وينظر:الذهبي , سير أعلام النبلاء ٦١٧/٢ .

[٤] أبو صالح السمان هو : ذكوان أبو صالح السمان الزيات، المدنى، روى عن سعد بن أبى وقاص، وأبى هريرة، وأبى الدرداء، وغيرهم، وعنه منصور، والأعمش، وسهيل ابنه، متفق على توثيقه، مات سنة ١٠١هـ . له ترجمة فى : تقريب التهذيب ص٢٠٣ رقم (١٨٤١) . والكاشف ٣٨٦/١ رقم ١٤٨٩.

[٥] ابن كثير , البداية والنهاية ٨٦/٨ .

[٦] ابن كثير ,البداية والنهاية ٨٦/٨.

[٧] الذهبي , سير أعلام النبلاء ٦١٩/٢ .

إن كل هذه النقول وغيرها كثير تبين لنا مدى افتراء الزنادقة من الرافضة والمستشرقين - أمثال جولد زيهر- ، وضعفاء الإيمان الذين اتهموا أبا هريرة بالكذب ، والخيانة ، فى رواية الحديث ، بسبب كثرة أحاديثه مع قلة صحبته. وعلى هذا فأنه ليس هناك ما يدعوا إلى اتهام أبى هريرة – رضي الله عنه - بتلك الإفتراءات، وقد تهيأت له الأسباب السابقة التى أعانته على هذا التفوق فى الرواية ، وشهد له بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكبار الصحابة، ومن بعدهم من أئمة المسلمين السابق ذكرهم "[1].

إن حب هذا الصحابى الجليل لعلامة على الإيمان وبغضه لعلامة على النفاق وهذا تصديقاً لدعوة النبى - صلى الله عليه وسلم - لما سأله أبو هريرة " قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمْ الْمُؤْمِنِينَ)). يقول أبو هريرة : فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلاَ يَرَانِي إِلاَّ أَحَبَّنِي" [2].

يقول الحافظ ابن كثير: " وهذا الحديث من دلائل النبوة ، فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس، وقد شهر الله ذكره بما قدره أن يكون من روايته من إيراد هذا الخبر عنه على رؤوس الناس فى الجوامع المتعددة فى سائر الأقاليم فى الإنصات يوم الجمعة بين يدى الخطبة، والإمام على المنبر، وهذا من تقدير الله العزيز العليم، ومحبة الناس له – رضي الله عنه - [3] .

هذا المسلك يفسره العلامة الشيخ أحمد شاكر فيقول : " وقد لهج أعداء السنة ، أعداء الإسلام، فى عصرنا، وشغفوا بالطعن فى أبى هريرة، وتشكيك الناس فى صدقه وفى روايته. وما إلى ذلك أرادوا، وإنما أرادوا أن يصلوا – زعموا- إلى تشكيك الناس فى الإسلام، تبعاً لسادتهم المبشرين، وإن تظاهروا بالقصد إلى الإقتصار على الأخذ بالقرآن، أو الأخذ بما صح من الحديث فى رأيهم، وما صح من الحديث فى رأيهم إلا ما وافق أهواءهم، وما يتبعون من شعائر أوروبا وشرائعها. ولن يتورع أحدهم عن تأويل القرآن، إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ فى اللغة التى نزل بها القرآن، ليوافق تأويلهم وهواهم وما إليه يقصدون!!. وما كانوا بأول من حارب الإسلام من هذا الباب، ولهم فى ذلك سلف من أهل

---

[1] ينظر : عماد السيد إسماعيل الشربينى , كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها , ٢/ ١١١- ١١٤ .

[2] أخرجه مسلم , كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبى هريرة الدوسى – رضي الله عنه – ص١٢٣٩ رقم(٢٤٩١) .

[3] البداية والنهاية ١٠٨/٨ .

الأهواء قديماً. والإسلام يسير فى طريقه قدماً ، وهم يصيحون ما شاءوا، لا يكاد الإسلام يسمعهم ، بل هو إما يتخطاهم لا يشعر بهم، وإما يدمرهم تدميراً. ومن عجب أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون ، يكاد يرجع فى أصوله ومعناه إلى ما قال أولئك الأقدمون ! بفرق واحد فقط : أن أولئك الأقدمين ، زائغين كانوا أم ملحدين ، كانوا علماء مطلعين أكثرهم ممن أضله الله على علم !! أما هؤلاء المعاصرون ، فليس إلا الجهل والجرأة ،

وامتضاغ ألفاظ لا يحسنوها، يقلدون فى الكفر، ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم !! " [1].

إن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة – رضي الله عنهم - هم خير جيل عرفته البشرية ، وهم أبرز وجوه حضارتنا ، وأكثرها إشراقاً، وأخلدها ذكراً، وأنبلها أخلاقاً، وهم بشر، ولكنهم فى القمة ديناً , وخلقاً ؛ رغم أنف الحاقدين من الزنادقة وغيرهم ! "[2].

قال محمد التباني المغربي : " أن مبغضهم ومنقدهم نابح الكواكب النِّيرات , وناطح الجبال الثابتات .

فَما العزُّللإسلام إلاَّ بظِلِّهمْ --- وَمَا المَجْدُ إلاَّ مَا بَنَوْه فَشَيَّدُوا " [3]

فطوبى لمن أحبهم , وسلك سبيلهم وترضى عنهم , ويا ويل من طعن بهم أو ببعضهم , وذلك علامات الخذلان , وأمارات الخيبة والخسران .

قال أبو بكر الخَلاّل : " إن هارون بن عوف يقول : ما بيننا وبين أصحاب محمد – عليه السلام – إلا خير قاتلوا على دين الله – عز وجل - , ما ينبغي هاهنا إلا الشكر لله – عز وجل – ثم لمحمد – صلى الله عليه وسلم – ثم لأصحابه – رضي الله عنهم – "[4].

---

[1] ينظر : مسند الإمام أحمد , بتحقيق : الشيخ أحمد محمد شاكر ,٨٤/١٢-٨٥ , الهامش .
[2] ينظر : عماد السيد إسماعيل الشربينى , كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها , ١١٤/٢-١١٥ .
[3] محمد العربي بن التباني المغربي السطيفي (١٣١٥هـ - ١٣٩٠هـ) , **إتحاف ذوى النجابة بما فى القرآن والسنة من فضائل الصحابة** ,الطبعة الأولى , المكتبة المكية , مكة المكرمة – السعودية , سنة : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م , ص٢٤ .

[4] الخَلاّل , أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت ٣١١هـ) , **السُّنّة** , تحقيق : عطية الزهراني , الطبعة الأولى , دار الراية , الرياض – السعودية , سنة : ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م , ٤٧٩/٢ .

رضي الله عن أبي هريرة , وعن صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أجمعين ورزقنا سلوك سبيلهم والسير على منهاجهم وطريقهم وحشرنا معهم وفي زمرتهم .

المطلب الثاني : الطعن بإمام المحدثين ابن شهاب الزهري :

أطلق أعداء السنة سهامهم إلى رواة الحديث ورجاله ، في محاولة منهم لهدم الركن الأساسي الذي قام عليه علم الرواية في الإسلام ، بدءاً من الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم من أئمة التابعين ، فرأينا فيما سبق كيف هاجموا أكثر الصحابة رواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو أبو هريرة - رضي الله عنه - ، وكان المستهدف في هذه المرة إمام من أكبر أئمة الحديث في عصره ، وأول من دون السنة من التابعين ، وله مساهمات كبيرة في نشر الحديث ، وهو من أوائل الذين دعوا إلى ضرورة الأخذ بالسند والالتزام به ، كل هذه الأمور جعلت من الإمام ابن شهاب الزهري – رحمه الله - هدفاً مهماً للتشويه والطعن به من أجل نفي الثقة عنه , فإذا انتفت الثقة به إنتفت الثقة بما يحمل من الحديث النبوي , وان الطعن بهذا الأمام يفتح باب الطعن بالرواة الذين هم دونه من العلم والحفظ . قبل البدء بذكر الشبهات التي طعن بها الامام الزهري , لابد ان نتعرف على هذا العالم الفذ من حيث علمه وحفظه وثناء أهل العلم عليه .

الإمام الزهريّ : هو" محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، الزهري، أبو بكر المدني التابعي، أحد الأعلام، نزل الشام. روى عن الصحابة والتابعين. رأى عشرة من الصحابة، وكان من أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، فقيهاً فاضلاً، ينسب إلى جد جده "شهاب". وكان يأتي دور الأنصار فلا يبقي فيها شابًّا إلا سأله، ولا كهلاً، ولا أنثى ولا عجوزاً إلا سأله. قال الشيرازي: كان أعلمهم بالحلال والحرام. توفي سنة ١٢٤هـ "[1]. قال عنه الذهبي في السير : " الإمام العَلَم ، حافظ زمانه " [2]. وقال الحافظ ابن حجر:" الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه " [3] .

---

[1] - انظر ترجمته : في ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) , كتاب الثقات , الطبعة الأولى , دائرة المعارف العثمانية , حيد آباد – الهند , سنة : ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م , ٣٤٩/٥ . وتذكرة الحفاظ ١/ ٨٣ . و الأصبهاني ,حلية الأولياء ٣/ ٣٦٠ . وابن خلكان , فيات الأعيان٤/ ١٧٧.

[2] - الذهبي , سير أعلام النبلاء , ٥/ ٣٢٦ .

[3] - ابن حجر , تقريب التهذيب ٥٠٦ .

هذه بعض أقوال علماء الجرح والتعديل فيه , وقد أثنى عليه كثير من جهابذة العلم وأئمة علم الحديث وبينوا مكانته من هذا الفن , وأنه بلغ منزلة عظيمة فيه .
قال أبو الزناد : " كنا نكتب الحلال والحرام , وكان ابن شهاب يكتب كل ماسمع , فلما احتيج إليه علمتُ أنه أعلم الناس " [1] .

قال الليث بن سعد [2] : " ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب، و لا أكثر علما منه . لو سمعت ابن شهاب يحدث فى الترغيب لقلت لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب و الأنساب قلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن و السنة كان حديثه نوعا جامعا " [3] .
و قال الإمام مالك - رحمه الله - :" قدم ابن شهاب المدينة فأخذ بيد ربيعة[4] ، ودخلا إلى بيت الديوان ، فما خرجا إلى العصر ، فقال ابن شهاب ما ظننت أن بالمدينة مثلك ، وخرج ربيعة وهو يقول : ما ظننت أن أحداً بلغ من العلم ما بلغ ابن شهاب" [5].

وهذا قليل من كثير مما قيل في هذا الإمام الجبل الذي قل شبيه في سعة العلم , وقوة الحفظ , وأنه كان أول من دون الحديث وكتبه , كما سبق[6] .

ورَمْيُ هذا المستشرق (جولد زيهر) ابن شهاب الزهريّ بالوضع لم يشركه فيه أحد من العلماء , ولم يؤثر عن أحد منهم تشكيك في أمانته وثقته ودينه , بل كان من الثقة والتثبت والتقوى والورع بمكان عظيم[7] . ومثله يستحيل أن يستغله الأمويون في وضع الحديث كما يدّعي زيهر فما كان يخاف في الحق لومة لائم .

وهذه قصة تبين شجاعته في الحق وعدم سكوته على الباطل مهما كان قائله :

---

[1] - الذهبي , سير أعلام النبلاء , ٥/ ٣٣٢ . وتذكرة الحفاظ , ١/ ٨٤ .
[2] - الليث بن سعد :هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي , أبو الحارث المصري , ثقة ثبت فقيه , إمام مشهور , ولد (٩٤هـ) , روى عن عطاء , وابن أبي مليكة ونافع . وعنه قتيبة , ومحمد بن رمح . مات سنة ١٧٥هـ . أنظر : أبو حاتم , الجرح والتعديل , ٧/ ١٧٩- ١٨٠ . و الذهبي الكاشف , ٣/ ١٢ – ١٣ . وابن حجر ' تقريب التهذيب , ص ٤٦٤ .
[3] - الذهبي , سير أعلام النبلاء , ٥/ ٣٢٨ . وتذكرة الحفاظ , ١/ ٨٣ .
[4] - ربيعة : هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي , مولاهم , أبو عثمان المدني , المعروف بربيعة الرأي , واسم أبيه فروخ ' ثقة فقيه مشهور. مات سنة ١٣٦هـ على الصحيح . أنظر : و الذهبي الكاشف , ١/ ٣٠٧ . وابن حجر ' تقريب التهذيب , ص ٢٠٧ .
[5] - الذهبي , سير أعلام النبلاء , ٥/ ٣٤٣ . وتذكرة الحفاظ , ١/ ٨٤ .
[6] – انظر : ص (١١١) .
[7] - مصطفى السباعي , السنة ومكانتها في التشريع , ص ٣٢٤ .

قال الامام الشافعي : " : حدثنا عمي[1] ، قال : دخل سليمان بن يسار[2] على هشام بن عبد الملك[3] فقال : يا سليمان من الذي تولى كبره منهم ، قال : عبد الله بن أبي ابن سلول ، قال : كذبت هو علي بن أبي طالب ، قال : أمير المؤمنين أعلم بما يقول. فدخل ابن شهاب الزهري ، فسأله هشام فقال : هو عبد الله بن أبي ، قال : كذبت هو عليٌّ ، فقال له : أنا أكذب !! لا أبا لك ، فو الله لو نادى مناد من السماء , أن الله أحل الكذب , ما كذبت ، حدثني سعيد بن المسيب ، و عروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله[4] ، و علقمة بن وقاص[5] عن عائشة أن الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي ، قال : فلم يزل القوم يغرون به ، فقال له هشام : ارحل فو الله ما كان ينبغي لنا أن نحمل على مثلك " [6].

فرجل يواجه خليفة المؤمنين بهذه الشجاعة لأنه كذبه في حقيقة تاريخية تمس حياة الصحابة وفي تفسير آية , لا يحمله على ذلك إلاّ الخوف من الله والعلم به , وذلك هو الذي دفع الإمام الزهري ليقف هذا الموقف الشجاع .

ورجل بهذه الشجاعة والصدع بالحق أيمكن أن يستغل من قبل الأمويين في وضع الحديث النبوي ؟! أم هو موقف من عالم رباني ناصح للحاكم يدافع عن السنة بعلمه وشجاعته ؟

---

[1] - عم الشافعي : هو محمد بن علي بن شافع المطلبي , المكي , وثقه الشافعي . روى عن عبد الله بن علي بن السائب و الزهري , وعنه سبطه إبراهيم بن محمد , والشافعي , ويونس بن محمد . أنظر :الذهبي , الكاشف , ٣ / ٧١ . وابن حجر , تقريب التهذيب ص ٤٩٧ .

[2] - سليمان بن يسار :هو سليمان بن يسار الهلالي , المدني , مولى ميمونة , وقيل أم سلمة , ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة . روى عن مولاته , وأبي هريرة . وعنه يحيى بن سعيد وربيعة الرأي وصالح بن كيسان
. مات بعد المائة وقيل قبلها . أنظر : ابن ابي حاتم , الجرح والتعديل , ٤ / ١٤٩ . و الذهبي , الكاشف , ١ / ٣٢١ . وابن حجر , تقريب التهذيب ٢٥٥ .

[3] - هشام بن عبد الملك : هو هشام بن عبد الملك بن مروان , أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي , الخليفة الأموي . تولى الخلافة بعد أخيه يزيد سنة : ١٠٥هـ , كان حريصاً جماعاً للمال , عاقلاً حازماً , سائساً , فيه ظلم وعدل , خرج عليه زيد بن الحسين بن علي , فوجه إليه من قتله . مات سنة ١٢٥هـ . أنظر : أبن الأثير , الكامل في التاريخ , ٤ / ٣٧٠ . والذهبي , سير أعلام النبلاء , ٥/ ٣٥١- ٣٥٣ . و ابن كثير , البداية والنهاية , ٩/ ١٩٧ .

[4] - عبيد الله بن عبد الله : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي , أبو عبد الله المدني , ثقة فقيه , ثبت . روى عن عائشة , وأبي هريرة , وابن عباس – رضي الله عنهم - . وعنه الزهري , وأبو الزناد , وصالح بن كيسان . مات سنة : ٩٤هـ وقيل ٩٨هـ وقيل غير ذلك . أنظر : ابن ابي حاتم , الجرح والتعديل , ٥ / ٣١٩- ٣٢٠ . و الذهبي , الكاشف , ٢ / ٢٢٨ .

[5] - علقمة بن وقاص : هو الليثي المدني , ثقة ثبت , أخطأ من زعم أن له صحبة . وقيل : إنه ولد في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم - . روى عن عمر وعائشة – رضي الله عنهما - . وعنه إبناه , ومحمد بن إبراهيم التيمي والزهوري . مات في خلافة عبد الملك بن مروان . أنظر : ابن ابي حاتم , الجرح والتعديل , ٦ / ٤٠٥. و الذهبي , الكاشف , ٢ / ٢٧٨ .

[6] - الذهبي , سير أعلام النبلاء , ٥/ ٣٣٩ .

أما زَعْمُ جولد زيهر أن عبد الملك بنى قبة الصخرة ليصرف الناس عن الحج , ووضع له صديقه الزهري من الأحاديث ما يؤيد فعله .

فقد استفاد هذا البهتان مما أورده اليعقوبي[1] في تاريخه فقال : " ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة، فضجّ الناس وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام الذي هو فرض من الله علينا ؟ فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((وَلاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ : المَسْجِدُ الحَرَامِ ، وَمَسْجِدِي ، وَبَيْتُ المَقْدِسِ)) [2] ، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبةً، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، وأقام بذلك أيام بني أمية "[3] .

واليعقوبي مؤرخ من أعيان الشيعة . والعداء بين الشيعة والأمويين معلوم , وما وضعه الشيعة في مناقب علي – رضي الله عنه – ومثالب الأمويين كثير جداً فلا يبعد أن تكون هذه الرواية من اختلاقاتهم لتشويه الأمويين [4].

ويجاب على ما ذكره جولد زيهر بالآتي :

١- اختلفت أقوال العلماء في من بنى قبة الصخرة :

فذهب ابن الأثير[5] , وابن كثير[6] إلى أن الذي بناها هو الوليد بن عبد الملك[7] . بينما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه عبد الملك[8] .

---

[1] - اليعقوبي : هو أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي . مؤرخ جغرافي كثير الأسفار , من أهل بغداد. مات سنة ٢٩٢هـ . ومن مؤلفاته : تاريخ اليعقوبي , والبلدان , وأخبار الأمم السالفة وغير ذلك . أنظر : عمر كحالة , معجم المؤلفين ,١/ ١٦١ . والزركلي , الأعلام , ٩٥/١ .

[2] - أخرجه أحمد في المسند , تتمة مسند ابي سعيد الخدري, برقم (١١٥٠٥), ٧٣/١٨ – ٧٤ . وأخرجه بنحوه البخاري برقم (١١٨٩)، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة , باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ص٢٣٨ . ومسلم برقم (١٣٩٧)، كتاب الحج: باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ص٦٤٨. وأبو داود برقم(٢٠٣٣)، كتاب المناسك: باب في إتيان المدينة, ص٤٥٠ .

[3] - اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي البغدادي (٢٩٢هـ) , **تاريخ اليعقوبي** ,الطبعة الثانية , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م , ٢/ ١٨٢ .

[4] - انظر : محمد لقمان السلفي , **السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام** , الطبعة الأولى , مكتبة الأيمان , المدينة المنورة , سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م , ص ٢٤٩ .

[5] - ابن الأثير , الكامل في التاريخ ٤/ ١٣٧ – ١٣٨ .

[6] - انظر: ابن كثير , البداية والنهاية ٩/ ١٦٥ . والسنة ومكانتها في التشريع ص ٣٣٠ .

[7] - الوليد بن عبد الملك : الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم , ابو العباس الدمشقي , الخليفة الأموي , ولي الخلافة بعد وفات أبيه عام ٨٦هـ , كان ولوعاً بالبناء والعمران , بنى المسجد النبوي , والمسجد الأقصى , ومسجد دمشق الكبير وغير ذلك . وكثرت الفتوحات في عهده وتوسعة الدولة الإسلامية . مات

فعلى القول الأول تكون القصة كلها موضوعة[٢] . وعلى القول الثاني فقد بين شيخ الإسلام العلة في ذلك فقال: " فبنى القبة على الصخرة ، وكساها في الشتاء والصيف ليرغب الناس في زيارة بيت المقدس ، ويشتغلون بذلك عن اجتماعهم بابن الزبير . وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان رضي الله عنهم فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبلة منسوخة " [٣].

والفرق بين مزاعم جولد زيهر واليعقوبي وبين ما قاله شيخ الإسلام فرق كبير , ويتضح ذلك من قراءة النصين .

٢- زعمه بأن عبد الملك بناها ليحج ىالناس إليها ويطوفوا من حولها .

لا يمكن ذلك أن يصدر من عبد الملك أبداً , لأنه كفر , وهو الذي أعاد بناء الكعبة مرة أخرى على ما كانت عليه في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد مقتل ابن الزبير , كما أن العلماء لا يمكن أن يسكتوا عن فعله ذلك أبداً , إضافة إلى أن خصوم الأمويين له بالمرصاد , ومع ذلك لم يوردوا ذلك في مطاعنهم عليه [٤] .

٣- إن الزهري – رحمه الله – لم يلتق بعبد الملك إلاّ بعد مقتل ابن الزبير .

فقد نقل الذهبي عن الليث بن سعد أنه قال : " قدم ابن شهاب على عبد الملك سنة اثنين وثمانين " [٥] . وقد نص على أن ابن الزبير قتل سنة اثنين وسبعين , وبعد ذلك استوثقت الممالك لعبد الملك [٦]. فليس هو في حاجة لمن يضع له أحاديث لصرف الناس عن الحج .

والزهري لم يكن عند مقتل ابن الزبير ذائع الصيت عند الأمة الإسلامية بحيث تتقبل منه حديثاً موضوعاً يلغي به فريضة الحج الثابتة بالقرآن والأحاديث الصحيحة , وذلك لصغر عمره , فإنه قد ولد بعد الخمسين من الهجرة [٧] .

سنة ٩٦هـ . أنظر : ابن الأثير , الكامل في التاريخ ٨/٥ . الهبي , سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٧ . والزركلي , الأعلام , ١٢١/٨ .

[٢] - ابن تيمية , مجموع الفتاوي ٢٧/ ١١.

[٣] - انظر : محمد لقمان السلفي , السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام ص٢٤٩ .

[٤] - ابن تيمية , مجموع الفتاوي ٢٧/ ١١.

[٥] - أنظر : محمد لقمان السلفي , السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام ص٢٤٩- ٢٥٠ . و مصطفى السباعي , السنة ومكانتها في التشريع , ص ٣٣١.

[٦] - الذهبي , سير أعلام النبلاء , ٥/ ٣٢٨ . و تذكرة الحفاظ , ١/ ٨٤ .

[٧] - انظر المصدر السابق ٢٤٧/٤ .

[٨] - انظر : محمد مصطفى الأعظمي , **منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه** , الطبعة الثالثة , مكتبة الكوثر , المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م , ص ١٢٨-١٢٩ . و مصطفى السباعي , السنة ومكانتها في التشريع , ص ٣٣١.

وعلاقته بعبد الملك وصداقته له وتردده عليه لا يقدح في أمانته ودينه , وليس ذلك بالأمر الذي يدعه إلى وضع الحديث محاباة له , وهو العالم المعتز بدينه وعلمه ومكانته , الذي لا يأبه بمجابهة الخليفة في أي وقت لبيان الحق , وقد سبق موقفه مع هشام , ومتى كان التردد على الخلفاء ومصادقتهم يقدح في عدالة الأنسان وأمانته , وقد تردد الصحابة على معاوية قديماً , وكذا التابعون ترددوا على الأمويين , وأبو حنيفة تردد على المنصور[1] , وأبو يوسف[2] كان ملازماً لهارون الرشيد[3] , وما طعن أحد فيهم بذلك[4] .

و الإمام الزهري – رحمه الله – لم يكن من الذين يتزلفون للحكام طلباً لمال أو جاه وهو الذي قال عنه عمرو بن دينار : " ما رأيت أنص للحديث من الزهرى ، وما رأيت أحداً الدينار والدرهم أهون عليه منه . ما كانت الدنانير و الدراهم عنده إلا بمنزلة البعر " [5].
هذا عن المال , أما الجاه فقد اعترف هذا المستشرق بأنه كان ذائع الصيت في الأمة الإسلامية , فأي دافع آخر يدفعه لمجاملة ومحاباة عبد الملك [6].

---

[1] - المنصور : هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور , ثاني خلفاء العباسيين جميعاً . كان ذا رأي وحزم ودهاء وجبروت . تاركاً للهو واللعب , كامل العقل , حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم . بنى مدينة بغداد , وقد قتل خلقاً كثيراً حتى توطد ملكه . مات سنة ١٥٨هـ. انظر : الطبري , تاريخ الرسل والملوك ٤٧١/٧-٤٧٣ . والخطيب , تاريخ بغداد ٥٣/١٠ -٦١ . و الذهبي , سير أعلام النبلاء , ٧/ ٨٣-٨٩ . والزركلي , الأعلام , ١١٧/٤ .

[2] - أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي ,صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه , وأول من نشر مذهبه, كان فقهياً عالماً من حفاظ الحديث . ولي القضاء ببغداد . مات سنة ١٨٢هـ . انظر : الخطيب , تاريخ بغداد ٢٤٢/١٤- ٢٦٢ . و الذهبي , سير أعلام النبلاء , ٨/ ٥٣٥- ٥٣٩ . والزركلي , الأعلام , ١٩٣/٨ .

[3] - هارون الرشيد : هو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي . الخليفة العباسي الخامس ولي الخلافة بعد أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ , كان من أنبل الخلفاء , ذا حج وجهاد , وغزو وشجاعة , ورأي وفصاحة , وعلم وبصر بأعباء الخلافة , وله نظر جيد في الأدب والفقه . وقد ازدهرت الدولة الإسلامية في عهده وتوسعت . وكان عادلاً جواداً محباً للعلماء . مات سنة ١٩٣هـ . انظر : الطبري , تاريخ الرسل والملوك ٢٣٠/٨. والخطيب , تاريخ بغداد ٥/١٤- ١٣. و الذهبي , سير أعلام النبلاء , ٩/ ٢٨٦-٢٩٥ . والزركلي , الأعلام , ٦٢/٨.ظ

[4] - انظر : مصطفى السباعي , السنة ومكانتها في التشريع , ص ٣٣٨.

[5] - الذهبي , سير أعلام النبلاء , ٥/ ٣٣٤ .

[6] - انظر : مصطفى السباعي , السنة ومكانتها في التشريع , ص ٣٢٨.

وأما حديث شد الرحال[1] فهو صحيح . رواه البخاري ومسلم وأصحاب االسنن الأربعة وغيرهم من العلماء . وقد روي عن جمع من الصحابة منهم : أبو سعيد الخدري , وأبو بصيرة الغفاري , أبو هريرة , وعلي بن ابي طالب , وعبد الله بن عمر – رضي الله عنهم - . وتكاثرت الطرق عن هؤلاء حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وهو حديث مستفيض , متلقى بالقبول , أجمع أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق"[2] .

فلم ينفرد الزهري – رحمه الله – برواية هذا الحديث حتى يتهم بوضعه . والحديث ليس فيه فضل قبة الصخرة , وليس فيه الدعوة إلى الحج إليها والطواف حولها بدلاً عن الكعبة كما يدعي زيهر , وغاية ما فيه فضل الصلاة في بيت المقدس وزيارته [3] .

وذلك أمر دلت عليه النصوص , فقد أورد ابن القيم جملة من الأحاديث الصحيحة التي تدل على فضله والصلاة فيه [4] .

وذكر شيخ الإسلام اتفاق علماء المسلمين على استحباب السفر إليه للعبادة المشروعة فيه [5].

وأما الصخرة فقد ذكر الإمام ابن القيم أن كل حديث فيها فهو كذب مفترى [6] .

وأما حديث : ((الصَلاَةُ في الْمَسْجِدَ الأَقْصَى تَعْدِلُ أَلْفَ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ)) رواه الطحاوي[7] . ولم يك من طريق الزهري حتى ينسب له ويتهم بوضعه .

---

[1] - أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة برقم(١١٨٩) , كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة: باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ص٢٣٨ . ومسلم برقم (١٣٩٧), كتاب الحج : باب " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد"، ص٦٤٨ . وأبو داود برقم (٢٠٣٣), كتاب المناسك: باب في إتيان المدينة، ص٤٥٠ . وابن ماجه برقم (١٤٠٩) , أبواب قيام الليل , باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، ص٣٢٠ .

[2] - ابن تيمية , مجموع الفتاوي ٢٧/ ٧ .

[3] - انظر : مصطفى السباعي , السنة ومكانتها في التشريع , ص ٣٣٢. محمد مصطفى الأعظمي , منهج النقد عند المحدثين ص١٣٠ .

[4] - انظر : ابن القيم , المنار المنيف ص٨٠-٨٢ .

[5] - ابن تيمية , مجموع الفتاوي ٢٧/ ٧ .

[6] - انظر : ابن القيم , المنار المنيف ص٧٩.

[7] - الطحاوي : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٢٣٩هـ - ٣٢١هـ) , **شرح مشكل الآثار** , تحقيق : شعيب الآرنؤوط , الطبعة الأولى , مؤسسة الرسالة , بيروت , سنة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م , ٦٩/٢ . عن ميمونة مولاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها سألته فقالت : أفتنا في بيت المقدس فقال : ((أرض المحشر ، والمنشر ، وأتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره , فقلت : أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل عليه ؟ قال : فلتهدي له زيتا يسرج فيه ، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه)) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد بلفظ مقارب لرواية الطحاوي وقال : " رواه أبو يعلى بتمامه من حديث ميمونة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم - . والله أعلم ورجاله ثقات " ٤/ ٧.

هذه هي بعض الشبه التي أثارها هذا المستشرق الحاقد حول إمام من أكابر علماء السنة والحديث ، والتي أراد من ورائها إفقاد الثقة بالإمام الزهريّ لدى المسلمين ، وبالتالي إفقاد الثقة بالحديث النبوي ، وهي شبه وأباطيل لا تستند إلى أية حقيقة تاريخية ثابتة ، وإنما هي من نسج خياله ، وصنع أحقاده، وعدائه للحديث وأهله، والله غالب على أمره.

المطلب الثالث : آثار موقف المستشرقين من الصحابة - رضي الله عنهم - على الزندقة المعاصرة :

ظهرت آثار الاستشراق في العالم الإسلامي واضحة , خاصة فيما يتعلق بالمجال الفكري , فكان الاستشراق وراء كل دعوة خطيرة أحدثت تغيراً في بعض البلاد الإسلامية في العصر الحديث فالمستشرقون يلقون الشبهة , ويتلقفها تلاميذهم من أبناء المسلمين ممن تتلمذوا على أيديهم في الغرب أو الشرق ." لقد كان للاستشراق و مدارسه قوة في النفوذ و السيطرة تدعمه الدول الاستعمارية , التي مكنته من غزو عقول و ثقافات المسلمين , متخذين العلم ستاراً لتحقيق أهدافهم في القضاء على الإسلام و تعاليمه . و في سبيل ذلك قام المستشرقون بنشر الكثير من كتب التراث الإسلامي , فجعلوا يطعنون بالتاريخ الإسلامي ورجاله العظماء , و كان من هؤلاء صحابة رسول الله - صلى الله عليه و سلم - , و غيرغافلين عن مناهجهم في الكتابة , و مصادرهم التي يجدون في بعضها مما يمكن إدانة الصحابة - رضي الله عنهم - , و تشوياً لصورتهم في أعين و مخيلة أبناء المسلمين . و قد تأثر بهم بعض أبناء المسلمين لتتلمذهم على يديهم , و إعجابهم بنتاجهم الفكري , و انبهارهم بحضارتهم ففاق التلاميذ شيوخهم , و أصبحوا آلة طيعة للمستشرقين , و بوقاً لإذاعة سبابهم و شتائمهم , في خير القرون صحابة رسول الله - صلى الله عليه و سلم - , حيث أخذوا يسمونهم خسفاً , و يرمونهم بوابل من التهم التي هم منها براء , مقتفين آثار أسيادهم من المستشرقين , مبتغين رضاءهم "[1].

[1] هيثم عبد الرحمن عبد القادر , **الرؤية الاستشراقية لجهود الصحابة في نشر الإسلام وأثرها في الدراسات المعاصرة** , وهي محاضرة بكلية الدعوة الإسلامية – جامعة الأزهر - , القاهرة - مصر , ص ٦٩ – ٧٠ .

و سأقتصر على أهم الدراسات المعاصرة , و مؤلفيها الذين تأثروا بموقف المستشرقين تجاه الصحابة - رضي الله عنهم - , و السمة العامة لهؤلاء المؤلفين هي أنهم من العقلانيين , أو العصرانيين[1] .

ــ كتاب (فجر الإسلام) , و كتاب (يوم الإسلام) , و هما لأحمد أمين[2] , و فيهما شكك في عدالة الصحابة , و خاصة أبو هريرة [3] رضي الله عنه , وخاض فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم من الاختلاف , معتمداً على روايات ضعيفة , وكتب الأدب مثل : (الأغاني) و غيره.!!

وهو من كبار المتأثرين بالمستشرقين فيما كتبه , حيث قال في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه : (فجر الإسلام) : (ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب نحو أول سنة ١٩٢٩م , وكان ما لقيته من أهل العربية و المستشرقين أكبر مشجع لي على عملي , فقد نقدوه و قرظوه , و انتفعت بما أبدوه من آراء قيمة في نقده و تحليله و كنت أود أن أتوسع في بعض فصوله و أزيد فيه فصولاً لم تكن , وأحكي آراء الباحثين من المستشرقين فيما ذهبوا إليه أخيراً , ولكن اشتغالي في إخراج (ضحى الإسلام) منعني من تحقيق كل رغبتي, فحققت من ذلك ما استطعت "[4] .

و يشهد طه حسين في تقريضه الكتاب (فجر الإسلام) لأحمد أمين بأنه ممن تثقف بالثقافة الغربيه فأتقنها في كتابه هذا حيث يقول : (فأشهد بأن زميلي (أحمد أمين) قد استطاع أن يكشف لنا ببحثه هذا عن رجل لم نكن نقدر أن نراه , فقد كنا نعرف له كفايته و مقدراته كعالم أديب , جد حتى تثقف بالثقافة الأجنبية الأوروبية , ولكنا لم نكن نقدر أن

---

[1] انظر: ناصر عبد الكريم العقل , الإتجاهات العقلانية الحديثة , الطبعة الأولى , دار الفضيلة , الرياض ــ السعودية , سنة : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م , ص٩١- ١١١. و محمد حامد الناصر , العصرانيون , ص ٤٣ ــ ٥٩ - ١١٣.

[2] أحمد أمين: هو : أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ، تخرج بمدرسة القضاء الشرعي، وتولى القضاء ببعض المحاكم الشرعية ، ثم عين مدرسًا بكلية الآداب بالجامعة المصرية فعميدًا لها . من مؤلفاته : " فجر الإسلام ، وضحاه، وظهره" وقد تحدث في كتبه السابقة عن الحديث فمزج السم بالدسم، وخلط الحق بالباطل. مات سنة ١٩٥٤ م .انظر : ترجمة في الزركلي, الأعلام , ١/ ١٠١. . وانظر: عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني ,كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها ,٢٥٩/١ .

[3] ينظر كتاب فجر الإسلام , ص١٤٤ و ما بعدها) , و كتاب يوم الإسلام (ص٥٥-٦٣).

[4] كتاب فجر الإسلام , ص أ .

يكون قد أخذ من هذه الثقافة بأدق حظ و أقرب إلى الأتقان و الكمال ؛ أحسن العلم بمناهجها و الإستعمال هذا المنهج)[1] .

و لا شك بأن من تشرب ثقافة الغربيين عن طريق المستشرقين , و أخذ بمناهجهم , وأعجب بطرائقهم بالتعليم , و انبهر بحضارتهم سيكون تابعاً لهم سائراً على منوالهم في التشكيك و إثارة الشبه حول الإسلام و رجاله العظماء (الصحابة رضي الله عنهم) .

يقول الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - عن أحمد أمين و مؤلفاته : " من أبرز الكتَّاب المعاصرين الذين سلكوا هذا السبيل . . . أحمد أمين خريج القضاء الشرعي و عميد كلية الآداب سابقاً مؤلف كتاب (فجر الإسلام) و (ضحاه) و (ظهره) مزج السم بالدسم , و خلط الحق بالباطل **!! "**[2] .

و يقول للدكتور : محمد محمد أبو شهبة : " جاء المبشرون و المستشرقون في العصور الحديثة فأخذوا هذه الطعون و الشبهات فنفخوا فيها وزادوا فيها ما شاء لهم هواهم أن يزيدوا , و حمّلوها أكثر مما تحتمل , و طلعوا بها على الناس مما يؤسف له غاية الأسف ان بعض الذين يثقفون بكل ما يرد عن الغربيين من آراء و مذاهب قد تلقفوا هذه الشبهات و الطعون و نسبها بعضهم إلى نفسه زوراً , فكان كلابس ثوبي زور , و البعض الآخر لم ينتحلها لنفسه ولكن ارتضاها وجعل لنفسه بوقاً لترددها , و من هؤلاء مَنْ ضمّن كتبه هذه الشبهات بل و قوى من امرها وذلك كما فعل الاستاذ أحمد أمين - رحمه الله - في كتابيه : (فجر الإسلام) و (ضحى الإسلام) "[3] .

- (كتاب الشيخان) , و كتاب (الفتنه الكبرى) في جزئين , الأول : (عثمان) و الثاني : (علي و بنوه) ، كلها من تأليف طه حسين[4] ، و هو من كبار المتأثرين

---

[1] المرجع السابق , ص خ .
[2] ينظر : مصطفى السباعي , السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي , ص ٣٥٨ .
[3] محمد محمد أبو شهبة , دفاع عن السنه , ص ٦-٧ .
[4] طه حسين : هو طه حسين بن على بن سلامة , ولد سنة ١٨٨٩ , بدأ حياته فى الأزهر، ثم الجامعة المصرية القديمة، وهو أول من نال شهادة منها سنة ١٩١٤م، وحصل على العالمية من فرنسا، وعمل أستاذاً بكلية الآداب، فعميداً للكلية، فمديراً للجامعة المصرية، فوزيراً للمعارف . من مؤلفاته : مستقبل الثقافة فى مصر، والشعر الجاهلى، وفى الأدب الجاهلى، والفتنة الكبرى، وغير ذلك من مؤلفاته التى تحمل سموم الاستشراق مات سنة ١٩٧٣م، له ترجمة في الزركلي, الأعلام ٢٣١/٣، وانظر : عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى ,كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها, ٨٩٨/١ .

بالمستشرقين ، يقول الأستاذ أنور الجندي عنه : " عرف الدكتور طه طلائع المستشرقين في الجامعة المصرية القديمة ، ثم ألقى بنفسه في أحضانهم عندما سافر إلى فرانسا للدراسة بها في الفترة ما بين ١٩١٤-١٩١٩م. حيث تتلمذ عليهم في جامعتين : (مونبليه) و (السوربون) ، و اختاروه لحمل شعارهم في (معهد الدراسات الشرقية) ، و قد أعجب طه بطريقة المستشرقين ، و تأثر بها وخضع لها بل و دافع عنها بعد ذلك دفاعاً واسعاً "[١] .

و يقول محمد عمر توفيق في نقده لكتاب طه حسين (الشيخان) : " إن ما كتبه و أخرجه للناس في دنيا الأدب و النقد لا يخلو من التأثر بآراء المستشرقين كسواه ممن افتتنوا بهم و بآرائهم . . . "[٢].

و طه حسين تأثر أيضاً بالمستشرقين في مواقفهم من الصحابة - رضي الله عنهم - ،فهو في كتابه : (الشيخان) يشكك في أحاديث خلافة الصديق - رضي الله عنه - ، و عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - [٣] .

و أما في كتاب (الفتنة الكبرى) " عثمان " و علي و بنوه - رضي الله عنهم - ، ففي الجزء الأول التكذيب بوجود عبدالله بن سبأ ، و أنه كان سبب فتنة مقتل عثمان - رضي الله عنه - ، اتهام الصحابة بالخروج على خلافة عثمان - رضي الله عنه - و تشويه صورة الصحابة من بني أمية [٤] . و في الجزء الثاني خوض فيما جرى بين الصحابة - رضي الله عنهم - بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - ، و في و قعة الجمل ، و في صفين ، مع عدم تحري الحق و الإنصاف ، و البحث في صحة الروايات التاريخية ، قبل نسبتها الى الصحابة - رضي الله عنهم - [٥] .

---

[١] أنور الجندي , طه حسين حياته و فكره في ميزان الإسلام , الطبعة الثانية , دار الأعتصام , شبرا – مصر ' سنة : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م ، ص ١٧٢.

[٢] محمد عمر توفيق , طه حسين و الشيخان ، الطبعة الأولى , مكتبة المعارف , بيروت , سنة : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م , ص ١٥. و ينظر : كتاب : أيام مع طه حسين ، تأليف الدكتور : محمد الدسوقي , ص ٢٢- ٣٣ - ٥٤ - ٥٨ -٨٢ و غيرها .

[٣] ينظر: محمد عمر توفيق , طه حسين و الشيخان , ص ٢٧ و ما بعدها .

[٤] انظر : المرجع السابق , ص١٣٢ و ١٣٦ و غيرها.

[٥] انظر : المرجع السابق , ص ٣١ و ٧١ و غيرها .

يقول الأستاذ : أنور الجندي عن ذلك : " لقد أبدى طه حسين اهتمامه بانتقاص أقدار الرجال ، و تدمير البطولات العربية الإسلامية جرياً وراء الاهواء ، أو إرضاء أساتذته ، أو بحثاً وراء الشهرة ، أو موالاة أجهزة التغريب و الغزو الثقافي المتصلة بدوائر السياسة في وزارات الاستعمار ، أو دوائر الماسونية و التبشير و الإستشراق و غيرها من هيئات تعادي العربية و الإسلام . . . بل إنه في كتاب (**الفتنة الكبرى**) قد حرص على الإساءة و السخرية و الامتهان لمجموعة من الصحابة - رضوان الله عليهم - الذين عايشوا الرسول - صلى الله عليه و سلم - إذ حاول في كتابه ذاك أن يصورهم على أنهم ساسة متضاربون طامعون في الحكم ، يقوم خلافهم على أساس الطمع في السلطة و التطلع إلى السلطان . و ليس الأمر في ذلك صحيحاً ، وإنما هي محاولة من الدكتور لإزالة ذلك التقدير الكريم الذي حرص عليه المؤرخون المسلمون لصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . . . "[1].

- كتاب : (أضواء على السنة المحمدية ، أو الدفاع عن الحديث) ، لمحمود ابو رية: وقد حاول فيه مؤلفه التشكيك في عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - ، و في صحة الأحاديث التي يروونها عن النبي - صلى الله عليه و سلم - ، مع الطعن في أبي هريرة ، و أحاديثه ، و معاوية و فضله ، و عبدالله بن سلام ، تميم الداري ، و أنه جاء بحديث الدجال و الجساسة من العقائد المسيحية و نقلها إلى الإسلام .

و قد رد عليه جمع من العلماء في ذلك ، منهم : الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي : في كتابه : (الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل و التضليل و المجازفة) ، و الدكتور : محمد محمد أبو شهبة ، في كتابه : (دفاع عن السنة) ، و غيرهم[2] .

يقول الدكتور : مصطفى السباعي - رحمة الله - في تقسيمه لكتاب أبي رية : (أضواء على السنة المحمدية): " تدور مطاعن (أبو رية) في أبي هريرة - رضي الله عنه - حول احتقاره وازدراء شخصيته واتهامه بعدم الإخلاص في إسلامه و عدم الصدق في حديثه عن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و حبه لبطنه و للمال ، و تشيعه لبني أمية إلى غير ذلك . . . و أشهد أن (أبا رية) كان أفحش و أسوأ أدباً من كل من تكلم في حق أبي هريرة -

---

[1] انظر : أنور الجندي , طه حسين ، حياته و فكره في ميزان الإسلام , ص ١٧٢.
[2] انظر : أبو رية , محمود أبو رية , أضواء على السنة المحمدية ,الطبعة السادسة , دار المعارف , القاهرة ، ص ٧٥ -١٢٧ - ١٨١ - ١٩٤ و غيرها .

رضي الله عنه - من المعتزلة و الرافضة و المستشرقين قديماً و حديثاً ، مما يدل على دخلٍ و سوء عقيدة و خبث طوية "[1] .

و أما الدكتور محمد محمد ابو شهبة فيقول : " ولما صدر كتاب (أضواء على السنة المحمدية) وجدت مؤلفة تلقف فيه كل ما قال الأقدمون و المحدثون من طعون في الأحاديث ورجاها ، و ما قاله المستشرقون و المبشرون و أ ذنابهم ، و حرص أشد الحرص على أن يظهر السنة بمظهر الاختلاف و التناقض و التحريف و التبديل ، و السذاجة و اتخريف ، و في سبيل هذا الغرض زيف الصحيح ، و صحح المختلف المكذوب . . . "[2].

- كتاب : (حياة محمد) و كتاب : (الصديق أبو بكر) ، و كتاب : (الفاروق عمر) ، و كلها لمحمد حسين هيكل[3] .

و قد تأثر بالمستشرقين في طريقة كتابتهم ، و مناهجهم فيها و مصادرهم التي يعتمدون عليها ، مع عدم إغفاله النقل و الاعتماد على بعضهم ، و إن كان لا يوافق البعض الآخر ، إلا أنه متأثر بهم[4] ، و في موقف المستشرقين من الصحابة - رضي الله عنهم - تجده يمتدح ما كتبوه عن عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، و أن تفسيرهم لعهد الصديق يتسم بالوضوح ، مع أخذه بترجيحات المستشرقين في بعض الأحداث و الروايات التاريخية ، و كتابته متشابهة و متأثرة بالمستشرقين ، في كتابته عن الخلافة الراشدة ، و اختيار الخليفة ، و مبايعة الصحابة لأبي بكر الصديق - رضي الله عنهم - ، و تشبيه خالد بن الوليد و شجاعته بالإسكندر الأكبر ، و جنكيز خان . . . [5] و غيرها من الأمور التي

---

[1] مصطفى السباعي , السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي , ص ٤٨٢.

[2] ابو شهبة , الدفاع عن السنة , ص ٨ .

[3] محمد حسين هيكل : كاتب مصرى (١٨٨٨م – ت ١٩٥٦م) من رواد المدرسة العقلية الحديثة؛ تأثر فيما كتب عن السنة وسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم- بالمستشرقين . انظر : تأثره بالشبهة التى معنا في كتابه(حياة محمد), ص ٥٥. انظر: عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى ,كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها , ٢٥٩/١ .

[4] انظر : محمد حسين هيكل , حياة محمد , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت , سنة : ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م , ص ١٨ - ٢٩ -٢٤ - ١١٢ - ١٧٧ - ٢٠٤ - ٣٤١ .

[5] انظر : محمد حسين هيكل , الصديق أبو بكر , الطبعة الحادية عشرة , دار المعارف , القاهرة , ص ١٣ - ٢٧ -٧٤ - ٧٥ -١٤٧ - ١٥٢ - ١٦٨ - ٣٠٦ - و غيرها . و كتاب الفاروق عمر , مكتبة النهضة , القاهرة , سنة : ١٩٦٣م , ١٧/١ - ٧٩ – ٩٦-١٠٢ - ٢٣٩ ، و٦/٢ و غيرها) .

تدين محمد حسين هيكل ، و أنه من المتأثرين بالمستشرقين ، و إن كان له إستقلالية في بعض مايكتبه ، إضافة إلى كونه من العقلانيين ، و يسير على منوالهم في الكتابة عن الصحابة - رضي الله عنهم - [1] .

و بهذا يعلم عظم خطر الإستشراق و المستشرقين ، و نتاجهم الفكري ، و مؤلفاتهم ، و دخولهم في التعليم بالجامعات و خاصة في الدول العربية و مجامع اللغة في تلك الدول ، و تخرّج أجيال من أبناء المسلمين على أيديهم تبنوا أفكارهم و دعواتهم و العمل على تنفيذ مخططاتهم التدميرية لكل مقدس و معظم عند المسلمين ، و على الخصوص دعاة الإسلام ، و نقلة الشريعة الصحابة - رضي الله عنهم - .

[1] ناصر عبد الكريم العقل , الإتجاهات العقلانية الحديثة , ص ٩٦ .

المبحث الثاني : إخضاع السنة للعقل عند الزنادقة :

المطلب الأول : شبهات من جعل العقل حاكماً على السنة

المطلب الثاني : أمثلة من الأحاديث التي أنكروها لادعاء مخالفتها للعقل ومناقشتها

المطلب الثالث : العقل السليم لا يخالف النقل الصحيح

المبحث الثاني : إخضاع السنة للعقل من الزنادقة :

أن أهل الكلام قد عظموا العقل وارتضوا أحكامه فيما لا يصلح أن يكون فيه حكماً .

قد" نادت المعتزلة قديماً بعرض الأحاديث على العقل ، وقبول ما يوافقه ورد ما يرفضه فجعلوا العقل البشري حاكماً على السنة ، ثم جاء من تابعهم في هذا العصر، وشكك في الأحاديث التي رواها الثقات بزعم مخالفتها للعقل وهؤلاء يطالبون باستبدال قواعد المحدثين في قبول الحديث ورده بعرضه على العقل الصريح فما وافقه قُبل وما خالفه رُفض" [1] .

المطلب الأول : شبهات من جعل العقل حاكماً على السنة :

ولنذكر أمثالة من أقوال هؤلاء حتى لا يقال إن ما قيل فيهم مجرد تهاويل ومبالغات :

فمحمد أحمد خلف الله : يقرر أن " البشرية لم تعد في حاجة إلى قيادتها في الأرض باسم الله، فلقد بلغت سن الرشد، وآن لها أن تباشر شؤونها بنفسها **!!**"[2].

ويقول: " فلقد حرر الإسلام العقل البشري من سلطان النبوة من حيث إعلان إنهائها كلية، وتخليص البشرية منها **!!**"[3].

ويقول محمد عمارة : " إن كون الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع السماوية للبشرية، إنما يعني بلوغ البشرية سن الرشد،بما يعنيه الرشد من رفع وصاية السماء عن البشر**!!** "[4] .

---

[1] أيمن مهدي , تطويع السنة للعقل شبهات وردود , بحث نشر في ملتقى أهل الحديث , بتاريخ : ١٢/١٠/ ٢٠١٢ .

[2] محمد حامد الناصر ' **العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب** , الطبعة الثانية , مكتبة الكوثر , الرياض – السعودية , سنة : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م , ص٢٠٤ – ٢٠٥ .

[3] المرجع السابق ص ٢٠٤.

[4] المرجع السابق , ص ٢٠٥ ..

ويقول أيضا : " لقد أحبوا[1]عرض النصوص والمأثورات على العقل، فهو الحكم الذي يميز صحيحها من منحولها، ولا عبرة بالرواة ورجال السند،مهما كانت حالات القداسة التي أحاطهم بها المحدثون، وإنما العبرة بحكم العقل في هذا المقام "[2] .

ويقول أيضا: " إن الإسلام الدين لم يعترف لبشر بعد الرسول – صلى الله عليه وسلم - بسلطة دينية، فلقد انقضى زمن الوحي، وبلغت الإنسانية سن الرشد، وأوكلها الله إلى وكيله عندها،الكتاب وهو القرآن الكريم، والعقل الذي جعله الله من أجلّ القوى الإنسانية، بل من أجلّها على الإطلاق "[3].

ويقول أيضا:" إننا نجد القرآن الكريم معجزة عقلية , تتوجه إلى العقل, وتحتكم إليه وتجعله مناط التكليف, بل ومعيار إنسانية الإنسان, ثم تقيمه حاكما على كل النصوص والمأثورات !" [4].

ويقول أيضا: "إن مقام العقل - الذي هو أداة العلم - في الإسلام مقام لا تخطئه البصيرة, بل ولا البصر, فمعجزته القرآن تتوجه إلى العقل, وهو الحاكم بين ظواهر النصوص وبين البراهين العقلية إذا ما لاح التعارض بينهما"[5] .

ويقول حسن حنفي : " إن العقل هو أساس النقل، وأن كل ما عارض العقل فإنه يعارض النقل، وكل ما وافق العقل فإنه يوافق النقل، ظهر ذلك عند المعتزلة وعند الفلاسفة..."[6] .

أليست هذه العبارات دالة على أن القوم جعلوا من العقل صنماً يُعبد, ووثناً يجب تكسيره والعجب من فهمي هويدي – كاتب صحفي - حين يكرر على السنيين فيصفهم في مقال له بأنهم وثنيون يعبدون النصوص ويقول أنها : " وثنية جديدة ؛ ذلك أن الوثنية ليست فقط

---

[1] أي المعتزلة.
[2] محمد عمارة , تيارات الفكر الإسلامي , الطبعة الثانية , دار الشروق , القاهرة , سنة : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م , ص ٧٠-٧١ . ومحمد حامد الناصر , لعصرانيون ص١٧٨ .
[3] محمد عمارة , الدولة الإسلامية , الطبعة الأولى , دار الشروق , القاهرة , سنة : ١٤٢٩هـ - ١٩٨٨م , ص ١٧٧ . محمد حامد الناصر العصرانيون ص ٢٠٥ .
[4] سليمان بن صالح الخراشي , محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة , دار الجواب , الرياض ' سنة : ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م , ص ١٣٧.
[5] سليمان بن صالح الخراشي , محمد عمارة في الميزان , ص ١٣٧-١٣٨.
[6] محمد حامد الناصر , العصرانيون ص ٢٠٦.

عبادة الأصنام، فهذه صبغة الزمن القديم، ولكن وثنية هذا الزمان صارت تتمثل في القوالب والرموز، في عبادة النصوص والطقوس"[1] , ولكن الأمر كما قيل: رمتني بدائها وانسلت . ولقد وصف ابن تيمية -رحمه الله- العقل بالصنم إذا غلا فيه المرء وطغى، فقال -رحمه الله- : "والداعون إلى تمجيد العقل إنما هم في الحقيقة يدعون إلى تمجيد صنم سموه عقلا، وما كان العقل وحده كافيًا في الهداية والإرشاد، وإلا لما أرسل الله الرسل"[2].

" وقد نادى كثير من المستشرقين بهذا الأمر ، وتابعهم عليه بعض المسلمين كالأستاذ : أحمد أمين، والمدعو : أبو رية وغيرهما . وهذه الدعوة تبدو مقبولة لدى كثير من المثقفين ، والذين لم يدرسوا علوم الشريعة بعمق ، ولكنها عند التدقيق العلمي لا تعني شيئاً ، ولا تنتج منهجاً جديداً في علوم الشريعة ، وإنما تنتج الفوضى في قبول الأحاديث ورفضها . وشبهتهم باطلة ، وحجتهم داحضة لأننا لو سلمنا لهم بذلك فأي عقل هذا الذي تُعرض عليه الأحاديث ؟ والعقل الذي يريدون أن يتحاكموا إليه يختلفون في تحديده ، فأي عقلٍ يريدون أن يُحَكِّمُوه ويعطوه من السلطة أكثر مما أعطاه علماؤنا في قواعدهم الدقيقة ؟ فليس عندنا عقل واحد نقيس به الأمور ، فالعقول متفاوتة في فهمها للأمور وإدراكها للأشياء ، والمقاييس مختلفة ، والمواهب متباينة ، فما لا يعقله فلان ولا يفهمه قد يراه آخر معقولاً مفهوماً ، كما أن ما يخفى على الناس في بعض العصور حكمته وسر تشريعه قد يتجلى لهم في عصر آخر مقبول الحكمة واضح المعنى حين تتقدم العلوم وتنكشف أسرار الحياة . والعقول تختلف فيما بينها فما هو العقل الكامل الذي يريدون تحكيمه ؟ أهو عقل العوام أم عقل الفلاسفة أم عقل الأطباء أم عقل الساسة والحكام ؟ والعقل قد يرفض شيئاً لغرابته ثم يُقِرُّ به بعد ذلك ، وكم من أحلامٍ وخيالات رفضها العقل قديماً فأصبحت الآن حقائق واقعة . وليس في الإسلام ما يحكم العقل باستحالته ، ولكن فيه ما يستغربه العقل خاصة في أمور الغيب ، فالواجب على العقل المخلوق أن يعرف قدره ، ولا يتجاوز حدوده ، ولا يتطاول على خالقه وربه فإذا ثبت النص فقد صدق الله وإن لم يستطع العقل فهم مدلوله فهذه هي العبودية حقاً . ولابد من التفريق بين المستحيل والمستغرب فإن رد المستغرب وتكذيبه

---

[1] المرجع السابق , ص١٧٨.

[2] ابن تيمية , أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨هـ) , موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول, الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م , ٢١/١ .

تهور طائش ينشأ من اغترار الإنسان بعقله فإن كثيراً من الأمور التي كانت غامضة أصبحت اليوم واضحة ، وما كان في الأمس حقيقة ربما أصبح اليوم خرافة والعقل ليس معصوما في أفكاره ومعارفه ولكن الوحي الثابت هو المعصوم ، والواجب على المسلم هو التسليم له ، والانقياد لأحكامه ، وإن بدا غريباً في بعض الأشياء [1] .

ولله ما أجمل كلامًا لابن القيم - رحمه الله - يشفي العليل ويروي الغليل في تقرير هذه المسألة فيقول: " إن كتاب الله وسنة رسوله يفيد العلم واليقين , وهذه العقول المضطربة المتناقضة إنما تفيد الشكوك والحيرة والريب والجهل المركب , فإذا تعارض النقل وهذه العقول أخذنا بالنقل الصريح ، ورُمي بهذه العقول تحت الأقدام، وحُطَّت حيث حطها الله وأصحابها "[2].

وقال االإمام الشاطبي : " أن لا يجعل العقل حاكما بإطلاق وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق وهو الشرع بل الواجب عليه أن يقدم ما حقه التقديم ـ وهو الشرع ـ ويؤخر ما حقه التأخير ـ وهو نظر العقل ـ لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكما على الكامل لأنه خلاف المعقول والمنقول "[3] .

والمطالع لكتب أئمة الحديث يعلم يقيناً أن أئمة الحديث ، وفقهاء المسلمين لم يعطلوا عقولهم عند الحكم على الحديث ، وإنما أوقفوها عند الحد الذي يجب أن تقف عنده تأدُّباً مع الله ، فلا ترقى العقول لمناهضة الوحي ، وإنما واجبها محاولة الفهم ثم التسليم والانقياد .

وقد وضع أئمة النقد من علماء الحديث علامات لمعرفة الحديث الموضوع منها : أن يكون متنه مخالفاً لبدائه العقول ، أو للمقطوع به من الدين أو التاريخ أو الطب أو غير ذلك[4] .

---

[1] انظر : أيمن مهدي , تطويع السنة للعقل شبهات وردود , بحث نشر في ملتقى أهل الحديث , بتاريخ : ١٢/١٠/ ٢٠١٢ .

[2] ابن القيم الجوزية , محمد بن ابي بكر بن يوب الزرعي الحنبلي (٦٩١ – ٧٥١ه) ,الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة , تحقيق : محمد بن رياض الأحمد , المكتبة العصرية , صيدا – بيروت , سنة : ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م , ص ٢٤٦ .

[3] الشاطبي , أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ه) , الأعتصام , تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان , الطبعة الأولى , مكتبة التوحيد ' المنامة – البحرين , سنة : ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م , ٤٠٨/٣ .

[4] المرجع السابق , ص ٦٨ , يعني كلام الشاطبي .

وبهذه الطريقة رفضوا أحاديث كثيرة وحكموا عليها بالوضع .

وما أحسن ماقال ابن الجوزي" : ما أحسن قول القائل : إذا رأيت الحديث يباين ، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع " [1] .

والأحاديث التي صححها علماؤنا- رحمهم الله - ليس فيها ما يرفضه العقل أو يحيله لأنها إما أن تتعلق بأمور العقيدة , وهذه يجب أن تتفق مع القرآن , ونحن نقطع بأنه ليس في القرآن شيء يحكم العقل بفساده أو بطلانه أو إستحالته , وإما أن تتعلق بالاحكام الشرعية من عبادات ومعاملات وآداب غيرها , وليس في حديث من هذه الأحاديث التي صححها علماؤنا ما يرفضه العقل أو يحكم باستحالته ، وإما أن تكون أخبارا عن الأمم الماضية ، أو أخبارا عن عالم الغيب مما لا يقع تحت النظر كشؤون السموات والحشر والجنة والنار , وهذه ليس فيها ما يحكم العقل ببطلانه , وقد يكون فيها ما لا يدركه العقل فيستغربه . فإذا جاءت هذه الأحاديث من طريق ثابت يفيد القطع فيجب اعتقادها , وإن جاءت عن طريق يفيد غلبة الظن فليس من شأن المسلم أن يبادر بتكذيبها . وبهذا نرى أن فريقا كبيراً من الناس لا يفرقون بين ما يرفضه العقل وبين ما يستغربه , فيساوون بينهما في سرعة الإنكار والتكذيب , مع أن حكم العقل فيما يرفضه ناشئ من استحالته , وحكم العقل فيما يستغربه ناشئ من عدم القدرة على تصوره ، وفرق كبير بين ما يستحيل وبين ما لا يدرك [2] .

---

[1] ابن الجوزي , الموضوعات , ١٥١/١ .

[2] انظر : أيمن مهدي , تطويع السنة للعقل شبهات وردود , بحث نشر في ملتقى أهل الحديث , بتاريخ : ١٢/١٠/ ٢٠١٢ .

المطلب الثاني : أمثلة من الأحاديث التي أنكروها لادعاء مخالفتها للعقل ومناقشتها :

ومن أمثلة ما أنكره البعض لادعاء مخالفته للعقل حديث أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ)) [1] .

فقد استغرب أبو رية في كتابه : " أضواء على السنة المحمدية " هذا الحديث بل وادعى ضمنًا كذبه ، ولنا أن نسأل ما وجه الغرابة في هذا الحديث ؟ ألأنه ذكر أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة ؟ أليست الجنة من أمور الغيب ؟ هل استطاع أن يعرف ما فيها ؟ ونحن لا نعرف عنها إلا ما عرفنا الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - إياه ؟ أليس في عالم الشهادة ما استطاع العلم أن يكشف من عظمته واتساعه ما لا يكاد يتصوره العقل ؟ ألا يحدثنا علماء الفلك الآن عن كبر حجم الشمس بالنسبة إلى أرضنا أكثر من مليون مرة ؟ والشمس إحدى ملايين الشموس التي تكبر شمسنا هذه بملايين المرات ، ألا يحدثنا هؤلاء العلماء عن شموس كثيرة في هذا الفضاء الرحب لم يصل إلى الأرض نورها حتى الآن منذ مليون أو أكثر من السنوات الضوئية ؟ أيصدق العقل مثل هذه الأمور العلمية التي يكشف عنها العلماء في هذا العصر ؟ ولولا أنها مما يذيعه أولئك العلماء ويثبتونه بالأدلة ما أمكن للعقل أن يصدق بها [2].

فكيف يصدق البعض أن يعرف العلماء سعة هذا الكون العجيب إلى حد لا يصل إليه خيال أكبر عقل إنساني على وجه الأرض ؟ ثم لا يصدق أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - المتصل بوحي السماء والذي يستمد علمه من علم الله من خالق هذا الكون العجيب – يقول إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة؟ وما هي هذه السنون المائة بجانب هذه الملايين من السنين الضوئية ؟ ليست المشكلة مع أبي رية وأمثاله مشكلة استعمال العقل أو تركه ، ولا هي مشكلة تأليه العقل المخلوق ، أو عبوديته للخالق ؟ إن هؤلاء الأحرار ، العباقرة في الشريعة يريدون أن يؤلهوا عقولهم معها ، ويتخلوا عن عقولهم مع غيرها ؟

---

[1] مسلم , كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها , باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها , ص١٣٩٠ برقم(٢٨٢٦) .

[2] انظر : أيمن مهدي , تطويع السنة للعقل شبهات وردود , بحث نشر في ملتقى أهل الحديث , بتاريخ : ١٢/١٠/ ٢٠١٢ .

وخذ لذلك مثالاً آخر مما استغربه عقل البعض ولم يستطع استيعابه :

حديث أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَا لِي لا يُدْخِلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ . قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ فِيهَا رِجْلَهُ، فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ قَطْ ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ)) [1] . ونحن لا ندري ما وجه استنكار هذا الحديث ؟ فهل وجه الإنكار في هذا الحديث أن الله - عز وجل - يضع رجله في النار ؟ فقد جاء في القرآن إثبات اليد ، والوجه ، والعين وغير ذلك لله تعالى ، ومذاهب العلماء معروفة في مثل هذه الألفاظ [2] .

فالسلف يقولون بها من غير تأويل مع تنزيه الله عن مشابهته للبشر ، والخلف يذهبون إلى تأويلها مع تنزيه الله عن مشابهته للبشر ، وهو المبدأ الذي يسلم به الجميع ، وما يقال في القرآن يقال مثله في الحديث . وإن كان الاستنكار لتكلم الجنة والنار فقد جاء في القرآن أن الله تعالى قال للسموات والأرض :﴿ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [3].

وفي القرآن الكريم أيضاً :﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [4] . وبالجملة فإن تحكيم العقل في مسألة الألوهية وصفاتها من سخافة العقل نفسه ، ولا تؤدي عند هؤلاء المغترين بعقولهم إلا إلى الإلحاد غالباً [5].

" فالإسلام دين التمام والكمال، فكل ما يحتاجه الناس في أصول الدين وفروعه، وفي أمور الدنيا والآخرة جاءت الشريعة ببيانه وإيضاحه، كما أخبر الله تعالى فقال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[6]، وقال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

---

[1] البخاري , كتاب التفسير , باب قوله تعالى : ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ص ٨٦٩ برقم (٤٨٥٠) . ومسلم , كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها , باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء , ص١٣٩٧ برقم (٢٨٤٦).

[2] انظر : أيمن مهدي , تطويع السنة للعقل شبهات وردود , بحث نشر في ملتقى أهل الحديث , بتاريخ : ١٢/١٠/ ٢٠١٢ .

[3] سورة فصلت : الآية ١١ .

[4] سورة ق : الآية ٣٠

[5] انظر : أيمن مهدي , تطويع السنة للعقل شبهات وردود , بحث نشر في ملتقى أهل الحديث , بتاريخ : ١٢/١٠/ ٢٠١٢ .

[6] سورة النحل , الآية ٨٩ .

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً ﴾[1] , فهل يصح بعد هذا أن يُترك المجال للهوى أو للعقل والفكر ليتخبط في التشريع ورسم طريق الأمة؟ ثم هب أنه كان ذلك، فأي عقل سنستجيب له؟! وأين ذلك العقل الذي سلم من الهوى وحظوظ النفس، فضلاً عن فساده وضلاله؟! ثم لو سلمنا بسلامة تلك العقول ونصحها وحبها الخير للناس، فهل ستتفق العقول كلها على منهج وطريق واحد؟! ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِّ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[2] .

ومع ذلك لا ندعو لتهميش العقل أو الحجر عليه، أو الجمود وعدم التفكير والإبداع، كما يقول المهوشون المشوشون؛ بل لك ذلك كله، فقد كرم الله الإنسان وفضله بالعقل، وامتدح في كتابه ذوي الألباب فقال: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [3] وقال: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[4] . لكن بضوابط نصوص الوحيين التي هي من الخالق لكل شيء، ومن مخلوقاته العقل . وإذا كان العقل لا يزال عاجزاً عن معرفة سر الحياة في الإنسان نفسه فكيف يستطيع أن يعلم حقيقة خالق هذا الكون كله ؟ أترى تستطيع النملة التي تدب في سفح جبال الهملايا أن تحيط بارتفاع هذه الجبال وسعتها وقطرها ؟ . وما أجمل قول الشاعر أحمد الصافي النجفي :

يعترض العقل على خالقٍ *** من بعض مخلوقاته العقل

المطلب الثالث : العقل السليم لا يخالف النقل الصحيح :

لا معارضة أبداً بين العقل السليم والنقل الصحيح، وما لا يفهمه العقل مما صح فلا ينسف ويرد أو يعطل أو يحد، بل يجب فيه التسليم والخضوع، فللعقل حدود وللشرع حمى وسدود؛ ولكن بعض الناس تعدوا الحدود وحطموا السدود، فلم يبقوا العقل في المكانة التي وضعه الله تعالى فيها، بل زلوا فيه على صنفين :

الأول : صنف عطله ولم يقم له وزناً، فعبدوا الأشجار والأحجار والأوثان .

---

[1] سورة المائدة, الآية ٣ .
[2] سورة الأنبياء الآية ٢٢ .
[3] سورة الرعد الآية ١٩ .
[4] سورة ص الآية ٢٩ .

والثاني: وصنف بالغ فيه وجعله مصدراً للتشريع وقدّمه على النقل الصحيح، غفل هؤلاء عن أن للعقول حدوداً تنتهي في الإدراك إليها، وأن الله تعالى لم يجعل لها سبيلاً إلى إدراك كل شيء، كما غفل أولئك أن الله حافظ دينه، وعاصم نبيه من الزلل والانحراف في تبليغ دينه، والله تعالى أمرنا بالتسليم لحكمه، وحكم رسوله - صلى الله عليه وسلم - تسليماً مطلقاً، لا بمحاكمة النصوص إلى العقول قبل التسليم بها كما قال تعالى - وتنبهوا لهذه الآية التي يغفل الكثير من المسلمين عنها لما يقدم الهوى على قال الله وقال رسوله -: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لايَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [1] لا يوجد في أنفسهم حرج، لا يوجد في أنفسهم تردد لقول الله وقول رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وما أحسن كلام ابن أبي العز الحنفي حين شرح قول الطحاوي[2] : " ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام " يقول: أي : لا يثبت إسلام من لم يسلم لنصوص الوحيين وينقاد إليها، ولا يعترض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه " [3] .

والمقصود بيان أن القوم قد أنزلوا العقل منزلة أعلى من منزلته، وأضفوا عليه قداسة لا يستحقها وهكذا يفعلون! **وقد تلقى عقلانيو اليوم هذا التقديس عن عقلانيي الأمس**، بل لعل حالهم اليوم أسوأ من حال من كان بالأمس يقول العلامة أحمد شاكر: "ومن عجب أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرين، يكاد يرجع في أصوله ومعناه إلى ما قال أولئك الأقدمون! بفرق واحد فقط: أن أولئك الأقدمين، زائغين كانوا أم ملحدين،كانوا علماء مطلعين، أكثرهم ممن أضله الله على علم !! أما هؤلاء المعاصرون، فليس إلا الجهل والجرأة، وامتضاع ألفاظ لا يحسنونها، يقلدون في الكفر، ثم يتعالون على من حاول وضعهم على الطريق القويم!! "[4] .

---

[1] سورة النساء , الآية ٦٥ .

[2] الطحاوي , علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (٧٣١ – ٧٩٢هـ) , شرح العقيدة الطحاوية , الطبعة الأولى , دار الصفوة , جزيرة بدران – مصر , سنة : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م, ص ١٤٦ .

[3] إبراهيم بن عبد الله الدويش , دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (http://www.islamweb.net) , ١١/٢ .

[4] أحمد بن حنبل , المسند ٨٥/١٢.

" وحاصل الأمر أن العقل في هذه العصور المتأخرة قد كبا كبوة خطيرة، وأُقحم في أمور ينبغي أن يكون العقل فيها تابعًا لا متبوعًا، والسلف الصالح -رحمهم الله- قد استعملوا الأقيسة والدلائل العقلية، ولم ينكروها بإطلاق، وإنما أنكروا ما كان منها فاسدًا مما يخالف الشرع، ويُعلم فساده، مما يتذرع به من يبطل بعض النصوص الشرعية، أو يحرّفها بحجة أنها تخالف القواطع العقلية، وهي في الحقيقة خيالات، وأوهام وشهوات، لا يميَّز فيها بين الشخص والصورة، ولا بين الطيف والحقيقة، حتى ركبت بهم متن عمياء، وخبطت بهم خبط عشواء " [1] ومسك ختام هذا المبحث قول القائل :

علم العليم وعقل العاقل اختلفا من ذا الذي فيهما قد أحرز الشرفا

فالعلم قال أنا أحرزت غايته والعقل قال أنا الرحمن بي عرفا

فأفصح العلم إفصاحا وقال له بأينا الله في قرآن اتصفا

فأيقن العقل أن العلم سيده فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

---

[1] () سعود الشريم , العقلانيون , خطبة الجمعة في المسجد الحرام بمكة المكرم , بتاريخ : ١٥/ ٤/ ١٤٢٢هـ .

المبحث الثالث : أبرز شبهات الزنادقة للطعن بالحديث النبوي الشريف (حسن حنفي نموذجاً)

المطلب الأول : شبهة تقسيم السنة النبوية إلى سنة العادة , وسنة العبادة

المطلب الثاني : الشبهة التي تتعلق بشروط صحة الحديث

المطلب الثالث : شبهة الطعن بالطب النبوي (وحديث " صدق الله وكذب بطن أخيك " نموذجاً)

المطلب الرابع :احتجاج حسن حنفي بالأحاديث الضعيفة و المكذوبة

المبحث الثالث : أباطيل وشبهات أثارها بعض الزنادقة للطعن بالحديث النبوي الشريف :

وهذه بعض الأباطيل و الشبهات التي تتعلق بالحديث النبوي الشريف، التي أثارها حسن حنفي[1] للطعن في السنة النبوية، انتصارا لهواه ومذهبه ونشر أفكاره و مفترياته الهدامة .

وقبل البدء بذكر شبهات حسن حنفي لابد أن نذكر تعريفه للسنة وكيف خالف أهل الإسلام بتعريفه , حيث عرَّف السنة بأنها :" التجربة الفريدة لنموذج التحقق الأول من حياة مبلغ الوحي للاسترشاد بها كما هو الحال في المسيحية واليهودية الأولى , والمراحل الأولى في كل المذاهب الفكرية قبل أن تنالها عوامل التاريخ وصراعات القوى بالانحراف والتغيير أو الضياع " [2] .

وهذا التعريف يخالف ما عليه أهل الإسلام من أن السنة في اصطلاح المحدثيين هي : " ما اضيف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – قولا له أو فعلا أو تقريرا أو صفة حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام ". كما عرفناها سابقاً [3] . والآن نشرع بذكر بعض الأباطيل و الشبهات التي تتعلق بالحديث التي أثارها حسن حنفي : " .

المطلب الأول : شبهة تقسيم السنة النبوية إلى سنة العادة , وسنة العبادة :

يتمثل في أن حسن حنفي قسّم السنة النبوية إلى سنة العادة ، و سنة العبادة ، فرّق بينهما بدعوى أن سنة العادة تمثل استمرارا لعادات العرب قبل الإسلام، منها " إطالة اللحى، أو من أجل التمايز مع الطوائف الأخرى، مثل خضاب الكفار، اللحية و السواد" [4] .

---

[1] حسن حنفي : هو مفكر مصري , ولد حسن حنفي في القاهرة عام ١٩٣٥م , حصل على ليسانس الفلسفة عام ١٩٥٦, ثم شق تعليمه الجامعي إلى أن حصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون عام ١٩٦٦.. عين أستاذاً لتدريس الفلسفة في جامعة القاهرة.. شغل منصب السكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية.. يقدم نفسه على أنه صاحب مشروع اليسار الإسلامي .. يؤمن بدين إسلامي على الطريقة الماركسية يتلاعب بالألفاظ .. أنها امتداد للفكر الإعتزالي ومايسمى بالمدرسة الإصلاحية .. وأخطر ما في هذا الفكر الاعتزالي .. محاولة تغيير الأحكام الشرعية التي ورد فيها النص اليقيني من الكتاب والسنة .. ويركز هذا التيار على الثورة والإشتراكية والعدل الإجتماعي وتجديد التراث وغير ذلك . انظر: علي بن نايف الشحود, موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ,١١٠/٥٢ . والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ٧٢/١ .

[2] حسن حنفي , دراسات فلسفيّة , الطبعة الأولى , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة , سنة :١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م , ص١٠٢ .

[3] انظر : ص (٥٤) .

[4] حسن حنفي , من النقل إلى الإبداع , دار قباء , القاهرة , سنة : ٢٠٠٠م , ١/ ١٨٣ .

و أقول: هذا تقسيم لا يصح ، لأنه تقسيم غير شرعي ، و كان على حسن حنفي أن يذكر دليله فيما ذهب إليه . و أما لماذا غير شرعي ؟ ، فلأن الله تعالى أمرنا بإتباع سنة رسوله مُطلقا ،و لم يُميز بين السنة المتعقلة بالعبادات ،و السنة المتعلقة بالعادات على حسب زعم حسن حنفي. وإنما قال لنا سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1] . وعليه فإن كل ما أمرنا به و نهانا عنه النبي- عليه الصلاة والسلام- فهو من العبادة نحن مُطالبون بالأخذ به ، سواء أكان إعفاء اللحية أم غيرها من السنن .

و حتى إذا كان الإسلام قد أقر بعض عادات العرب و تقاليدهم قبل الإسلام ، فأنه اقرها لأنها كانت عادات و أخلاق حسنة ، تعود أصولها إلى الفطرة السليمة الأولى، وإلى بقايا دعوات الأنبياء السابقين . لذا قال الرسول- عليه الصلاة و السلام- : ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاق))[2] . وعندما يأمر أو يُقر الرسول بعض تلك العادات – و هي قليلة- فإنها تصبح من الأوامر الشرعية مباشرة ،و تخرج من دائرة العادات و التقاليد العربية القديمة ، و لا يصح نسبتها إليها ، لأنها أصبحت جزءا لا يتجزأ من الإسلام . و عليه فإن ما ذهب إليه حسن حنفي باطل" [3].

المطلب الثاني : الشبهة التي تتعلق بشروط صحة الحديث :

و مفادها أن حسن حنفي ذكر أن شروط الحديث الصحيح هي: اتصال الإسناد ، و عدالة الراوي ، و اتفاق المتن مع المعقول ، و اتفاقه مع حديث آخر[4] .

و أقول: إن حسن حنفي تصرّف في شروط صحة الحديث،و لم يذكرها كما وضعها علماء مُصطلح الحديث ، فزاد فيها و أنقص منها ، و تصرّف في بعضها . و بيان ذلك هو

---

[1] سورة الحشر, الآية ٧ .

[2] الحاكم , المستدرك , ٧٢٠/٢ برقم (٤٢٨٠) . والبيهقي , أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ) , **سنن البيهقي الكبرى** , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , مكتبة دار الباز , مكة المكرمة ، ١٤١٤ه – ١٩٩٤م , (١٩١/١٠ ، رقم ٢٠٥٧١) . كلهم من طريق محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً. والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

[3] خالد كبير علال , وقفات مع أدعياء العقلانية حول الدين والعقل والتراث والعلم , دار المحتسب , الجزائر ربيع , سنة : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م , ص ٤٦٨ .

[4] حسن حنفي : حوار الأجيال ، ص: ٤٥٦ .

أن شروط صحة الحديث في علم الجرح و التعديل هي خمسة ، تتمثل في: ١- اتصال الإسناد ،

٢- عدالة الراوي ، ٣- ضبط الراوي ، ٤- خلو الحديث من الشذوذ ، ٥- خلو الحديث من العلة[١] .

وواضح من ذلك أن حسن حنفي أسقط شرط ضبط الراوي من شروطه التي ذكرها هو ، و أدخل فيها اتفاق الحديث مع حديث آخر ، و هذا ليس شرطا من شروط صحة الحديث الخمسة التي ذكرناها.

و يُلاحظ عليه أيضا أنه أغفل شرطي خلو الحديث من العلة و الشذوذ ، فلم يذكرهما من بين شروطه الأربعة التي ذكرها هو في كتابه حوار الأجيال . و ربما يُقال: إنه أشار إليهما ضمن شرطه الرابع: اتفاق المتن مع المعقول . فنقول: إذا أخذنا بذلك ، ففيه بعض الصواب ، لكنه مع ذلك فهو تصرف لا يليق ، لأنه لا يُعبر عن المعنى الحقيقي و الدقيق الذي يُريده نُقاد الحديث من شرطي : خلو الحديث من الشذوذ ،و خلوه من العلة . فالشاذ عندهم هو الحديث الذي يرويه الثقة و يُخالف به من هو أرجح منه حفظا و عددا . و الحديث المُعلل هو الحديث الذي أُطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة ،و هي تقع في الإسناد أكثر مما تقع في المتن " [٢].

المطلب الثالث : شبهة الطعن بالطب النبوي (وحديث " صدق الله وكذب بطن أخيك " نموذجاً):

و مفادها أن حسن حنفي طعن في هذا الطب ، و زعم أن " الطب النبوي عارضته التجربة بزيادة الإسهال بشرب العسل((صَدَقَ اللهُ وَ كَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ))[٣] .

و أقول: إن نص الحديث النبوي الذي اعترض عليه حسن حنفي هو: أن رجلا أتى النبي- صلى الله عليه و سلم- فقال:أخي يشتكي بطنه . فقال:((اسْقِهِ عَسَلاً)) . ثم أتاه الثانية

---

[١] محمود الطحان , تيسير مصطلح الحديث ، ص: ٣٤ - ٣٥ .
[٢] خالد كبير علال , وقفات مع أدعياء العقلانية , ص ٤٧٢ .
[٣] حسن حنفي : من النقل إلى الإبداع ، ١/ ١٥٠ .

فقال: ((اسْقِهِ عَسَلاً)) . ثم أتاه الثالثة فقال: ((اسْقِهِ عَسَلاً)). ثم أتاه فقال قد فعلت ؟ فقال:((صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أخِيكَ اسْقِهِ عَسَلاً. فَسَقَاهُ فَبَرَأَ))[1] . و واضح منه أن حسن حنفي

تحامل على الحديث ، و وجهه توجيها سيئا للطعن في الطب النبوي . لأن الحديث شاهد على أن حسن حنفي أخذ بجزء من التجربة و لم يأخذها كاملة من بدايتها إلى نهايتها . و هذا شاهد دامغ على أن حسن حنفي تعمد التحريف لتوجيه الحديث لغاية في نفسه .

و لتوضيح الأمر أكثر أنقل هنا ما قاله ابن قيم الجوزية[2] تعليقا على هذا الحديث ، فقال: فهذا الذي وصف له النبي- صلى الله عليه و سلم- العسل كان استطلاق بطنه عن تخمة أصابته عن امتلاء، فأمره بشرب العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء . فإن العسل فيه جلاء ودفع للفضول . وكان قد أصاب المعدة أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها للزوجتها، فإن المعدة لها خمل كخمل القطيفة، فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء . فدواؤها بما يجلوها من تلك الأخلاط والعسل جلاء والعسل من أحسن ما عولج به هذا الداء لاسيما إن مزج بالماء الحار. وفي تكرار سقيه العسل معنى طبي بديع، وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء، إن قصر عنه لم يزله بالكلية، وإن جاوزه أوهى القوى فأحدث ضررا آخر. فلما أمره أن يسقيه العسل سقاه مقدارا لا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض ، فلما أخبره عَلم أن الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة، فلما تكرر ترداده إلى النبي- صلى الله عليه و سلم- أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء ، فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء برأ بإذن الله. واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض من أكبر قواعد الطب " [3].

---

[1] أخرجه البخارى , كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، وقول الله تعالى :﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاس ﴾ , ص ١٠١١ برقم (٥٦٨٤) . ومسلم , كتاب السلام، باب التداوى بعسل النحل ص ١١٠٨ رقم ٢٢١٧، واللفظ للبخارى .

[2] ابن قيم الجوزية , شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أب بكر الزرعي الدمشقي (٦٩١هـ - ٧٥١هـ) , زاد المعاد في هدى خير العباد ،تحقيق : شعيب الأرنؤوط و عبدالقادر الأرنؤوط , الطبعة الرابعة , مؤسسة الرسالة , بيروت لبنان , سنة : ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م , ٤/ ٣٢- ٣٣ .

[3] خالد كبير علال , وقفات مع أدعياء العقلانية , ص٤٧٣ – ٤٧٦ .

المطلب الرابع : احتجاج حسن حنفي بالأحاديث الضعيفة و المكذوبة:

وهاهنا نذكر بعض الأحاديث الضعيفة و المكذوبة التي أعتمدها حسن حنفي في كتبه :" أولها حديث ((أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ , فَبِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ))[1] . ذكره حسن حنفي من دون توثيق و لا ذكر لدرجته ، مع أنه حديث موضوع- أي مكذوب- ،و مذكور في كتب الموضوعات[2] .

و الثاني هو حديث ((اختلاف الأئمة رحمة بينهم)) ، ذكره حسن حنفي و لم يُخرجه ، و لا ذكر درجته صحة و لا ضعفً[3]. و هذا الحديث لم أعثر له على ذكر باللفظ الذي ذكره الرجل . فلم أجده في كتب الحديث و لا المصطلح ، و لا في كنب التراجم و لا الجرح و التعديل . لكن عثرتُ عليه بلفظ ((اخْتِلافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ)) ،و هو حديث موضوع لا أصل له[4] .

و أما الحديث الثالث ، فمفاده أن النبي-عليه الصلاة و السلام – قال لأبي بكر و عمر- رضي الله عنهما-: ((لو أنكما تتفقان على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة أبدا)) . ذكره حسن حنفي دون توثيق ،و بلا ذكر لدرجته صحة و لا ضعفا ، و بنى عليه أفكاره و وظفه لتأييد ما ذهب إليه [5] ، مع أنه حديث ضعيف [6] .

---

[1] حسن حنفي : من العقيدة إلى الثورة , الطبعة الأولى , دار التنوير , بيروت – لبنان , سنة : ١٩٨٨م ، ١/ هامش ص: ٢٤٢ .
[2] الشوكاني: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، ص: ٣٩٧ .
[3] حسن حنفي : الدين و الثورة في مصر , مكتبة مدبولي , القاهرة ,٨/ ٢٦٢ .
[4] موضوع. " الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ص٨٤ برقم (١٧) . وقال الألباني : لا أصل له , السلسلة الضعيفة ، ١ / ١٤١ برقم (٥٧) .

[5] حسن حنفي : الدين و الثورة في مصر ، ١ /١٧٢ .
[6] أحمد بن حنبل : المُسند ، ٢٩/ ٥١٧- ٥١٨ , وعلق عليه شعيب الأرنؤوط فقال : إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب وحديث عبد الرحمن بن غنم عن النبي مرسل . وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ، ٣ / ٥٩ برقم (١٠٠٨) .

و الحديث الرابع مفاده هو أن رسول الله سُئل : ماذا نفعل بعدك إن وقع لنا أمر ؟ ، فقال : أجمعوا له العابدين ،و اجعلوه بينكم شورى ، و لا تقضوا برأي واحد)) ، ذكره حسن حنفي من دون تحقيق و لا تخريج[1] ، و هو حديث ضعيف مُنكر[2].

و أما الحديث الأخير- الخامس- فمفاده أن النبي-عليه الصلاة و السلام- قال: ((ما تشاور قوم قط بينهم ، إلا هداهم الله)) . ذكره حسن حنفي بلا تحقيق و لا تخريج[3] ، و

يبدو أنه ليس حديثا ، فقد بحثتُ عنه ، و لم أعثر له على أي ذكر في كتب الحديث و المصطلح ، و الجرح و التعديل . لكنني عثرتُ على قول لقتادة السدوسي يُشبه الحديث الذي ذكره حسن حنفي ، و هو: ((ما تشاوَرَ قومٌ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ إلا هُدوا إلى أرشدِ أمرِهم))[4]. تلك هي نماذج من الأحاديث الضعيفة و المكذوبة التي ذكرها حسن حنفي في بعض كتبه ،و اعتمد عليها لتأييد أفكاره . و نحن قد ذكرنا بعضا منها ،و إلا فهناك أحاديث أخرى ضعيفة أوردها في مصنفاته[5]. و واضح من ذلك أن الرجل ناقض نفسه عندما كان قد طعن في الحديث النبوي بأنه ظني و لا يُوصل إلى اليقين ، ثم هو هنا نجده لا يعتمد على الحديث الصحيح، و يعتمد على الأحاديث الضعيفة و الموضوعة لبناء فكره وتأييد أفكاره، فهذا تناقض صارخ صريح !! "[6].

---

[1] حسن حنفي : الدين و الثورة ، ٧ / ١٧٢ .

[2] ابن عبد البر , جامع بيان العلم وفضله , ص ٨٥٢ برقم (١٦١١) . وساق هذا الحديث ابن حجر في لسان الميزان , ١٣٣/٤ , في ترجمة سليمان بن بزيع ، ثم قال : قال أبو عمر بن عبد البر : هذا حديث لا يعرف من حديث مالك إلا بهذا الإسناد ، ولا أصل له في حديث مالك عندهم ، ولا في حديث غيره ، وإبراهيم وسليمان ليسا بالقويين ، ولا يحتج بهما .وقال: وقال الدارقطني في [غرائب مالك] : لا يصح ، تفرد به إبراهيم بن أبي الفياض ، عن سليمان ، ومن دون مالك ضعيف ، وساقه الخطيب في [كتاب الرواة] عن مالك من طريق إبراهيم ، عن سليمان ، وقال : لا يثبت عن مالك . . والله أعلم . وقال الألباني : ضعيف منكر , السلسلة الضعيفة ، ١٠ / ٤٣١ برقم (٤٨٥٤) .

[3] حسن حنفي, الدين و الثورة في مصر ، ٧ / ١٧٢ .

[4] ابن حجر , فتح الباري ، ١٧ /٢٧٥ .

[5] انظر: الدين و الثورة في مصر ، ٧ / ١٧١ و ما بعدها . و من العقيدة إلى الثورة ، ٥ /هامش ص ١٧١ .

[6] خالد كبير علال , وقفات مع أدعياء العقلانية , ص٤٧٦ - ٤٧٧.

المبحث الرابع : أثر الغزو الفكري في شيوع الزندقة :

المطلب الأول : تعريف الغزو الفكري في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني : وسائل الغرب في الغزو الفكري لضرب الإسلام من الداخل

المطلب الثالث : أساليب الغرب في الغزو الفكري وآثار هذا الغزو

المبحث الرابع : أثر الغزو الفكري في شيوع الزندقة :

إن الغرب في كل يوم يرمي العالم الإسلامي بسهامه الفكرية في صورة نشرات إخبارية , وأحاديث إذاعية , ومسلسلات تلفزيونية , ومقالات , وصور وكتب إلى غير ذلك من أشكال الفكر الغربي الذي يسعى لأفساد المسلمين , والذي تلقى قبولاً من قبل بعض المجتمعات الإسلامية .

فالأعداء " الآن يشنون حرباً ضروساً هي أشد وأقسى على المسلمين من حرب السلاح ، إنهم يشنون حرباً ضد القرآن والسنة ، وضد شخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وضد منهج الإسلام وتاريخه ، وضد رجاله ولغة قرآنه ، إنهم يحاربون المسلمين في عقيدتهم ، وأخلاقهم ، ومبادئهم، وأزيائهم، وعاداتهم، وبالجملة فهناك مخططات ضخمة إلى نقل الفكر البشري من مجال أصالة الفطرة ، وطريق التوحيد ، وطابع الإيمان بالله تعالى، ومنطق العقل السليم إلى الوثنية والإلحاد، والإباحية، وتفسخ الأخلاق، والعادات السيئة ، والمبادئ الفاسدة" [1] .

وأن لهذه الدعوات الفكرية الغربية أصولاً يرجعون إليها : " وهي دعوات تستمد أصولها من مخططات التلمود[2] ، وبروتوكولات حكماء صهيون[3] ، ووقف اليهود والنصارى

---

[1] حمود أحمد بن فرج الرحيل , تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري , الناشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة , السعودية , سنة : ١٤٢٤هـ , ١/ ١ – ٢ .

[2] التلمود : هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام يوضاس سنة ١٥٠م في كتاب أسماه المشنا أي الشريعة المكررة لها في توراة موسى كالإيضاح والتفسير، وقد أتم الراباي يهوذا سنة ٢١٦م تدوين زيادات وروايات شفوية. وقد تم شرح هذه المشنا في كتاب سمي جمارا، ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود، ويحتل التلمود عند اليهود منزلة مهمة جدًّا تزيد على منزلة التوراة . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصر , ٥٠١/١ .

[3] بروتوكولات حكماء صهيون : هي أخطر مقررات في تاريخ العالم صدرت عن جمع من دهاة اليهود,وهي مستمدة من تعاليم كتب اليهود المحرفة التي يقدسونها، ومن ذلك الوقت أحكم اليهود تنظيماتهم وأصبحوا يتحركون بدقة ودهاء وخفاء لتحقيق أهدافهم التدميرية التي أصبحت نتائجها واضحة للعيان في زماننا هذا. انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصر , ٥١٩/١- ٥٢٠.

والشيوعيون[1] يؤيد بعضهم بعضاً في حرب الإسلام والمسلمين . وإنه لشدة شراسة هجوم الغزو الفكري على الأمة الإسلامية في العصر الحديث ، ولإختراقه لبعض صفوفها ، في التقليد والمحاكاة ، وما أحدثه هذا الغزو من تفكك وتمزق بين صفوفها "[2] .

المطلب الأول : تعريف الغزو الفكري في اللغة والاصطلاح :

تعريف الغزو الفكري لغة : الغزو الفكري مصطلح مركب من كلمتين هما :

١-الغزو : يقال : غزاه غزواً : أراده وطلبه وقصده [3].

يتبين من هذا أن معنى الغزو في اللغة : قصد الشئ وإرادته وطلبه .

٢-الفكري : الفكر إعمال النظر أو إعمال الخاطر في الشئ ، والتفكر التأمل[4].

والفكر : إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول ، ويقال : في الأمر فكر أي نظر وروية ، وجمعه أفكار[5] .

والفكر : تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني ، ولي في الأمر فكر أي نظر وروية[6].

ومن هذا يتبين لنا أن معنى الغزو الفكري لغة : قصد الشئ وإرادته وطلبه مع تردد القلب وإعمال النظر بروية .

تعريف الغزو الفكري اصطلاحاً :

عرف الباحثون الغزو الفكري بعدة تعريفات نختار منها ما يلي :"

١- هو أن تتبنى أمة من الأمم – وبخاصة الأمة الإسلامية – معتقدات وأفكار الأمة الأخرى من الأمم الكبيرة – وهي غير إسلامية دائماً – دون نظر فاحص وتأمل دقيق لما

---

[1] الشيوعية : مذهب فكري يقوم على الإلحاد ، وأن المادة هي أساس كل شئ ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات ، وبالعامل الاقتصادي ، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وانجلز ، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م ، بتخطيط من اليهود ، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار ، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً ... انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصر , ٩١٩/٢ .

[2] حمود أحمد الرحيل , تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري , ١/ ٢ .
[3] الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ٤/ ٣٦٩ .
[4] المصدر السابق ، ٢/ ١١١.
[5] المعجم الوسيط ، ٢/ ٦٩٨ .
[6] أحمد الفيومي ، المصباح المنير، ص ١٨٢ .

يترتب على ذلك التبني من ضياع لحاضر الأمة الإسلامية في أي قطر من أقطارها وتبديد لمستقبلها ، فضلاً عما فيه من صرفها عن منهجها وكتابها، وسنة رسولها، وما يترتب على هذا الصرف من ضياع أي ضياع ... .

٢- الغزو الفكري : هو أن تتخذ أمة من الأمم مناهج التربية والتعليم لدولة من هذه الدول الكبيرة ، فتطبقها على أبنائها وأجيالها ، فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ عقولهم ، وتخرج بهم إلى الحياة ، وقد أجادوا بتطبيق هذه المناهج عليهم شيئاً واحداً هو تبعيتهم لأصحاب تلك المناهج الغازية أولاً ، ثم يلبس الأمر عليهم بعد ذلك فيحسبون أنهم بذلك على الصواب ، ثم يجادلون عما حسبوه صواباً ، ويدعون إليه .

٣- " يقصد بالغزو الفكري الوسائل غير العسكرية التي اتخذها أعداء الإسلام لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط وسلوك [٢] .

٤- الغزو الفكري واحد من شعب الجهد البشري المبذول ضد عدو ما لكسب معارك الحياة منه ، ولتذليل قياده وتحويل مساره ، وضمان استمرار هذا التحول حتى يصبح ذاتياً إذا أمكن ، وهذا هو أقسى مراحل الغزو الفكري بالنسبة للمغلوب ، وإن كان في نفس الوقت هو أقصى درجات نجاح الغزاة " [٢].

ونستخلص من هذه التعاريف بأن الغزو الفكري :" هو مجموعة الجهود التي اتخذها أعداء الإسلام ضد الأمة الإسلامية بقصد التأثير عليها في جميع الميادين التعليمية ، والثقافية ، والاجتماعية، والاقتصادية ، والسياسية ، .. باستخدام الوسائل والأساليب التي يراها مناسبة من أجل صرف المسلمين عن التمسك بعقيدتهم ، وأخلاقهم ، وسيرسلف الأمة الصالح "[٢] .

وأن الدوافع الغربية لاستخدام الغزوالفكري على المسلمين : " هو الحصيلة المرة التي خرج بها الصليبيون من حروبهم الأولى مع المسلمين في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) ، والتي انتهت بالهزيمة الساحقة

---

[١] انظر : محمد قطب ، **واقعنا المعاصر** , الطبعة الثانية , مؤسسة المدينة , جدة , سنة : ١٤٠٨هـ ,ص ١٩٥ .

[٢]حمود أحمد الرحيل , تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري , ١/ ١٢ - ١٣ .

[٣] حمود أحمد الرحيل , تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري , ص ١٤ .

وعدم تحقيق شئ مما خرج الصليبيون من بلادهم لتحقيقه وبذلوا فيه الأموال والدماء والنفوس .

وفي تلك الحروب الأولى وقع لويس التاسع ملك فرنسا[1] في الأسر بعد هزيمة حملته الصليبية ، وبقي سجيناً في المنصورة فترة من الوقت حتى افتداه قومه وفُك أسره . وفي أثناء سجنه أخذ يتفكر فيما حل به وبقومه ، ثم عاد يقول لقومه : " إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده – فقد هُزمتم أمامهم في معركة السلاح – ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم "[2] .

ولذا استبان لاعداء الاسلام أن السبب الوحيد في قوة المسلمين ليس في العدد , ولا في العدة , إنما هو في هذا الدين العظيم الذي حملوا رسالته , ورفعوا مناره , وإن تمسك المسلمين بإسلامهم هو السد المنيع في وجه المستعمرين من يهود وصليبية حاقدة , وقد تحدث اساطينهم عن الإسلام , وإنه الجدار الصلب في وجه أعدائه , بل أبدوا تخوفهم من انتشاره , ورأوا فيه الخطر على كيانهم وسلطانهم . ولنورد بعض اقوالهم الدالة على ذلك :

يقول (لورانس براون) : " كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف، كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودي، والخطر الياباني الأصفر، والخطر البلشفي، لكنه تبين لنا أن اليهود هم أصدقاؤنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، أما اليابانيون، فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم، لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقى علينا موجود فى الإسلام، وفى قدرته على التوسع والإخضاع، وفى حيويته المدهشة , وإنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي "[3] .

---

[1] لويس التاسع ملك فرنسا من سنة ١٢٢٦م_١٢٧٠م قاد الحملة الصليبية السابعة عام ١٢٤٩م ، التي توجهت إلى مصر والتي بآت بالفشل ، وأسر فيها لويس ، وسُجن في المنصورة بمصر ، وأُطلق سراحه بفدية كبيرة ، ثم قاد في آخر حكمه حملة أخرى سنة ١٢٧٠م ، توجهت إلى تونس حيث فشلت أيضاً ومات فيها لويس . انظر: د. سعيد عبد الفتاح عاشور , أوربا العصور الوسطى ، التاريخ السياسي ، الطبعة السادسة ، ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، سنة: ١٩٧٥م , ١/٢٦٠-٢٦٥ .

[2] حمود أحمد الرحيل , تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري , ١/ ١٤- ١٥ .

[3] مصطفى خالدي وعمر فروخ , التبشير والاستعمار في البلاد العربية , الطبعة الثالثة , المكتبة العصرية , صعدا – بيروت , سنة : ١٩٨٦م , ص١٨٤ .

ويقول انطوني ناتنج : منذ ان جمع محمد – صلى الله عليه وسلم - انصاره الاولين في مطلع القرن السابع وبدأ أول خطوات الانتشار العربي اصبح على العالم الغربي ان يحسب حساب الاسلام كقوة دائمة وصلبة تواجهه عبر البحر الابيض[1] .

ويقول غلادستون وزير بريطانيا الأول واحد موطني أركان الأمبراطورية في الشرق : " ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوروبة السيطرة على الشرق ولا تكون هي نفسها في أمان "[2] .

ويقول مرماديوك باكتول : "ان المسلمين يمكنهم ان ينشروا حضارتهم في الدنيا بنفس السرعة التي نشروها بها سابقا إذا رجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم أقول إن هذا العالم الغاوي لا يستطيع أن يقف أمام حضارتهم " [3]. بعد أن عرفوا هذا جَنَّدوا كل قواهم في سبيل محاربة الإسلام .

المطلب الثاني : وسائل الغرب في الغزو الفكري لضرب الإسلام من الداخل :

ومن أهم الوسائل التي أتبعوها في ضرب الإسلام من الداخل هي : "

١- إثارة الخلافات والنزاعات وتضخيمها بين المسلمين .

٢-محاولة إفساد المسلمين في عقيدتهم وأخلاقهم، وإغراقها في متاهات الشك ، وقد وجدت الجذور لهذا الإفساد عندما دخل الإسلام من يريد هدمه ، وتقويض أركانه من الداخل، ثم عندما ترجمت الكتب الفلسفية في العصر العباسي ، وغزت الفكر الإسلامي بكثير من المنازع الفلسفية ، والمذاهب الملحدة ، في تفسيراتها للكون والمادة وما وراء الطبيعة ، مما أدى إلى ظهور بعض المشككين الذين كانوا ينزعون في الشك منزع السوفسطائيين... [4]

---

[1] جلال العالم , عبد الودود يوسف الدمشقي (ت ١٤٠٣هـ) **قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام ابيدوا** اهله , الطبعة الثانية , سنة : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م , ص٣٩-٤٠ .

[2] محمد اسد , **الاسلام على مفترق الطرق**, الطبعة السادسة , دار العلم للملايين , بيروت , سنة : ١٩٦٥م , ص٤١ .

[3] سعيد حوى, **جند الله ثقافة واخلاقا**, الطبعة الرابعة, مكتبة وهبة, القاهرة , سنة : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م , ص١٩ .

[4] السوفسطائية : فرقة ينكرون الحساب والبديهات وغيرها ، الواحد سوفسطائي . انظر المعجم الوسيط ، ٤٣٣/١ .

والحق أنه طالما كانت العقيدة صحيحة في النفوس ، والحفاظ عليها موجوداً فإن جهود الغزاة سوف تمضي مع أدراج الرياح .

٣-تجزئة المسلمين عن طريق إحياء العصبيات والقوميات الجاهلية .

٤-نشر النظريات والأفكار المناهظة للدين .

٥-دعم وتأسبس الحركات المعادية للإسلام كالبابية والبهائية [١] ، والقاديانية [٢]. والجدير بالذكر أن المستعمرين بتأسيسهم لهذه الحركات الهدامة ، كانوا يصدرون عن القاعدة القديمة للتبشير بين المسلمين التي تقول" تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم ، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها "[٣] .

والواقع انهم تنبهوا لهذا الامر وان كلامهم لن يكون له تاثير في نفوس المسلمين فرأوا ان خير وسيلة لنشر افكارهم ان يتبناها ابناء المسلمين ومن ثم يبثونها في مجتمعاتهم فكان التعليم المفتاح الاول لافكارهم .

هذا المفتاح الذي يقول عنه الشاعر " محمد اقبال ": إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكونها كما يشاء ان هذا الحامض هو انه أقوة وتاثيرا من اي مادة كيميائية هو الذي يستطيع ان يحول جبلا شامخا الى كومة تراب . وقال : اياك ان تكون امنا من العلم الذي تدرسه فانه يستطيع ان يقتل روح امة باسرها "[٤] .

وقال ان التعليم الغربي : " انما هو مؤامرة على الدين والخلق والمروءة "[٥].

---

[١] البابية والبهائية : حركة أسسها المرزا علي محمد رضا الشيرازي ، عام ١٢٦٠هـ ، تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الانجليزي ، بهدف إفساد العقيدة ، وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم المعاصرة . انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ٤٠٩/١.

[٢] القاديانية حركة أسسها مرزا غلام أحمد القادياني عام ١٩٠٠م ، في القارة الهندية بتخطيط من الاستعمار الانجليزي ، وتهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم ، وعن فريضة الجهاد بشكل خاص ، حتى لا يواجهوا المستعمر . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ،٤١٦/١ .

[٣]حمود أحمد الرحيل , تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري , ١/ ٣٢- ٣٣ .

[٤] ابو الحسن علي الحسني الندوي , **الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الإسلامية** , الطبعة االثانية , دار الندوة , لبنان , سنة : ١٣٨٨هـ , ١٩٦٨م , ص١٨٤ .

[٥] نفس المصدر :١٦٩

لقد اسسوا المدارس العلمانية[1] بغية إحكام السيطرة على تربية أبناء المسلمين وتدمير عقيدتهم، ذلك لأنهم إذا فشلوا في جذب أبناء المسلمين إلى مدارسهم وتلقينهم المبادئ النصرانية، فإنهم يكونون، على الأقل، قد حطموا مبادئهم من الداخل، وهذا ما جاء في كلام المبشر (زويمر) الذي قال : " ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية، فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية، ونسهّل التحاقهم بها، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب "[2].

وان هذه المدارس قد التحق بها بعض ابناء المسلمين فعادوا الى مجتمعاتهم بافكار غربية ملحدة ، وكان اول الثمر المر ان خرج علينا جماعة منهم يجاهرون بعدائهم للاسلام ويطعنون بالقرآن والسنة وينكرون وجود الباري- عز وجل – الى غير ذلك من المعتقدات الفاسدة .

وهذا العمل كفيل لان ينجرف بابناء المسلمين عن طريق المستقيم لان هذه التعاليم او الافكار لم يتلقوها على يد مستشرق ولكنهم تلقوها على يد مسلم مستغرب، ويطالعنا احد الذين نجحت شباك الالحاد في اصطيادهم واستخدامهم عملاء يبشرون بالكفر والالحاد والزندقة في عقر دار الاسلام ليقول لنا : ان الله والاديان والاقطاع والرأسمالية والاستعمار والمتخمين وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست الا دمى محنطة في متاحف التاريخ "[3] .

فالكلام الذي يحمل رأيا أو يقرر مذهبا اذا تسرب الى عقل انسان وتاثر به فلا بد ان يترك اثرا سيئاً في سلوكه وتنعكس في افعاله فيصل خطرها الى المجتمع وهذا ما اراده الغرب الصليبي فهم يريدون ان يهدموا ويدمروا ولكن بأسلوب غير اسلوب التتار والصليبيين القدماء ، لقد اتجهوا الى تدمير العقائد والافكار وهدم القيم والاخلاق بمعاول خفية لا تراها الاعين بسرعة و لاتلمسها الايدي بسهولة .

---

[1] العلمانية : ترجمة مضللة لمصطلح أجنبي وترجمته : اللادينية أو الدنيوية ، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ، أو الفصل الكامل بين الدين والحياة ، ولا صلة لها بالعلم . انظر الاتجاهات الفكرية المعاصرة . د. جمعة الخولي ، ٩١ ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ٦٧٩/٢ .

[2] جلال العالم , قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام , ص ٥٤ .

[3] كيف نحارب الالحاد : ٢٧ وقد نشر هذا في مجلة " جيش الشعب " التي تصدر في دمشق في ٢٥ نيسان ١٩٦٧ م العدد (٩٧٤) .

فهم يقولون : " يجب ان نعمل لتنهار الاخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا ان فرويد منا سيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ويصبح همه الاكبر هو ارواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار الاخلاق[1].

ان الهدف الصليبي القديم والحديث هو القضاء على الاسلام ودعوته , من اجل ذلك سعى اعداؤه بشتى وسائل التحطيم ليقتلعوه من اساسه ويقذفوا به في المتاهات . قاسوا الاسلام بطغيان الكنيسة ليوهموا الاغرار ان كلامهم حق فنادوا بفصل الدين عن الدولة وقالوا ان الدين علاقة روحية بين العبد وبين ربه ولا دخل له في السياسة .

فلبى احد المسلمين هذا النداء وخرج علينا عبد الرزاق ليقول : " لاشيء في الدين يمنع المسلمين ان يسابقوا الأمم الأخرى في علوم الاجتماع و السياسة كلها وان يهدموا ذلك النظام العتيق الذي ذلوا له واستكانوا اليه وان يبنوا قواعد ملكهم وحكومتهم على احدث ما أنتجته العقول البشرية "[2] الى غير ذلك من الايات .

يقول الشيخ الغزالي : " ما اصاب الحكم الديني من مفاسد على إيدي بعض الطغاة والظلمة لا يبيح لنا ان نجنح الى الالحاد او نؤكد فصل الدين عن الدولة او نضع أمانة الحكم بين يدي قوم ليس لهم دين[3].

وكان يشارك عبد الرزاق في رايه سلامة موسى[4] اذ يقول : " اعتقد انه يجب فصل الدين عن الدولة وانه ليس من حق المدارس الحكومية ان تعلم دينا معينا ، ومهمة المدارس هي إيصال المعارف الى رؤوس التلاميذ وليس الدين معارف انما هو تربية العواطف وهي تربية يجب ان تترك للابوين[5].

وسلامة موسى هذا أعطى ولاءه للغرب فهو يقول : " كلما ازددت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامي أغراض في الادب كما ازاوله فهي تتلخص في انه يجب ان نخرج من

---

[1] محمد قطب , جاهلية القرن العشرين , دار الشروق , بيروت , سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م , ص١٦٩ .
[2] علي عبد الرازق , الاسلام واصول الحكم , تقديم : عمار علي حسن , دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت , سنة : ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م , ص١٣٧ .
[3] محمد الغزالي , من هنا نعلم , الطبعة الخامسة , نهضة مصر , سنة : ٢٠٠٥م , ص٩٢- ٩٣ .
[4] سلامة موسى : كاتب، باحث، صحافي ولد في الزقازيق بمصر في كانون الثاني، وتلقى ثقافته في امريكا، وتأثر ببعض المفكرين امثال فرويد وداروين وماركس وحرر في مجلة الهلال، واصدر المجلة الجديده وتوفي بالقاهرة في آب. انظر : عمر رضا كحالة , معجم المؤلفين , ٣٩٠/١٣ .
[5] محمد الغزالي , من هنا نعلم , ص١٢٨ .

اسيا ونلحق باوربا فاني كلما ازدادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له وشعوري بانه غريب عني وكلما زادت معرفتي باوربا زاد حبي لها وتعلقي بها وزاد شعوري بانها مني وانا منها . هذا هو مذهبي الذي اعمل له طوال حياتي سرا وجهرا فانا كافر بالشرق مؤمن بالغرب "[1]. اذا لا غرابة بان يدعوا الى فصل الدين عن الدولة فان فيه تحقيق غرضه .

وفصل الدين عن الدولة سبب رئيسي للمآسي التي نعيشها؛ لأنه لا يمكن أن يُحكم البشر إلا بشريعة رب البشر، فإذا أبعدت هذه الشريعة عن الساحة؛ حُكم البشر بسنن البشر، والبشر عاجز وقاصر، وبهذا حل فينا ما حل !

ويزداد ألمي عندما نجد أن كثيراً من المنتسبين للإسلام- والإسلام منهم براء- أشد اقتناعاً بفصل الدين عن الدولة أي : بالعلمنة بمفهومها الصحيح.. يقولون:' دع ما لله للهِ وما لقيصر ليقصر' ونقول لهم: الكل لله سبحانه وتعالى:﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ للهِّ ﴾[2]، وفصل الدين عن الدولة مخطط رهيب؛ لأن أولئك الأعداء علموا أن القرآن والسنة هو عدوهم الأول، ولذا جندوا جنودهم لإبعاد القرآن والسنة عن حكم المسلمين- وقد نجحوا وللأسف- وكثير من المسلمين لا يدركون خطورة هذا الأمر , ، وهو خطر داهم وشر قائم . والمسلمون الآن في مشارق الأرض ومغاربها- إلا من عصم الله- يُحكمون بقوانين الشرق والغرب، بقوانين اليهود والنصارى والوثنيين، ولكنهم لا يخضعون لحكم الله، ومن تخلى عن حُكم الله؛ تخلى الله عنه : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِّ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [3] . ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾, ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُّ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾, ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [4].

المطلب الثالث : أساليب الغرب في الغزو الفكري وآثار هذا الغزو :

ملخص الأساليب الغربية في الغزو الفكري :

إن الأساليب التي إستخدمها الغرب في الغزو الفكري متنوعة للقضاء على الإسلام " وقد لخص هذه الأساليب صاحب كتاب (المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام) :

---

[1] ماجد عرسان الكيلاني , الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي, الطبعة الاولى, الدار السعودية , سنة : ١٣٨٩هـ -١٩٦٩م , ص١٤٩.
[2] سورة الحج , الآية ٥٦ .
[3] سورة آل عمران , الآية ٨٣ .
[4] سورة المائدة , الآية ٤٤- ٤٥- ٤٧ .

١- فتح المدارس الأجنبية في ديار المسلمين وتكثيرها وتنويعها ، وإرسال القسس والرهبان ليشرفوا على هذه المدارس ، ويربوا أجيال المسلمين على أعينهم .

٢- ومنها إرسال البعوث ، وتكثير الإرساليات التبشيرية لنشر مكامن التنصير في كل مكان ، وتشكيك الشباب المسلم في دينه وعقيدته ، وإحاطته بسياج من أوهامها وضلالاتها، ومن وسائلهم فتح المستشفيات والمستوصفات، ودور التمريض لنفس الغرض الخبيث .

٣- ومنها إرسال أكبر قدر ممكن من شباب المسلمين وأبنائهم إلى ديار الغرب، لينهلوا من ثقافته المسمومة هناك ، ويعودوا إلى ديارهم وقد ودّعوا هناك دينهم وخلقهم ومبادئهم ...

٤- ومنها نشر الكتب المفسدة العابثة المضللة التي تشغل الشباب عن ثقافتهم الأصيلة ، وتلهيهم بالعبث والخيال الماجن الذي سيجرهم إلى المجون والجنون .

٥- ومن هذه المخططات السيطرة قدر المستطاع على برامج التعليم في الديار الإسلامية ، وتوجيه التعليم توجيهاً علمانياً لا يؤمن بدين ، ولا يصدق برسول ، وينطلق نحو الالحاد والفساد .

٦- ومنها نشر المجلات الخليعة والسينمات المسمومة ، والتلفزيون المشحون بما يثير غرائز الشباب ويشغلهم بالتفكير في إشباع غرائزه عن التفكير في مصالح أمتهم ومستقبل دينهم وعقيدتهم ، وحرية أوطانهم وأمتهم .

٧- ومنها العمل المتواصل لإفساد شبابنا ورجالنا بزجاجة الخمر ، وفتاة الهوى ، والصورة الخليعة القصة الماجنة ، وإرسال القينات والفاتنات أفواجاً أفواجاً إلى ديار المسلمين ليفسدن باسم الفن ، ويهدمن باسم الحرية ، ويخربن باسم الترفيه .

٨- ومنها فتح نوافذ للحضارة والثقافة الغربية وتمجيدها ، والدعاية لها ..

٩- ومنها السيطرة الاقتصادية والتحكم في الأسواق ، وامتصاص أكبر قدر ممكن من ثروة البلاد الإسلامية ، وإشاعة الفقر والبطالة بين المسلمين ...

١٠- ومنها تمجيد وإحياء الحضارات القديمة ... وتسليط الأضواء عليها لينبهر بها الشباب المسلم ، وينسى حضارته الإسلامية الأصيلة ..

١١- ومنها العمل على إلغاء المحاكم الشرعية في ديار المسلمين ... ونشر القوانين الوضعية ودراستها ...

١٢- ومنها إضعاف سلطان الإسلام في نفوس المسلمين ..

١٣- ومنها توجيه الأدب والأدباء والصحافة وجهة علمانية لا دينية ، والسيطرة على دور النشر والتوزيع ...

١٤- ومنها تشويه التاريخ الإسلامي والتشكيك فيه وحوادثه ، وابراز الجوانب الضعيفة أو المؤسفة فيه ...

١٥- ومنها إنشاء المذاهب والمبادئ الهدامة .. وإشغال المسلمين بها ، وإخراجهم من دينهم بواسطتها ..

١٦- ومنها العمل على إفساد المرأة المسلمة ثم إخراجها باسم الثقافة والحرية والديمقراطية سافرة متبرجة ، وجعلها أحبولة الفساد في المجتمعات الإسلامية ، ومن ثم تعطيل الأسرة وهدم كيان المجتمع الإسلامي .

١٧- ومنها محاربة اللغة العربية الأصيلة ، والدعوة إلى العامية ، أو الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية ، لقطع الصلة بين ماضي المسلمين وحاضرهم ، وضياع كنوزهم العلمية التي تركها سلفهم الصالح وكانوا بها خير أمة أخرجت للناس .

١٨- اتفاق الاستعمار على مكافحة الإسلام ، ووضع قدم للإستعمار في فلسطين قلب البلاد الإسلامية بواسطة اليهود ...

١٩- ومن هذه المخططات وأهمها وأخطرها إحياء العاطفة القومية ، وإثارة النعرات القومية بين المسلمين " [1] .

يقول الدكتور / عبد الستار فتح الله سعيد :

" وقد برعت هذه الحضارة الغازية في أساليب الغزو الفكري وتأصيل المناهج الضالة ، وعرضها عرضاً مغرياً ، واستخدام كل تجاربها العلمية وطرائقها الحضارية في بهرجة ذلك وتدعيمه ، حتى لتعد وسائل الأمم والحضارات السابقة فنوناً ساذجة إذا قيست بما استخدمته- ولا تزال تستخدمه- الجاهلية المعاصرة من فنون المكر والخداع والتضليل ، والتي تقف وراءها أجهزة مدربة عاتية لتأصيلها ، وفلسفتها ، والتخطيط لها ، وإعداد برامجها ومناهجها ، ومتابعتها بالتنفيذ والرصد والتعديل ،والاحصاء والمقارنة والتحليل ، حتى ليصدق عليهم تماماً ما وصف به الشاعر حافظ إبراهيم الاحتلال الإنجليزي :

---

[1] محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، الطبعة الأولى , دار الثقافة , مكة المكرمة , سنة : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م , ص١٩- ٢٤ .

لقد كان فينا الظلمُ فوضى فهُذبت ..... حواشيه حتى بات ظُلماً منظما [1]

وهذا الغزو المنظم المدروس يستخدم القصة ، والتمثيلية ، والمسرح ، والسينما، والإذاعات بأنواعها ، والكتب والمجلات ، والصورة ، والمقالة ، حتى الطرائف والملح الشائعة لا يتأخر في استعمالها لكسب قضاياه ، وتحقيق أهدافه ، والوصول إلى ما يسمونه هم أنفسهم بعملية (غسيل المخ)، و (زرع ذاكرة) جديدة في رؤوس الأجيال ، لتنشأ على ولاء فكري ونفسي للغرب ومثله وحضارته " [2] .

وأما الآن في وقتنا الحاضر فقد فُتحت أبواب الغزو الفكري على جميع مصارعها وذلك بسبب انتشار استعمال الشبكة العنكبوتية حيث بثوا فيها كل خبيث من الأفكار والسلوكيات المنحرفة التي من شأنها أن تحرف الشباب على جميع الأصعدة ويتميز هذا الإفساد :

١- بالسرعة .

٢- والتنــوع .

٣- وإغواء جميع الأعمار .

٤- وبتوفره بأسعار زهيدة .

٥- وبتوفر مادة الإغواء على مدار الساعة . فحسبنا الله ونعم الوكيل .

آثـــار الغزو الفكري :

إن لهذا الغزو الفكري آثار كبيرة أحدثت تغيرات في المسلمين " وكان من أبرز آثاره : إفساد العقيدة وتحطيم مظلة الأعراف الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية ، فانطلقت تسري في أوصالها كل موبقات الحضارة الأوربية حتى وصلت في ظل الاحتلال إلى مرحلة الشيوع والاستعلان ، ثم إلى مرتبة الاستقرار والاستحسان ، ثم وصلت إلى درجة أصبحت فيها تحت حماية القوانين الوافدة ، ودخل في روع المغلوبين أن الانحلال والفساد من ضروريات التحضر والمدنية في جوانبها الصحيحة ، وقد ظهر هذا الانحلال في البداية في

([1]) حافظ ابراهيم (١٨٧٢م – ١٩٣٢م), ديوان حافظ إبراهيم , الطبعة الثالثة , المطبعة الأميرية , القاهرة , سنة : ١٩٤٨م ، ٢٥/٢ .

([2])عبد الستار فتح الله , الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام , الطبعة الرابعة , دار الوفاء , المنصورة – مصر , سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ٣٩-٤٠ .

السلوك الفردي ، فانحرف الناس عن نهج الدين واستهوتهم مظاهر الحياة الغربية، فأقبل كثير منهم على الخمور والفجور والقمار والربا ونحو ذلك ، ثم دب دبيب التهاون في الدين فتناول العبادات والعقائد وغيرها من أنواع الانحلال ، فتكاسل الناس عن أداء العبادات ، وانتشرت في الجو ضروب من الفلسفة والمذاهب الضالة ، واستمالة الشباب وغيرهم ، وصارت العلاقة الجنسية والنزعة الاباحية الشغل الشاغل للسينما وكثير من المجلات والصحف ابتغاء وفرة الربح والدخل ، فانحرف الشباب وفسدت روابط الأسرة ثم عمَّ السيل وطمَّ – إلا من رحم ربك- فانهارت الفضائل الاقتصادية والاجتماعية عندما شهد العالم الإسلامي تغييراً اجتماعياً استجابة لدعوات التغريب على يد المستعمرين ومؤسساتهم التبشيرية والاستشراقية ... ولكنه وفق الأسلوب الجديد أصبح يتم على أيدي المسلمين أنفسهم من تلاميذ المستشرقين والمبتعثين، يساندهم في تنفيذ هذا المخطط بعض الحكام المسلمين " [1] .

" وكان من أخبث آثار الهجوم الفكري هو قيام مدرسة فكرية جديدة بين المسلمين ، ترمي إلى تقريب الشقة بين تعاليم الإسلام ، وبين ما جاءت به حضارة الغرب من أفكار ونتائج ونظريات في ميادين الحياة . وكان عماد هذا العمل هو تفسير الإسلام تفسيراً عصرياً ، يلائم الفكر السائد، ومحاولة إيجاد نقط التقاء بين الخطين على تباينهما ، أو على الأقل تباعدهما. وقد ألجأ الهجوم الفكري هذه المدارس إلى مواقف دفاعية غريبة عن الإسلام ، إذ جردته من كثير من أحكامه الصريحة .

ولكن كل هذا الكيد الماكر ، ومع هذا النجاح الذي يتحقق لأعداء الإسلام ، ومع هذا الضعف والفرقة والانحراف في المجتمعات الإسلامية ، مع هذا كله، فإن الإسلام باق بحمد الله تعالى قال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون﴾ [2] وقال عز وجل: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[3] " [4].

والله نسأل أن يحفظ أمتنا من كيد أعدائه وأعدائها وأن يقيض لهذه الأمة من يعيد لها رفعتها ومكانتها، ويرد لها مجدها وكرامتها، وأن يهيأ لها أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

---

[1] () حمود أحمد الرحيل , تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري , ١/ ٤٧ .
[2] () سورة الحجر ، الآية ٩ .
[3] () سورة الأنفال ، الآية ٣٠ .
[4] () حمود أحمد الرحيل , تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري , ١/ ٤٩ – ٥٠ .

الخـاتمـــــة

الحمد لله وحده لا شريك له، الذي وفقني وهداني وأعانني على إتمام هذا البحث.

فأحمده حمد الشاكرين.. واستغفره عما وقع فيه من الخطأ والتقصير، وأسأله سبحانه أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

وبعد : فهذه خاتمة البحث أسجل فيها أهم النتائج وهي :

١- أن مفهوم الزندقة إذا إطلق إنما يراد به معانٍ عدة لا تنحصر في مفهوم واحد : منها القائلون بألوهية النور والظلمة , ومنها الملحد الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر , ومنها المنافق الذي أسَرَّ الكفر وأظهر الإسلام , وكذلك على الذي لا ينتحل ديناً , ومنها أهل المجون والخلاعة , ومنها على الذين يؤوِّلون القرآن والسنة تأويلاً فاسداً.

٢- وجد الباحث أن الفترة التي كثرة فيها الزندقة ونتشرت وكثرت أتباعها إنما كانت في العصر العباسي .

٣- تجنيد الخلفاء العباسيين قوتهم لقمع الزنادقة واستئصالهم والتخلص من أفكارهم وعقائدهم المنحرفة .

٤- الحقد والبغض الشديدان من الزنادقة للإسلام والمسلمين , وهذا الذي حملهم على التخطيط لبعض الأهداف , واستخدام أساليب متعددة لتحقيق هذا الهدف من أجل القضاء على الإسلام , والإطاحة بالأمة الإسلامية .

٥- الحديث الموضوع هو شر الأحاديث المردودة , وأشدها خطراً وضرراً على الدين وأهله . وهو في حقيقته كلام مختلَق مصنوع , نسبه الكذابون المفترون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم – وليس له صلة بالنبي – صلى الله عليه وسلم – .

٦- أن الإلحاد والزندقة كان من أشهر الأسباب التي أدت إلى ظهور وانتشار الوضع في الحديث النبوي .

٧- أن المذهب الصحيح في تحديد تاريخ الوضع في الحديث النبوي كان سنة أربعين للهجرة وهو ما يسمى بعام الفتنة .

٨- أن من الآثار السيئة للوضع في الحديث النبوي : التشكيك في وجود الخالق – جل جلاله - , الإشراك بالله تعالى , و تعطيل مصالح العباد , تفريق الأمة الإسلامية , ترويج البدع والخرافات .

٩- أن العلماء بذلوا جهوداً عظيمةً للذب عن السنة , والتصدي لحركة الوضع في الحديث والزنادقة الوضاعين , وذلك من خلال : طلب الإسناد, والمبادرة بجمع الأحاديث النبوية , والرحلة في طلب الحديث , والتثبت في الرواية , تأليف الكتب في الأحاديث الموضوعة , وفي المصطلح وأصول الحديث ,وغيرها من الكتب التي ألفت في هذا الشأن .

١٠- أن من الآثار السيئة للزندقة في العصر الحديث الطعن برواة الأحاديث النبوي كالطعن بأبي هريرة – رضي الله عنه –وهو أكثر الصحابة روايةً للحديث, والطعن بإمام المحدثين ابن شهاب الزهري .

١١- من آثار الزندقة وروسبها أن جعلت المعتزلة العقل حاكماً على السنة ؛ مما أدى إلى التشكيك في الأحاديث ورَدِّها بزعم مخالفتها للعقل .

١٢- أنه لا تعارض بين العقل السليم والنقل الصحيح مطلقاً ؛ بل إن العقل السليم يشهد للنقل الصحيح ويؤيده , وقد يتوهم البعض التعارضَ لأسباب هي : أن النقل غير صحيح , أو أن العقل غير سليم , أو الخطأ في فهم النقل .

١٣- شدَّة شراسة هجوم الغزو الفكري على الأمة الإسلامية في العصر الحديث , وأن لهذا الغزو آثاراً كبيرة أحدثت تغيرات في عقائد المسلمين , وكان من أبرزها : إفساد العقيدة , وتحطيم الأخلاق في المجتمعات الإسلامية .

١٤- أن من أخبث آثار الهجوم الفكري قيام مدرسة فكرية جديدة بين المسلمين , ترمي إلى تقريب الشقة بين تعاليم الإسلام , وبين ما جاءت به حضارة الغرب من أفكار ونتائج ونظريات منحرفة في مختلف ميادين الحياة .

وبهذا قد تم جهد المقل وعمل المخل ، فإن كنت قد وفقت فهذا من فضل الله وعونه، وإن كنت قد قصرت فأسأله المغفرة فما هو إلا جهد المقل، وأسأله تعالى أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين , إنه ولي ذلك والقادر عليه . والله ولي التوفيق .

فهرس الآيات القرانية

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾	البقرة ١٢	٢	٣٥
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم﴾	البقرة ١٠٩	٢	٤١
﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾	البقرة ١٢٠	٢	٤١
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾	البقرة ١٥٩	٢	١٢٢-١٢٤
﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	البقرة ١٦٠	٢	١٢٤
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾	البقرة ١٨٦	٢	١٠٢
﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾	البقرة ٢١٧	٢	٤١
﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِّ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾	ال عمران ٨٣	٣	١٦٥
﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لايَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾	النساء ٦٥	٤	١٤٩
﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِّ حَدِيثًا ﴾	النساء ٨٧	٤	٥٤
﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً ﴾	المائدة ٣	٥	١٤٨
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	المائدة٤٤	٥	١٦٥
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُّ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	المائدة ٤٥	٥	١٦٥
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	المائدة ٤٧	٥	١٦٥

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	الأنعام ١٦٢	٦	١٠٢
﴿لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾	الأنعام ١٦٣	٦	١٠٢
﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾	الأعراف ٣١	٧	١٠٦
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾	الأنفال ٣٠	٨	١٦٩
﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	التوبة ٦٧	٩	١٤
﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ ولوكَرِهَ الكَفرون﴾	التوبة ٦٧	٩	٤٥
﴿ فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	التوبة ١٢٢	٩	١١٢
﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾	الرعد ١٩	١٣	١٤٩
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ .	الحجر ٩	١٥	٢٦-٣٩-١٠٩-١٦٩
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	النحل ٨٩	١٦	١٤٨
﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾	النحل ١٠٥	١٦	٩٧
﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾	الإسراء ١٥	١٧	١٠٥
﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾	مريم ٩٠	١٩	٣٧
﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً ﴾	مريم ٩١	١٩	٣٧
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	الأنبياء ٢٢	٢١	١٤٨
﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	الفرقان ٧٠	٢٥	٦٢

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾	يس ٧٧	٣٦	٢٤
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾	يس ٧٨	٣٦	٢٤
﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾	يس ٧٩	٣٦	٢٤
﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾	ص ٤	٣٨	٢٥
﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾	ص ٥	٣٨	٢٥
﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾	ص ٢٩	٣٨	١٤٨
﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾	الزمر ٢٣	٣٩	٥٤
﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾	فصلت ١١	٤١	١٤٧
﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾	الجاثية ٢٤	٤٥	١٤-٢٥
﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾	الفتح ١٨	٤٨	٩٧
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾	الحجرات ٦	٤٩	٦١
﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾	ق ٣٠	٥٠	١٤٧
﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾	الطور ٣٤	٥٢	٥٤
﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾	الحشر ٧	٥٩	٧٣-٧٤-١٥٢
﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِّ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُّ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ	الصف ٨	٦١	١-٣٥
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾	الصف ٩	٦١	١
﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾	المرسلات ٥٠	٧٧	٥٤

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾	التحريم ٣	٦٦	٥٤
﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾	النازعات ١٥	٧٩	٥٤
﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾	الغاشية ١	٨٨	٥٤

فهرس الأحديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة	١٠٣
٢	ابغض الكلام إلى الله الفارسية	٧٨
٣	أتانى جبريل آنفا ، فقلت : يا جبريل حدثني بفضائل عمر	٧٦
٤	أحبوا العرب لثلاث لأني عربي	١٠٤
٥	إحذروا صفر الوجوه	١٠٥
٦	اختلاف الأئمة رحمة بينهم	١٥٤
٧	اخْتِلافُ أمَّتِي رَحْمَةٌ	١٥٤
٨	إذا أذل العرب ذل الإسلام	١٠٤
٩	إذا رأيتم معاوية على منبري	٦٩
١٠	إذا رُوي عنِّي حديث، فاعرضوه	٧٣
١١	إذا قَالَ لامْرَأته : أنْتِ طَالِق	٥٨
١٢	أربعة أبواب من أبواب الجنة مفتحة	٧٧
١٣	أرحنا بها يا بلال, الصلاة	٨٧
١٤	الأرز مني و أنا منه	١٠٥
١٥	أصْحَابِي كَالنُّجُومِ	١٥٤
١٦	اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إلاَّ حَقٌّ	١٠٩

١٧	ألا إن عثمان أضل من عبيدة على بعلها	٩٣
١٨	ألبس الخرقة	١٠٣
١٩	إنّ أخي ووزيري وخليفتي في أهلي	٦٨
٢٠	ان الله تبارك وتعالى إذا غضب	٧٢
٢١	إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت	٧٩
٢٢	إن الله عزوجل إذا غضب أنزل الوحى بالعربية	٤٦
٢٣	إنَّ فِى الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ	١٤٦
٢٤	أن من أطال لحيته قل عقله	١٠٣
٢٥	أن يُمَزَّقُوا كُلّ مُمَزّق	٢٣
٢٦	إنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاق	١٥٢
٢٧	إنه كان يبغض عثمان أبغضه الله	٧٦
٢٨	أُوتيتُ الكتابَ ومثله معه	٧٣
٢٩	أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ حَدِيثِى	١٢٣
٣٠	بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ	٩٢
٣١	تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ	١٤٦
٣٢	تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ	٦٦
٣٣	ثلاثه لا يعاد صاحبهن الرمد	١٠٥
٣٤	جزوا الشوارب و ارخوا اللحى	١٠٣
٣٥	خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه	٤٦
٣٦	دعوني من السودان	١٠٥
٣٧	رأيت ربي بمنى يوم النفر على جمل أورق	١٠١
٣٨	رأيت ربي في صورة شاب	١٠١

٣٩	سَبَقَكُمْ بِهَا الْغُلاَمُ الدَّوْسِيُّ	١٢٣
٤٠	سر بيني و بين أحبابي و أوليائي	١٠٢
٤١	شكوت إلى جبريل ضعفي	١٠٥
٤٢	صَدَقَ اللهُ وَ كَذَبَ بَطْنُ أخِيك	١٥٣
٤٣	الصَلاَةُ في الْمَسْجِدَ الأقْصَى	١٣٤
٤٤	صلى عليّ الملائكة وعلى عليّ	٦٨
٤٥	عليكم بالعدس فإنه مبارك	١٠٥
٤٦	كيف بك يا أبا بكر إذا	٧٠
٤٧	لا أفتقد أحدا من أصحابي غير معاوية	٧٧
٤٨	لا سبق الا في حافر أو نصل	٨٣
٤٩	لا يدخل الجنة ولد زنى	١٠٥
٥٠	لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلُنِى عَنْ	١٢٤
٥١	اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا	١٢٧
٥٢	اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلأ مِنْ قُرَيْشٍ	٢٦
٥٣	لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه	١٠١
٥٤	لو أنكما تتفقان على أمر واحد ما عصيتكما	١٥٤
٥٥	ما تشاور قوم قط بينهم	١٥٥
٥٦	ما تشاوَرَ قومٌ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ	١٥٥
٥٧	ما وسعني سمائي ولا أرضي و لكن وسعني قلب	١٠١
٥٨	معلمو صبيانكم شراركم	١٠٥-٨٤
٥٩	من أحب حبيبتيه أو كريمتيه	١٠٢
٦٠	من بشرني بخروج آذار	١٠٢
٦١	مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ	٥٨

٦٢	من حدث حديثا فعطس عنده فهو حق	٤٦
٦٣	من رفع يديه في الصلاة فلا صلاة له	٧٩
٦٤	من ستر مؤمنا في الدنيا على خزية	١١٢
٦٥	من سعادة المرء خفة لحيته	١٠٣
٦٦	من فعل ذلك فأصابه بياض	١٠٦
٦٧	من قال لا إله إلا الله , ومدّ بها صوته	٨٢
٦٨	من قال لا إله إلا الله يخلق من كل كلمة منها طير	٨١
٦٩	من قرأ خلف الإمام ملئ فوه نارا	٧٩
٧٠	مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ	٨١
٧١	النَّظَر إلى وجه عليٍّ عِبادة	٦١
٧٢	هذا وصي موضع سري وخير من أترك بعدي	٦٩
٧٣	هم اثنا عشر , الفيل , والدب	٧٢
٧٤	وَلاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ	١٣٢
٧٥	يا أبا بكر ألا أبشرك ؟	٧٥
٧٦	يأخذ من لحيته من طولها و عرضها	١٠٣
٧٧	يجيء في آخر الزمان رجل	٢٨
٧٨	يكون في أمتى رجل يقال له محمد بن إدريس	٧٨
٧٩	يوم الأربعاء يوم نحس مستمر	١٠٢
٨٠	يوم الثلاثاء يوم دم	١٠٢
٨١	يوم السبت يوم مكر وخديعة	١٠٢

فهرس الاعلام المترجم لهم

اسم العلـــــــــــــــم	الصفحة
ابن ايوب البصري بشير بن كعب بن ابي الحميري	١١٠
أبو بكر، محمد بن إسحاق بن خزيمة	١٢١
أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور (ثاني خلفاء العباسيين جميعاً)	١٣٥
ابو عبد الرحمن المؤمل بن إسماعيل البصري	١١٤
أبو لؤلؤة المجوسي	٢٦
أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب البغدادي (صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه)	١٣٥
ابي بن كعب بن مالك	١١٤
أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ	١٣٨
أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي	١٣٣
١- أحمد بن محمد بن غالب	٨٣
١- اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني	١١٦
١- بُشَير العدوى	٩٩
١- بهرم بن هرمز بن سابور	١٨
١- جمال الدين محمد بن طاهر الصديقي الفتني	١١٣
١- الحسين بن منصور بن مَحمِي الفارسي	٤٧
١- الحكم بن ظهير	٧٠

١- ذكوان أبو صالح السمان الزيات (أبو صالح السمان)	١٢٧
١- ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي, (أبو عثمان المدني)	١٣١
١- سابور بن أرد شير بن بابك	١٦
٢- سعيد بن المسيب	١١٣
٢- سليمان بن يسار الهلالي (المدني)	١٣١
٢- شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا	١٥
٢- شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الشامي	١١٣
٢- الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الدوسي	١٢١
٢- طه حسين بن على بن سلامة (كاتب مصرى)	١٣٨
٢- عباد بن يعقوب الروانجي	٦٩
٢- عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد	٦٧
٢- عبد الرحمن بن عديس (ابن عديس)	٩٦
٢- عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني	١١٤
٣- عبد الرحمن بن مل أبو عثمان النهدى	١٢٢
٣- عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف الحضرمي (العلاء بن الحضرمى)	١٢٢
٣- عبدالله بن الزبير	٨٨
٣- عبدالله بن سبأ (اليهودي)	٤٨
٣- عبدالله بن محمد بن علي بن ابي طالب – رضي الله عنه	٨٧
٣- عبدالله بن هارون بن المهدي	١١٣

٣- عبدالله بن يوسف بن محمد جمال الدين ابو محمد الزيلعي	١١٥
٣- عُبَيدُ الله بنُ عبد الكريم بن يزيد القرشى المخزومى (أبو زُرْعة الرازى)	١١٩
٣- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي (أبو عبد الله المدني)	١٣٢
٣- عطاء بن رباح	١١٢
٤- عقبة بن عامر الجهني	١١٢
٤- علقمة بن وقاص (الليثي المدني)	١٣٢
٤- علي بن اسحاق بن ابي فروة	١٠٩
٤- علي بن محمد بن عبد الرحمن (منجماً حرورياً زنديقاً)	٤٢
٤- عمر الكلواذي (صاحب الزنادقة)	٣٠
٤- عمر بن عبدالعزيز بن مروان	١١٠
٤- الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي(أبو الحارث المصري)	١٣١
٤- ماني (نبي المانوية ومؤسسها)	١٦
٤- محمد البشير ظافر المالكي	١١٤
٤- محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين (ابن عابدين)	١٣
٥- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي	١٦
٥- محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (المهدي)	١٨
٥- محمد بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه	٨٧
٥- محمد بن علي بن شافع المطلبي , المكي (عم الشافعي)	١٣١
٥- محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى (أبو مالك المدنى)	١٢٧

٥- محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء	٤٥
٥- محمد بن محمد بن محمد الحسين الطرابلسي	١١٤
٥- محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري	١١٠
٥- محمد بن هارون بن المهدي	١١٣
٥- محمد حسين هيكل	١٤١
٦- محمد همات زادة الدمشقي	١١٦
٦- محمود أبو ريه	١٢٠
٦- مسلمة بن مخلد	١١٢
٦- مطر بن ميمون , المحاربي	٦٨
٦- المنذر بن امرؤ القيس ابن عمرو بن عدي(ابن ماء السماء)	٢١
٦- موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس(الهادي)	٣١
٦- ميسر بن عبد ربه الفارسي	٨٢
٦- هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي (الخليفة العباسي الخامس)	١٣٤
٦- هشام بن عبد الملك بن مروان (الخليفة الأموي)	١٣١
٦- الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ,(الخليفة الأموي)	١٣٣

فهرس المصادر والمراجع

١- أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (١٩٨ – ٢٨٥هـ) , غريب الحديث , مكتبة الخانجي .
٢- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ه) , الأعتصام , تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان , الطبعة الأولى , مكتبة التوحيد ' المنامة – البحرين , سنة : ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٣- أحمد أمين , ضحى الإسلام , الطبعة السابعة , مكتبة الأسرة , القاهر- مصر , سنة : ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م .
٤- أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي البغدادي (٢٩٢هـ) , تاريخ اليعقوبي ,الطبعة الثانية , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٥- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ) , سنن البيهقي الكبرى , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , مكتبة دار الباز , مكة المكرمة ، ١٤١٤ه – ١٩٩٤م .
٦- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية , بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والإتحاد , تحقيق : الدكتور موسى بن سليمان الدرويش , الطبعة الثالثة , مكتبة العلوم والحكم , المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م .
٧- أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس ابن تيمية (٦٦١هـ – ٧٢٨هـ) , درء تعارض العقل والنقل , تحقيق : محمد رشاد سالم , دار الكنوز الأدبية - الرياض ، ١٣٩١ هـ .
٨- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) , مجموع الفتاوي , تحقيق : عامر الجزار وأنور الباز , الطبعة الثالثة , دار الوفاء , المنصورة – مصر , سنة : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م , ١٨٨/٧ .
٩- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٦٦١هـ – ٧٢٨هـ), شرح العقيدة الأصبهانية , الطبعة الأولى , مكتبة الرشد , الرياض – المملكة العربية السعودية , سنة :١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
١٠- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ابن تيمية , (٦٦١هـ – ٧٢٨هـ), الصارم المسلول على شاتم الرسول , تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري , الطبعة الأولى , دار ابن حزم , بيروت , سنة : ١٤١٧هـ .
١١- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ) , منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية , تحقيق : محمد أيمن الشبراوي , دار الحديث القاهرة , سنة : ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
١٢- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ), منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية , تحقيق : محمد رشاد سالم , طبع في جامعة الإمام محمد بن اسعود الإسلامية , سنة : ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
١٣- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) , موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول, الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

١٤- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني , تقريب التهذيب , تحقيق : أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني , دار العاصمة , مكة المكرمة , سنة : ١٤٢١هـ .
١٥- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني , فتح الباري بشرح صحيح البخاي , تعليق : عبدالرحمن بن ناصر البراك , الطبعة الاولى , دار طيبة , الرياض – المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
١٦- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني , لسان الميزان , أعتنى به عبدالفتاح ابو غدة , الطبعة الاولى , مكتب المطبوعات الإسلامية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
١٧- أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل بن حجر العسقلاني(٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ) , التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , ١٤١٩هـ .١٩٨٩م .
١٨- أحمد بن محمد الصاوي المالكي (١١٧٥هـ - ١٢٤٠هـ) , بلغة السالك لأقرب المسالك , تحقيق: محمد عبد السلام شاهين , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٩- أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٢٣٩هـ - ٣٢١هـ) , شرح مشكل الآثار , تحقيق : شعيب الآرنؤوط , الطبعة الأولى , مؤسسة الرسالة , بيروت , سنة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٢٠- أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١) , العلل ومعرفة الرجال , تحقيق : وصّي الله عباس , الطبعة الأولى , المكتب الإسلامي – بيروت , دار الخاني الرياض , سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٢١- ابن فارس , ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) , معجم مقاييس اللغة , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , الطبعة الثانية , دار الفكر , القاهرة – مصر , سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٢- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) , الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار , الطبعة الرابعة , دار العلم للملايين , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٢٣- إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي(ت ١١٦٢هـ) , كشف الخفاء ومزيل الألباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس , تحقيق : أحمد القلاش , الطبعة الرابعة , مؤسسة الرسالة , بيروت – لبنان , سنة :١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٢٤- أكرم ضياء العمري , بحوث في تاريخ السنة المشرفة , الطبعة الخامسة , مكتبة العلوم والحكم , المدينة المنورة , سنة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٢٥- الأمام الصغاني , أبو الفضل الحسن بن محمد بن الحسن القريشي (ت ٦٥٠هـ) , موضوعات الصغاني , تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف , الطبعة الثانية , دار المأمون للتراث , بيروت , سنة : ١٠٤٥هـ - ١٩٨٥ .
٢٦- أنور الجندي, طه حسين حياته و فكره في ميزان الإسلام, الطبعة الثانية , دار الأعتصام , شبرا - مصر, سنة : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
٢٧- بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر الزركشي (٧٤٥هـ - ٧٩٤هـ) , النكت على مقدمة ابن الصلاح , تحقيق : د. زين العابدين بن محمد بن فريج , الطبعة الأولى , أضواء السلف , الرياض – المملكة العربية السعودية , سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٢٨- برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم ابن الإمام شمس الدين المالكي , تبصرة الحُكّام في أصول الأقضية ومنهاج الأحكام , تحقيق : الشيخ جمال مرعشلي , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م .
٢٩- برهان الدين الحلبي (٧٥٣هـ - ٨٤١هـ) , الكشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث , تحقيق: صبحي السامرائي , الطبعة الاولى , مكتبة النهضة العربية , بيروت , سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٣٠- تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١هـ) طبقات الشافعي الكبرى , تحقيق : محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح الحلو , الناشر : فيصل عيسى البابي الحلبي , سنة : ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
٣١- تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ) , الصارم المسلول على شاتم الرسول – صلى الله عليه وسلم - , تحقيق : محمد بن عبدالله بن عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري , الطبعة الاولى , رمادي للنشر, الرياض – المملكة العربية السعودية , سنة :١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٣٢- جبران مسعود , معجم الرائد , الطبعة السابعة , دار العلم للملايين , بيروت – لبنان , سنة : ١٩٩٢م .
٣٣- الجرجاني علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦هـ) , التعريفات , تحقيق : إبراهيم الأبياري , الطبعة الأولى , : دار الكتاب العربي , بيروت , سنة : ١٤٠٥هـ .
٣٤- جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(٨٤٩هـ -٩١١هـ) , تدريب الراوي في شرح تقريب النووي , بعناية : مازن بن محمد السرساوي , الطبعة الرابعة , دار ابن الجوزي , المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤٣٨هـ .
٣٥- جلال الدين السيوطي (٨٤٩هـ - ٩١١هـ), اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة , دار المعرفة , بيروت – لبنان , ٢/ ٤٧٣ .
٣٦- جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي (٨٤٩ – ٩١١هـ) , تاريخ الخلفاء , الطبع الثانية . من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية , دولة قطر , سنة : ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م .
٣٧- جلال العالم , عبد الودود يوسف الدمشقي (ت ١٤٠٣هـ) قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام ابيدوا اهله , الطبعة الثانية , سنة : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
٣٨- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(٥١٠هـ - ٥٩٧), تلبيس إبليس, الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت- لبنان , سنة : ١٤٢١ه- ٢٠٠١م .
٣٩- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور, لسان العرب , تحقيق : عامر أحمد حيدر, الطبعة الاولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
٤٠- جمال الدين بن نباته المصرى (٦٨٦ – ٧٦٨هـ) ,سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون , تحقيق : محمد ابو الفضل أبراهيم , دار الفركر العربي – مطبعة المدني , سنة : ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
٤١- حافظ ابراهيم (١٨٧٢م – ١٩٣٢م), ديوان حافظ إبراهيم , الطبعة الثالثة , المطبعة الأميرية , القاهرة , سنة : ١٩٤٨م .
٤٢- الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ) , معرفة علوم الحديث , الطبعة الثانية ,المكتبة العلمية , المدينة المنورة , سنة : ١٣٩٧هـ - .
٤٣- حسن حنفي : من العقيدة إلى الثورة , الطبعة الأولى , دار التنوير , بيروت – لبنان , سنة : ١٩٨٨م .

٤٤- حسن حنفي , دراسات فلسفيّة , الطبعة الأولى , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة , سنة :١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٤٥- حسن عطوان ,الشعراء من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية , دار الجيل , بيروت , سنة : ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م .

٤٦- الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦هـ - ٥١٦هـ) شرح السنة، تحقيق : شعيب الأرناؤوط , الطبعة الثانية , المكتب الإسلامي , بيروت , سنة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤٧- حسين عطوان , الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول , دار الجيل , بيروت .

٤٨- الحطيب البغدادي , ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٣٩٢- ٤٦٣هـ) , الرحلة في طلب الحديث , تحقيق : نور الدين عتر , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان, سنة : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٤٩- خالد كبير علال : بحوث حول الخلافة و الفتنة الطبعة الأولى ، دار كنوز الحكمة ، الجزائر ،سنة : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٥٠- خالد كبير علال , وقفات مع أدعياء العقلانية حول الدين والعقل والتراث والعلم , دار المحتسب , الجزائر ربيع , سنة : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

٥١- الخطابي أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي (٣١٩ – ٣٨٨هـ), معالم السنن- هو شرح سنن أبي داود- , الطبعة الأولى , دار ابن حزم , بيروت , سنة : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٥٢- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) , تارخ بغداد أو مدينة السلام , تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا , الطبعة الثانية , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , سنة : ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٥٣- الخَلاّل , أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت ٣١١هـ) , السُّنّة , تحقيق : عطية الزهراني , الطبعة الأولى , دار الراية , الرياض – السعودية , سنة : ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

٥٤- خير الدين الزركلي, الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين , الطبعة الخامسة عشر , دار العلم للملايين , بيروت – لبنان , سنة : ٢٠٠٢م , ٤٢/٦ .

٥٥- الدارقطني , ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (٣٨٥هـ) , الضعفاء والمتروكين , تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر , الطبعة الأولى , مكتبة المعارف , الرياض , سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٥٦- رحمة الله الهندي (ت ١٣٠٨هـ), إظهار الحق , تحقيق : د . محمد أحمد ملكاوي , الطبعة الثالثة , رئاسة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية , ١٤١٤ هـ .

٥٧- رمسيس عوض , الهرطقة في الغرب , الطبعة الأولى , دار سينا , القاهرة – مصر , ومؤسسة الأنتشار العربي بيروت – لبنان , سنة : ١٩٩٧م .

٥٨- زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب البغدادي الدمشقي (ت ٧٩٥هـ) , جامع العلوم والحكم , تحقيق : شعيب الأرناؤوط وابراهيم باجس , الطبعة الثامنة , مؤسسة الرسالة , بيروت , سنة : ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٥٩- سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن الشافعي المصري(ت ٨٠٤هـ) , البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير , تحقيق : مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال, الطبعة الاولى , دار الهجرة للنشر والتوزيع , الرياض- السعودية ,سنة : ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .

٦٠- سعيد حوى, جند الله ثقافة واخلاقا, الطبعة الرابعة, مكتبة وهبة, القاهرة , سنة : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٦١- سعيد عبد الفتاح عاشور , أوربا العصور الوسطى ، التاريخ السياسي ، الطبعة السادسة ، ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، سنة: ١٩٧٥م .
٦٢- سليمان بن أحمد الطبراني, المعجم الأوسط, تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, دار الحرمين , القاهرة ، سنة: ١٤١٥هـ .
٦٣- سليمان بن احمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠هـ), المعجم الكبير , تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي , الطبعة الثاني , مكتبة ابن تيمية , القاهرة .
٦٤- أبو داود , سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ) , سنن أبي داود , تحقيق : عصام موسى هادي , الطبعة الاولى , دار الصديق , الجبيل – المملكة العربية السعودية , سنة :١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .
٦٥- سليمان بن صالح الخراشي , محمد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة , دار الجواب , الرياض ' سنة : ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٦٦- شمس الدين أبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي(ت ٩٠١هـ) , المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة , تحقيق : عبدالله محمد الصديق و عبدالوهاب عبداللطيف , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م , ص٣ .
٦٧- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية , الزرعي الدمشقي (٦٩١هـ - ٧٥١هـ) , زاد المعاد في هدى خير العباد ،تحقيق : شعيب الأرنؤوط و عبدالقادر الأرنؤوط , الطبعة الرابعة , مؤسسة الرسالة , بيروت لبنان , سنة : ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م .
٦٨- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن حسن ابن همّام الدمشقي (١٠٩١هـ - ١١٧٥هـ) , التنكيت والإفادة في تخريج أحاديث خاتمة سفر السعادة , تحقيق : أحمد البزرة , الطبعة الأولى , دار المأمون للتراث ,بيروات , سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٦٩- شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) , الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة , تحقيق : محمد عومة و أحمد نمر الخطيب , الطبعة الاولى , دار القبلة للثقافة الاسلامية , جدة – المملكة العربية السعودية , سنة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
٧٠- شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(٧٤٨هـ) , تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال , تحقيق : غنيم عباس غنيم و أيمن سلامة , الطبعة : الأولى , اقاهرة , سنة : ١٤٢٥ – ٢٠٠٤ م .
٧١- شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ابو العباس, المحقق : إحسان عباس , دار صادر ,بيروت – لبنان , سنة ١٤١٤ هـ , ١٩٩٤م .
٧٢- شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (٦٧٣هـ- ٧٤٨هـ) , تَاريخ الإسلام وَوَفَيَات المشاهِير والأعلام , تحقيق: عمر عبد السلام تدمري , الطبعة الثانية , دار الكتاب العربي , بيروت , سنة : ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م .
٧٣- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي , تذكرة الحفاظ , وضع حواشيه : زكريا عميرات , الطبعة الاولى , دار الكتاب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ٩١٤١هـ - ١٩٩٨م .
٧٤- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(٦٧٣هـ - ٧٤٨هـ) , سير أعلام النبلاء , تحقيق : شعيب الأرنؤوط , الطبعة : الأولى , مؤسسة الرسالة , بيروت , سنة : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

٧٥- شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢هـ), الإصابة في تميز الصحابة , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان .
٧٦- شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) , الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٧٧- صلاح الدين خليل ايبك الصفدي , الوافي بالوفيات, تحقيق : أحمد الأرنأووط و تزكي مصطفى , الطبعة الأولى , دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان , سنة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
٧٨- عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبو حامد، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦هـ) , شرح نهج البلاغة , تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم , الطبعة الأولى , دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه , سنة : ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .
٧٩- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(٨٤٩هـ -٩١١هـ), تاريخ الخلفاء, تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد, الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة , مصر , سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
٨٠- عبد الرحمن بن خلدون ابو زيد(٧٣٢هـ - ٨٠٨هـ), كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, الطبعة الثالثة , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٧٢هـ - ٢٠٠٦م .
٨١- عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (١٣١٢- ١٣٩٢هـ) , حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع , الطبعة الأولى , المطابع الأهلية للأوفست ,الرياض , سنة : ١٣٩٧هـ .
٨٢- عبد الرحمن عيد المحلاوي الحنفي , حسن الحديث شرح مصطلح الحديث . الطبعة الاولى , الناشر : الحلبي , مصر , سنة : ١٣٥٧ هـ - ١٩٥٥م .
٨٣- عبد الستار فتح الله , الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام , الطبعة الرابعة , دار الوفاء , المنصورة – مصر , سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٨٤- عبد الصبور مرزوق ,الغزو الفكري أهدافه ووسائله ، الطبعة الثالثة ، إدارة الصحافة ، من إصدارات ونشر رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة .
٨٥- عبد الفتاح ابو غدة , لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث , الطبعة الأولى , مطابع دار عالم الكتب , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٨٦- عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني (٤٢٩هـ) , الفرق بين الفرق , تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية ' صيدا – بيروت , سنة : ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٨٧- عبد الله بن فودي , منظومة مصباح الراوي في علم الحديث ,تحقيق : محمد المنصور إبراهيم , الطبعة الثانية , دار العلم للطباعة والنشر , سكتو ، نيجيريا , ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٨٨- عبد الواحد المراكشي (٥٨١هـ- ٦٤٧هـ), المعجب في تلخيص أخبار المغرب , المحقق : محمد سعيد العريان , الطبعة : غيرمتوفر,الناشر:المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة , القاهرة , سنة : ١٣٨٣ هـ- ١٩٦٣م .
٨٩- أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس الرازي (ت ٣٢٧هـ) , الجرح والتعديل , الطبعة الأولى , أحياء التراث العربي , بيروت – لبنان , سنة : ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

٩٠- ابو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بم إدريس الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ), كتاب العلل , تحقيق : فريق من الباحثين , الطبعة الأولى , فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض – السعودية , سنة : ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
٩١- عبدالرحمن بن علي بن محمد ابو الفرج ابن الجوزي (٥١٠هـ - ٥٩٧هـ) , المنتظم في تاريخ الملوك والأمم , تحقيق : محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .
٩٢- ابن الجوزي , أبو الفرج عبدالرحمن بن علي محمد بن جعفر (٥١٠هـ - ٥٩٧هـ), الموضوعات من الأحاديث المرفوعات , تحقيق : نور الدين بن شكري بن علي بويا جيلار , الطبعة : الأولى , مكتبة أضواء السلف , الرياض , سنة: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
٩٣- ابن الجوزي, أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي(٥١٠هـ - ٥٩٧هـ) , المنتظم في تاريخ الملوك والأمم , تحقيق : محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٩٤- ابن عدي, أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٢٧٧هـ - ٣٦٥هـ) , الكامل في ضعفاء الرجال , تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض و عبد الفتاح ابو سنة ,الطبعة الاولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٩٥- ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة , تأويل مختلف الحديث , تحقيق : محمد محي الدين الأصفر , الطبعة الثانية , المكتبة الإسلامية – بيروت , ومؤسسة الإشراق – الدوحة , سنة: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
٩٦- ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة , المعارف , الطبعة الرابعة , دار المعارف , كورنيش النيل – القاهرة (ج. م . ع), ١٩٨١ م .
٩٧- عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣هـ - ٢٧٦هـ), عيون الأخبار, طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية , دار الكتاب العربية , بيروت – لبنان , سنة : ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م .
٩٨- عبدالله محمد غريب , وجاء دورالمجوس الأبعاد التاريخة والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية , سنة النشر : ١٤٠٢هـ .
٩٩- عبدالملك بن هشام بن أيوب الحمير المعافري (ت ٢١٣هـ), السيرة النبوية , تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري , الطبعة الثالثة , دار الكتاب العربي , بيروت , سنة : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م .
١٠٠- عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبو سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) , الرد على الجهمية , تحقيق : بدر بن عبدالله البدر ,الطبعة : الثانية ، الناشر : دار إبن الأثير , الكويت , سنة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ .
١٠١- العقيلي , ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي(ت ٣٢٢هـ) , كتاب الضعفاء الكبير ,تحقيق : عبد المعطى أمين قلعجي , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان ,سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
١٠٢- علي القاري نور الدين علي بن محمد بن سلطان (ت ١٠١٤هـ), الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى , تحقيق : محمد الصباغ , الناشر: دار الأمانة - مؤسسة الرسالة ,بيروت – لبنان , سنة : ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م .
١٠٣- علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ابن الأثير الشيباني (٥٥٥هـ -٦٣٠هـ), الكامل في التاريخ , تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

١٠٤- علي بن أبي بكر نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) , مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ,تحقيق : حسام الدين القدسي , مكتبة القدسي , القاهرة .
١٠٥- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الظاهري (٣٨٤هـ - ٤٥٦هـ) , الفصل في الملل والأهواء والنحل , المحقق : محمد إبراهيم نصر – عبد الرحمن عميرة , الناشر : دار الجيل , ١ / ٩١ .
١٠٦- علي بن أحمد بن محمد بن علي ابو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ) , اسباب نزول القرآن , الطبعة الاولى , دار الميمان , السعودية – الرياض , سنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
١٠٧- علي بن الحسين بن علي المسعودي , مروج الذهب ومعادن الجوهر , تحقيق : كمال حسن مرعي , الطبعة الاولى , المكتبة العصرية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
١٠٨- ابو الحسن علي الحسني الندوي , الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية في الاقطار الإسلامية , الطبعة االثانية , دار الندوة , لبنان , سنة : ١٣٨٨هـ , ١٩٦٨م .
١٠٩- أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٢٨٤هـ - ٣٥٦هـ) , الأغاني , تحقيق : إبراهيم السّعافين وبكر عباس , الطبعة الثالثة , دار صادر , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٥م .

١١٠- علي بن سلطان محمد القاري الهروي (ت ١٠١٤هـ), شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر , تحقيق : محمد نزار تميم و هيثم نزار تميم , دار الأرقم بن أبي الأرقم , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م .
١١١- علي بن محمد بن عرّاق أبو الحسن الكناني(٩٠٧هـ - ٩٦٣هـ) , تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ,تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله بن محمد الغماري , الطبعة : الثانية , الناشر :دار الكتب العلمية , سنة النشر: ١٤٠١ هـ , ١٩٨١ م .
١١٢- علي عبد الرازق , الاسلام واصول الحكم , تقديم : عمار علي حسن , دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت , سنة : ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
١١٣- عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى , كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها , المحقق : عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى , الطبعة الأولى , دار الكتب المصرية ,سنة : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
١١٤- عمر بن حسن فلاته , الوضع في الحديث , الطبعة الاولى – الإصدار الثاني , دار المنهاج , المملكة العربية السعودية – جدة , سنة : ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م .
١١٥- عمر بن علي ابن عادل أبو حفص الدمشقي الحنبلي(ت٨٨٠هـ) , اللباب في علوم الكتاب , تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض , الطبعة : الأولى , دار النشر : دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , سنة: ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م .
١١٦- عمر رضا كحّالة, معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية , مكتبة المثنى – بيروت و دار أحياء التراث العربي , بيروت – لبنان , ٨/ ٢٧٥.
١١٧- عمر سليمان الأشقر : تاريخ الفقه الإسلامي ,الطبعة الثالثة , دار النفائس – عمان – الأردن , ومكتبة الفلاح – الكويت , سنة : ١٤١٣هـ - ١٩٩١م .
١١٨- فراس السواح , موسوعة تاريخ الأديان , الطبعة الثانية , دار علاء الدين .سورية – دمشق , سنة ك ٢٠١٠ م .
١١٩- اللكنوي , أبو الحسنات محمد عبد الحي الهندي(١٢٦٤هـ - ١٣٠٤هـ) , الرفع والتكميل في الجرح والتعديل , تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة , الطبعة الثالثة , مكتب المطبوعات الإسلامية , حلب , سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٢٠- ماجد عرسان الكيلاني , الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي , الطبعة الاولى , الدار السعودية , سنة : ١٣٨٩هـ -١٩٦٩م .
١٢١- مجد الدين المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري(ت ٦٠٦هـ) , النهاية في غريب الحديث والأثر, تحقيق : أحمد بن محمد الخراط , الطبعة الأولى , مؤسسة الريان ناشرون , مكة المكرمة , سنة : ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .
١٢٢- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي, القاموس المحيط , تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة , الطبعة الثامنة , مؤسسة الرسالة , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
١٢٣- مجلة " جيش الشعب " كيف نحارب الالحاد : ٢٧ , التي تصدر في دمشق في ٢٥ نيسان ١٩٦٧ م العدد (٩٧٤) .
١٢٤- محمد اسد , الاسلام على مفترق الطرق ' الطبعة السادسة , دار العلم للملايين , بيروت , سنة : ١٩٦٥م .
١٢٥- محمد الأنصاري ابو زكريا السّنيكي الأزهري , فتح الباقي بشرح ألفية العراقي , تحقيق : حافظ ثناء الله الزاهدي , الطبعة الأولى , دار ابن حزم , بيروت – لبنان , سنة : ١١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م .
١٢٦- محمد الملطي الشافعي (ت٣٧٧ هـ) , التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع, تحقيق : يمان الميادیني, الطبعة الأولى , رمادي للنشر, ١٤١٤ هـ .
١٢٧- محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ابن عابدين الدمشقي (١١٩٨هـ -١٢٥٢هـ) , رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار , تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض , طبعة خاصة , دار عالم الكتب , الرياض – المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

١٢٨- محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزي(٦٩١هـ -٧٥١هـ) , مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين , تحقيق : محمد حامد الفقي , الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي – بيروت ,سنة : ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ .
١٢٩- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزي (٦٩١هـ- ٧٥١هـ), المنار المنيف في الصحيح والضعيف , تحقيق : يحيى بن عبدالله الثمالي , الطبعة الأولى , دار عالم الفوائد , جدة , سنة :١٤٢٩هـ .
١٣٠- محمد بن ابي بكر بن يوب الزرعي الحنبلي ابن القيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١ه) ,الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة , تحقيق : محمد بن رياض الأحمد , المكتبة العصرية , صيدا – بيروت , سنة : ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م .
١٣١- ابن النديم , أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب أسحاق (٣٢٥هـ - ٣٨٥هـ) , الفهرس , تحقيق : يوسف علي الطويل , الطبعة الثانية , دار الكتب العلمية ' بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م .
١٣٢- أبو البركات محمد بن أحمد المعروف بأبن الكيال (ت ٩٢٩هـ) , الكواكب النيرات في معرفة من أختلط من الرواة الثقات , تحقيق : عبدالقيوم عبد رب النبي , الطبعة الثانية , المكتبة الامدادية , مكة المكرمة – السعودية , سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٣٣- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) , ترتيب الموضوعات , تحقيق : كمال بن بسيوني زغلول , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

١٣٤- محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري (١٩٤ – ٢٥٦هـ) , الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه,اعتنى به : عزالدين ضلي و عمادالطيار و ياسر حسن , الطبعة الأولى , مؤسسة الرسالة ناشرون, سنة : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
١٣٥- محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري (ت ٤١٢هـ) , طبقات الصوفية , تحقيق: نور الدين شريبة , الطبعة الثالثة , مكتبة الخانجي , القاهرة , سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٣٦- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ) , تاريخ الرسل والملوك , تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم , الطبعة الثانية , دار المعاف , مصر , سنة : ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
١٣٧- محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ), الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة , تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني, الطبعة الخامسة , دار البشائر الإسلامية – بيروت و سنة: هـ١٤٠٦ – ١٩٨٦م .
١٣٨- محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي(٢٧٠هـ -٣٥٤هـ) , المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين , تحقيق: محمود أبراهيم زايد , دار المعرفة , بيروت – لبنان , سنة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
١٣٩- محمد بن حبيب البغدادي ابو جعفر (ت ٢٤٥هـ) , المحبر , دار الافاق الجديدة , بيروت – لبنان .
١٤٠- محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بأبن سعد (١٦٨هـ - ٢٣٠هـ) , الطبقات الكبرى , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
١٤١- محمد بن عبد الكريم ابو الفتح الشهرستاني (٥٤٨هـ) ,الملل والنحل , تحقيق : كسرى صالح العلي , الطبعة الأولى , مؤسسة الرسالة , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م .
١٤٢- محمد بن عبد الله ابو عبدالله الحاكم النيسابوري (٣٢١هـ -٤٠٥هـ), المستدرك على الصحيحين ,الطبعة الاولى , دار الحرمين , القاهرة – مصر, سنة : ١٤١٧ه- ١٩٩٧م .
١٤٣- أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (ت ٥٤٣هـ), أحكام القرآن , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , الطبعة الثالثة, دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م , ٤ /١٤٧ .

١٤٤- محمد بن عبدالرحمن ابو عبدالله السخاوي (ت ٩٠١هـ) , فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي , تحقيق : علي حسين علي , الطبعة الثانية ' دار الامام الطبري , القاهرة , سنة : ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .
١٤٥- محمد العربي بن التباني المغربي السطيفي (١٣١٥هـ - ١٣٩٠هـ) الطبعة الأولى , المكتبة المكية , مكة المكرمة – السعودية , سنة : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

١٤٦- محمد بن عمران بن موسى ابو عبدالله المرزباني , الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء , تحقيق : محمد حسين شمس الدين , الطبعة : الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , سنة : ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .

١٤٧- محمد بن محمد ابو شهبة , دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين وبيان الشبه الواردة على السنة قديماً وحديثاً وردها رداً علمياً صحيحاً , الطبعة الأولى , مكتبة السنة , القاهرة , سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
١٤٨- محمد بن محمد ابو شهبة, الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير, الطبعة الرابعة, مكتبة السنة, القاهرة, سنة :١٤٠٨هـ .
١٤٩- محمد بن محمد بن علي الفارسي المشهور بفصيح الهروي (ت ٨٣٧هـ), جواهر الاصول في علم حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم - , الطبعة الاولى , طبع سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٩١م .
١٥٠- محمد جمال الدين القاسمي (١٢٨٣هـ - ١٣٣٢هـ), قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث , تحقيق : محمد بهجة البطار , الطبعة الخامسة , دار النفائس , بيروت – لبنان , سنة: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م .
١٥١- محمد حامد الناصر ' العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب , الطبعة الثانية , مكتبة الكوثر , الرياض – السعودية , سنة : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
١٥٢- محمد حسين هيكل , الصديق أبو بكر , الطبعة الحادية عشرة , دار المعارف , القاهرة .
١٥٣- محمد حسين هيكل , الفاروق عمر , مكتبة النهضة , القاهرة , سنة : ١٩٦٣م .
١٥٤- محمد حسين هيكل , حياة محمد , الطبعة الأولى , دار الكتب العلمية , بيروت , سنة : ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
١٥٥- محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري, الروضة النّدية شرح الدُّرر البهيَّة , دار ابن حزم , بيروت – لبنان, سنة : ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م .
١٥٦- محمد طاهر بن على الهندي الفتني(ت ٩٨٦هـ) , تذكرة الموضوعات ,الطبعة الثانية , دار أحياء التراث العربي, بيروت – لبنان , سنة : ١٣٩٩هـ .
١٥٧- محمد عجاج الخطيب , أصول الحديث , دار الفكر , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ١١٨ .
١٥٨- محمد عمارة , الدولة الإسلامية , الطبعة الأولى , دار الشروق , القاهرة , سنة : ١٤٢٩هـ - ١٩٨٨م .
١٥٩- محمد عمارة , تيارات الفكر الإسلامي , الطبعة الثانية , دار الشروق , القاهرة , سنة : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
١٦٠- محمد عمر توفيق , طه حسين و الشيخان ، الطبعة الأولى , مكتبة المعارف , بيروت , سنة : ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م , ص ١٥.
١٦١- محمد قطب ، واقعنا المعاصر , الطبعة الثانية , مؤسسة المدينة , جدة , سنة : ١٤٠٨هـ .
١٦٢- محمد لقمان السلفي , السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام , الطبعة الأولى , مكتبة الأيمان , المدينة المنورة , سنة : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
١٦٣-
١٦٤- ابو عبدالله محمد بن محمد الحداد , أستخراج (تخريج أحاديث إحياء علوم الدين , للعراقي ٧٢٥ – ٨٠٦ , وابن السبكي ٧٢٧ – ٧٧١ , والزبيدي ١١٤٥ – ١٢٠٥) الطبعة الاولى , دار العاصمة , الرياض – السعودية , سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ .
١٦٥- محمد محمود الصواف ، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، الطبعة الأولى , دار الثقافة , مكة المكرمة , سنة : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .

١٦٦- محمد مرتضى الزبيدي (١١٤٥هـ- ١٢٠٥هـ) , تاج العروس من جوهرة القاموس , تحقيق : عبد الستار أحمد فراج , مطبعة الكويت , سنة : ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م .

١٦٧- محمد مصطفى الأعظمي , منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه , الطبعة الثالثة , مكتبة الكوثر , المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م , ص ١٢٨-١٢٩ . و مصطفى السباعي , السنة ومكانتها في التشريع .

١٦٨- محمد ناصر الدين الألباني , ضعيف الجامع الصغير وزيادته , أشراف: زهير الشاويش , الطبعة الرابعة , المكتب الإسلامي , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٦٩- محمود ابو رية , أضواء على السنة المحمدية ,الطبعة السادسة , دار المعارف , القاهرة .

١٧٠- محمود ابو رية , شيخ المضيرة أبو هريرة , الطبعة الرابعة , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت – لبنان , سنة: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

١٧١- محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث , الطبعة الثامنة , مكتبة المعارف , الرياض ' سنة : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٧٢- مروان محمد شاهين , تيسير اللطيف الخبير فى علوم حديث البشير النذير ، مكتب فوزي الشيمي للطباعة، بطنطا، بدون تاريخ.

١٧٣- مصطفى السّباعي , السّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي , دار ابن حزم , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م .

١٧٤- مصطفى خالدي وعمر فروخ , التبشير والاستعمار في البلاد العربية , الطبعة الثالثة , المكتبة العصرية , صعدا – بيروت , سنة : ١٩٨٦م .

١٧٥- الموسوعة العربية الميسَّرة , الطبعة الثانية المحدَّثة , دار الجيل , القاهرة – مصر , سنة : ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م .

١٧٦- موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسيّ , المغني , تحقيق : الدكتور/ عبدالله بن عبد المحسن التركي والدكتور / عبد الفتاح محمد الحلو , الطبعة الثالثة , سنة : ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م .

١٧٧- ناصر عبد الكريم العقل , الإتجاهات العقلانية الحديثة , الطبعة الأولى , دار الفضيلة , الرياض – السعودية , سنة : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٧٨- الندوي , ابو الحسن علي الحسني(١٣٣٢هـ - ١٤٢٠هـ), السيرة النبوية , تحقيق : سيد عبد الماجد الغوري, الطبعة الثالثة , دار ابن كثير , دمشق – سورية , سنة : ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٧٩- نور الدين عتر, منهج النقد في علوم الحديث, الطبعة الثالثة , دار الفكر, دمشق – سورية , سنة : ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .

النيسابوري (ت ٤١٢هـ) , طبقات الصوفية , تحقيق: نور الدين شريبة , الطبعة الثالثة , مكتبة الخانجي , القاهرة , سنة : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٨٠- يحيى بن شريف النووي, ابو زكريا ,صحيح مسلم بشرح النووي , الطبعة الاولى ' مؤسسة قرطبة , مصر , سنة : ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م .

١٨١- يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى : ٣٤٧هـ) , المعرفة والتاريخ , تحقيق : أكرم ضياء العمري ,الطبعة الأولى , مكتبة الدّار, المدينة المنورة , سنة : ١٤١٠هـ .

١٨٢- ابن عبد البر ابو عمر يوسف بن عبد البر (٤٦٣هـ), جامع بيان العلم وفضله , تحقيق : أبي الأشبال الزهيرى , الطبعة الأولى , دار ابن الجوزي , الدمام – المملكة العربية السعودية , سنة : ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م .
١٨٣- يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر القرطبي , التمهيد لما في الموطأ من المعني والمسانيد , تحقيق : محمد عبد القادر عطا , الطبعة الثانية , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , سنة : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٨٤- ا.ل شاتليه (A.Le Chatelier) الغارة على العالم الإسلامي ، ترجمة: مساعد اليافي و محب الدين الخطيب ، الطبعة الثانية , مشورات العصر الحديث , جدة , سنة : ١٣٨٧هـ .

Essay summary

The study dealt with the subject of (heretics, the sayings of the prophet, a historical study). It is a very important subject. It is important in terms of the danger of heresy and its negative impact on the Prophetic Sunnah and the Hadith, which had a very serious impact on the Ummah and the Islamic world in our current time.

The study discussed the concept of heresy from the language and terminology , and the result was that the word "heresy" has several meanings: it means those who claim the divinity of light and darkness, it also means an atheist who does not believe in God and the last day, it could also mean a hypocrite who disbeliefs in his secret and shows Islam, as well as who does not impersonate a religion, it can also mean the people of shamelessness and immorality, and those who interpret the Qur'an and Sunnah a wrong interpretation, The study showed the emergence of heretics from the pre-Islamic era and through the era of Islam, and the era of the Caliphs - may Allah be pleased with them - and after them from the Umayyad era to the Abbasid era.

The study then addressed the objectives of the religious heresy from the demolition of Islam and the elimination of its people, the resurrection of the ancient Persian religions, and piercing the Islamic Caliphate by distorting and stabbing and debating and questioning religion, as well as from its social objectives leading to the religious goals like dissemination of moral decay and vice and pornography. The study discussed the methods of heretics in reaching their goals by pretending to love Al-Albayt (the descendants of the prophet Mohammad peace be upon him), and claiming the prophetic descent, and lying in the hadith, and the behavior of deceit and lies, and pretending goodness and jealousy towards religion.

Then the research studied the lies of the heretics in the Prophet's Hadith, and defined the situation in the words and terminology of the scholars in describing the lied hadiths and describing the heretics. The study also discussed the purposes that caused the appearance of lying in the prophets sayings, And the effects of the situation on the Islamic world, and the efforts of the scholars and the methods they used to eliminate the situation, through: the request for attribution(the link between him and the prophet peace be upon him), and the collection of the prophets sayings, and the journey to collect the hadith, and the writing of books that contain the lied hadiths, and writing books in hadith terminology, and protrude the Illnesses of hadith, and other hadith issues.

The study ended with a discussion of the extension of the bad impact of the ancient heresy in the modern era, by discussing some contemporary scholars influenced by the sediments of heresy and how they calumniate some of the narrators of the Prophet's Hadith whether they feel or not, like their libel in Abu hurairah's hadith and their libel in the scholar Ibn Shehab al-Zuhri - may God have mercy on them -, and the statement of these despises and suspicions and respond to them and invalidate them.

Then the refutation of the tendency to subjugate the Sunnah to the mind and to make it ruling over it, with revelations of suspicions raised by some heretics to calumniate the hadith, the study showed the most important reasons for the prevalence of heresy in the modern Age: the intellectual invasion and its impact, and that these intellectual calls (heretic) have origins and roots,The study The study defined the intellectual invasion from language and terminology, and to indicate the methods used by the West in their intellectual conquest, and before the conclusion the study came up with a statement of the effects of the intellectual invasion on Muslims, and then concluded with the most important findings of the researcher.

God guide and us all.